

الفتوى المحمدية الكبرى

طبعة مُصحَّحة ومُقابَلة على مخطوطتين
وسَّالمة من التحريف الموجود في النسخ المطبوعة

تأليف

شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية

٦٦١-٧٢٨ هـ

تحقيق
سريوس محمد فؤاد وهزارع
عفا الله عنه وعن والده

الناشر
دار الفجر للتراث

شبين الكوم - ت: ٣٢٧٢٤٣

مفتی الاسلام محمد رفیع

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي ، هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد

فقل من يسلم من أهل الفضل والدين في هذه الدنيا بلا محنة ، وابتلاء ، وخوض فيه ، حيث لم يدهن الناس ويصانعههم ، ولذا قل صديقه على حد قول : (ما ترك الحق من صديق لعمر) . وقال سفيان الثوري رحمه الله : إذا رأيت الرجل يثنى عليه جيرانه فاعلم أنه مدهن ، وما وقع من المحنة للأئمة كأبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد ، والبخاري مشهور .

هذا وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله امتحن بمحن ، وخاض فيه أقوام

ونسبوه للبدع والتجسيم وهو من ذلك برىء^(١) .

□ محنة الشيخ بدمشق بسبب الفتوى الحموية □

قال الشيخ علم الدين : وفي شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وستائة وقع بدمشق محنة للشيخ الإمام تقي الدين ابن تيمية .

وكان الشروع فيها في أول الشهر . وظهرت يوم الخامس منه واستمرت إلى آخر الشهر .

وملخصها : أنه كان كتب جوابا سئل عنه من حماة في الصفات ، فذكر فيه مذهب السلف ، ورجحه على مذهب المتكلمين ، وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين . واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك في حال نيابته بدمشق وقيامه ، فقام نائب السلطنة ، وامثل أمره . وقبل قوله ، واتمس منه كثرة الاجتماع به .

فحصل بذلك ضيق لجماعة ، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ وتألمهم لظهوره وذكره الحسن .

فانضاف شيء إلى أشياء . ولم يجدوا مساعاً إلى الكلام فيه لزهده ، وعدم إقباله على الدنيا ، وترك المزاحمة على المناصب ، وكثرة علمه ، وجودة أجوبته وفتاويه ، وما يظهر فيها من غزارة العلم ، وجودة الفهم . فعمدوا إلى الكلام في العقيدة . لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف ، ويعتقدونه الصواب . فأخذوا الجواب الذي كتبه^(٢) ، وعملوا عليه أوراقاً في رده ، ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء ،

(١) باختصار وتصرف من غاية الأمان في الرد على النبهاني (١٨٢/٢) .

(٢) جواباً للسؤال الذي ورد إليه من حماة وهو ما عرف بعد بالفتوى الحموية وهي رسالتنا هذه .

واحدًا واحدًا . وأغروا خواطرهم ، وحرفوا الكلام ، وكذبوا الكذب الفاحش ، وجعلوه يقول بالتجسيم - حاشاه من ذلك - وأنه قد أوعز ذلك المذهب إلى أصحابه . وأن العوام قد فسدت عقائدهم بذلك . ولم يقع من ذلك شيء والعياذ بالله .

وسعوا في ذلك سعيًا شديدًا ، في أيام كثيرة المطر والوحل والبرد ، وسعوا في ذلك سعيًا شديدًا .

فوافقهم جلال الدين الحنفى ، قاضى الحنفية يومئذ ، على ذلك . ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية . وطلب حضوره ، وأرسل إليه فلم يحضر . وأرسل إليه في الجواب : إن العقائد ليس أمرها إليك ، وإن السلطان إنما ولاك لتحكم بين الناس ، وإن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضى . فوصلت إليه هذه الرسالة فأغروا خاطره ، وشوشوا قلبه ، وقالوا لم يحضر . ورد عليه .

فأمر بالنداء على بطلان عقيدته في البلدة ، فأجاب إلى ذلك . فنودى في بعض البلد ثم بادر سيف الدين جاغان ، وأرسل طائفة . فضرب المنادى وجماعة ممن حوله ، وأحرق بهم . فرجعوا مضروبين في غاية الإهانة .

ثم طلب سيف الدين جاغان مَنْ قام في ذلك وسعى فيه ، فدارت الرسل والأعوان عليهم في البلدة ، فاختلفوا واحتمى مقدمهم بيد الدين الأتابكى ، ودخل عليه في داره . وسأله أن يجيره من ذلك ؟ فترفق في أمره إلى أن سكن غضب سيف الدين جاغان . ثم إن الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته ثالث عشر الشهر . وكان تفسيره في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] وذكر الحلم وما ينبغى استعماله . وكان ميعاداً جليلاً . ثم إنه اجتمع بالقاضى إمام الدين الشافعى ، وواعده لقراءة جزئه الذى أجاب فيه . وهو المعروف : بالحموية .

فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر ، من بكرة النهار إلى نحو الثلث من ليلة الأحد ، ميعاداً طويلاً مستمراً . وقرئت فيه جميع العقيدة ، وبين مراده في مواضع أشكلت . ولم يحصل إنكار عليه من الحاكم ، ولا ممن حضر المجلس ، بحيث انفصل عنهم ، والقاضى يقول : كل من تكلم في الشيخ يُعزر . وانفصل عنهم عن طيبة .

وخرج الناس ينظرون ما يسمعون من طيب أخباره . فوصل إلى داره في ملأ كثير من الناس ، وعندهم استبشار وسرور به ، وهو في ذلك كله ثابت الجأش ، قوى القلب ، واثق بالنصر الإلهى لا يلتفت إلى نصر مخلوق ، ولا يعول عليه .

وكان سعيهم في حقه أتم السعى ، لم ييقوا ممكنا من الاجتماع بمن يرتجون منه أدنى نصر لهم ، وتكلموا في حقه بأنواع الأذى ، وبأمور يستحى الإنسان من الله سبحانه أن يحكيها ، فضلا عن أن يختلقها ، ويلفقاها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل أحد ، قد اشتهر عنهم هذا الفعل الفظيع . وكذلك من ساعدهم بقول ، أو تشنيع ، أو إغراء أو إرسال رسالة ، أو إفتاء ، أو شهادة ، أو أذى لبعض أصحاب الشيخ ومن يلوذ به ، أو شتم ، أو غيبة ، أو تشويش باطن ، فإنه وقع من ذلك شيء كثير من جماعة كثيرة .

ورأى جماعة من الصالحين والأخيار في هذه الواقعة وعقبيها للشيخ مرأى حسنة جليلة ، ولو ضبطت كانت مجلداً تاماً . انتهى ما ذكره^(١) .

(١). بلفظه من العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢١٤-٢١٨) .

□ رواية أخرى للمحنة □

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله في بدايته في أحداث سنة ثمان وتسعين وستائة وبعد ذكره لمقتل الملك المنصور لاجين قال ص ٤ من الجزء الرابع عشر :-

وكان قد وقع في أواخر دولة لاجين بعد خروج قبجق من البلد محنة للشيخ تقي الدين بن تيمية ؛ قام عليه جماعة من الفقهاء ، وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضى جلال الدين الحنفى ، فلم يحضر ، فنودى فى البلد فى العقيدة التى كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة (بالحموية) ، فانتصر له الأمير سيف الدين جاغان ، وأرسل يطلب الذين قاموا عنده ، فاختفى كثير منهم ، وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون ، فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على عادته . وفسر فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ثم اجتمع بالقاضى إمام الدين يوم السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبحثوا فى الحموية وناقشوه فى أماكن فيها ، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير ، ثم ذهب الشيخ تقي الدين ، وقد تمهدت الأمور وسكنت الأحوال ، وكان القاضى إمام الدين معتقده حسنا ، ومقصده حسنا . اهـ .

هذه الفتوى الحموية مع أهميتها بما قرر فيها شيخ الإسلام منهج السلف فى أسماء الله وصفاته . بأوضح عبارة . مع نقل عبارات أئمة السلف ، وأعيان من نقل عنهم ومذهبهم . ومع ما قام به جزاء الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - من الذب عن هذه العقيدة والمناظرة عليها بما أفحم مخالفيه .

أقول : مع كل هذا أعرض كثير من الشباب السلفى عن درس هذا المعتقد وكان حرى بهم أن ينكبوا على دارستها، وقراءتها ، وحفظ أدلتها ، وأقوال الإئمة الذين ملأ بأقوالهم شيخ الإسلام صفحات هذه الفتوى حتى لا يظن ظان أن المنهج السلفى فى الأسماء والصفات والقرآن بلا مستند من أقوال السلف الصالح .

وإخراج هذه الرسالة القيمة الآن . هى جهد المقل ، وعسى أن تجد من القائمين على تعليم النشء العقيدة الصحيحة، الاهتمام اللائق بقيمتها ، وعظمة مؤلفها .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

كتبه

شريف محمد فؤاد هزاع

شبين الكوم ٥ شارع النصر البر
الشرقى

□ وصف المخطوطتين □

المخطوطة الأولى من مصورات الجامعة الإسلامية برقم (٩٧٨) من مصورات دار الكتب الظاهرية وعليها قول (ملكه فهد بن حسن بن عبد الهادى) وهى فى (٢١) ورقة وليس بها إثبات سنة النسخ ولا اسم كاتبها ، وهى كاملة غير أن بها أماكن غير واضحة وهى يسيرة - استدركتها من المخطوطة الثانية أو من المطبوع .

وعدد أسطر كل صفحة ما بين ٢٦ - ٢٩ سطرا ، وخطها دقيق ، وعدد كلمات كل سطر ما بين ١٥ - ١٧ كلمة وقد تزيد أو تنقص . وهى فى (١٩) ورقة . وهى التى اعتمدها أصلاً .

والمخطوطة الثانية أيضاً من مصورات الجامعة الإسلامية برقم (١٥٢٨) من مصورات المكتبة المحمودية بالمدينة . وفى آخرها : تمت بحمد الله فى رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعمائة فسخ الله فى عمر مصنفها ، ولكل داعى إلى الهدى بمنه وكرمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . اهـ .

فهى إذن نسخت فى حياة المؤلف رحمه الله تعالى ؛ لكن بها نقص فى أولها . وعدد أسطر كل صفحة ما بين (٢٤ - ٢٧) سطراً غير أن أغلب الصفحات بها (٢٦) سطراً ، والصفحة الأخيرة بها (١٥) سطراً . وكلمات كل سطر ما بين (١٠ - ١٢) كلمة ، وبعض الأسطر به سبع كلمات . وخطها دقيق .

ولا شك أنها التى ألفها المصنف رحمه الله أولاً ثم زاد عليها .

يقول الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادى فى كتابه (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) ص ٨٣ بتحقيق محمد حامد الفقى وهو يسرد مؤلفات الشيخ رحمه الله . وله الحموية الكبرى - والحموية الصغرى .

فأما الحموية الكبرى فأملأها بين الظهر والعصر ، وهى جواب عن سؤال ورد من حماة ، سنة ثمان وتسعين وستائة ، وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن . وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة فى ذلك . ثم ذكر جملة من مقدمتها . ١ هـ .

ويقول الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة فى تقديمه للفتوى الحموية الكبرى ط مطبعة المدني فمن مؤلفات هذا الإمام هذه الرسالة المختصرة (الفتوى الحموية الكبرى) كتبها جواباً على سؤال جاءه من حماة فيما يجب الإيمان به من صفات الله كاستوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ونحوها . هل هى على ظاهرها أم لا بد من تأويلها .

فأجاب الشيخ ذلك الجواب الحار وكتبه بحروف من نار ، فأقام الجامدين على تقليد شيوخهم من أهل التأويل ، وأقعدهم وأرغاهم وأزبدتهم وجمعوا لذلك مجالس وعقدوا مناظرات ، وكان الفوز فيها للحق ، والخذلان للباطل ، فلما ألجمهم الحق وأعوزتهم الحجة لجأ - شأن كل مخذول مبهوت - إلى الكيد للشيخ عند السلطان وألصقوا به تهمة الثورة ، والخروج ، والفوضى ، وكان لذلك ما كان مما هو مدون فى صدور التاريخ .

كتب الشيخ هذا الجواب وبعثه شواظاً من نار على هشيم التقليد والجمود والابتداع والخيالات الفاسدة ، فهدى الله به من شاء من خلقه ، وقد كتبه الشيخ أولاً فانتشر فى الناس ثم أعاد نظره فزاد فيه زيادات أخرى مفيدة كالنقل عن ابن زنين المالكى ، ونقل كلام عمرو بن عثمان المكى الصوفى ،

وكلام ابن خفيف الشيرازى الشافعى الصوفى وغيرهم ، وانتشر فى الناس كذلك . فصارت الحموية بأيدي الناس صغرى وكبرى . نبه على ذلك الحافظ ابن عبد الهادى فى ترجمته للشيخ . ا هـ .

قلت : وقد تحيرت فترة هل أخرج الحموية الصغرى التى فى المخطوطتين أم الكبرى لما فيها من الزيادات ؟

ثم عزمتم على إخراج الكبرى لما فيها من زيادات ؛ زادها المؤلف رحمه الله بنقول طيبة عن جمع من علماء السلف رحمهم الله تعالى .

□ عملى فى التحقيق □

١ - قمت بمقابلة مخطوطة الظاهرية وهى أشمل وأتم من مخطوطة المحمودية مع الفتوى الكبرى المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٥ / ٥ - ١٢٠) إذ وجدت أنها أصح النسخ المطبوعة وهى :-

أ - نسخة المطبعة السلفية بمصر الطبعة الثانية (١٣٩٨ / هـ) .
ب - النسخة المطبوعة فى مطبعة المدنى . بتقديم الشيخ محمد عبد الرازق حمزة وهى التى طبعت لأول مرة فى مكة عام (١٣٥١ / هـ) فى المطبعة السلفية .

ج - نسخة بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى وهى ضمن مجموعة رسائل .

٢ - أعرضت عن الخلاف البسيط فى نحو (و - ن) أو كلمة ونحوها . ولكنى أثبت دائماً ما فى الظاهرية . إلا ما كان فى أول الرسالة فقد اعتمدت على ما ذكره ابن عبد الهادى فى العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية فقد نقل من مقدمة الرسالة وأثنائها جملاً نافعة فجعلت نقله أصلاً فى أول الرسالة ، لقرب عهده من المؤلف رحمه الله وكونه من تلاميذه .

تبين لى وقوع تحريف فى كل النسخ المطبوعة من (الفتوى الحموية الكبرى) وذلك بدس عبارة ونسبتها إلى شيخ الإسلام رحمه الله ، وهو منها برىء .

هذه العبارة هى المذكورة بعد قول الشيخ رحمه الله تعالى :
ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما قد يقوله بعض

الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف ، بل ولا يعرف الله ورسوله والمؤمنون به ،
حقيقة المعرفة المأمور بها ، من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم
وأحكم .

فقالوا هم :

وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعنى بها معنى
صحيحاً - قلت : فهذه الجملة الأخيرة جعلت في نسخه الشيخ حمزة
والفتاوى جملة اعتراضية . وفي ط السلفية مع الكلام وبلا فارق .

وهذا كما ترى خيانة علمية وكذب على الشيخ رحمه الله بل وتضليل
للعقول ، إذا أن عبارة الشيخ رحمه الله لا تحمل هذه العبارة فهو يقرر
بأوضح بيان أن الخلفيين لا يُتصور ولا يجوز أن يكونوا أعلم من السلف
فكيف يعود يقول : إن عبارة : طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم
وأحكم . لو صدرت من بعض العلماء قد يعنى بها معنى صحيحاً . ثم لا
يبين لنا ما هذا المعنى الصحيح الذى قد يعنيه هؤلاء البعض ؟

هذا والفضل يرجع إلى تنهى إلى ذلك للشيخين الفاضلين ، فضيلة الشيخ
حماد بن محمد الأنصارى محدث الحجاز ، وفضيلة الشيخ بكر بن عبد الله
أبو زيد . وذلك أثناء زيارتي لمدينة رسول الله ﷺ عام ١٤٠٨ هـ .
فقمتم بزيارة شيخنا حماد الأنصارى وسألته هل خدم هذه الفتوى أحد؟
وكان موجوداً في زيارته العلامة بكر أبو زيد . فنبهاني إلى هذا التحريف
والزيادة وأنهما ذهبا إلى المكتبة المحمودية وقابلا ما في المطبوع على مخطوطة
المحمودية فوجدا هذه العبارة دست .

ثم إنى ذهبت إلى مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية فحصلت على
نسختين خطيتين إحداها نسخة المحمودية والأخرى نسخة الظاهرية .

ثم وجدت العلامة محمد بن أحمد بن عبد الهادى قد نقل جملاً كثيرة من

الفتوى الحموية الكبرى في كتابه العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية من ص (٨٣ - ١١١) ط دار الكتاب العربى بتحقيق محمد حامد الفقى . ولم أجد هذه العبارة . لكن علق الأستاذ الفقى فى الهامش قائلاً : فى المطبوعة المكية زيادة - وذكرها - وقال : وغالب الظن أنها ليست من كلام شيخ الإسلام . ١ هـ .

وكذلك وجدت العلامة أبى المعالى محمود شكرى الألوسى فى كتابه غاية الأمانى فى الرد على النبهانى الناشر دار إحياء السنة النبوية (١٨٢ / ٢ - ١٨٨) وهى جزء نقله من الفتوى الحموية الكبرى وليست فيها هذه العبارة أيضاً مما يؤكد لى أن التحريف حدث بعد عصر الألوسى رحمه الله فقد توفى (١٣٤٢ / هـ) (ثم تبين لى أن الألوسى إنما نقل من (العقود الدرية) وذكرنا أن الطبعة الأولى للفتوى الحموية الكبرى طبعت فى مكة عام (١٣٥١ / هـ) فالله حسيب من فعل ذلك .

فهذه خمس نسخ مطبوعة مع نسختين خطيتين اجتهدت أن أثبت النص الصحيح . فلعل هذه الطبعة إن شاء الله تعالى تكون أصح النسخ المطبوعة .

- ٣ - قمت بعزو الآيات إلى أماكنها من المصحف الشريف .
- ٤ - قمت بتعريف كثير من الأعلام الواردة فى الكتاب بترجمة موجزة .
- ٥ - خرجت الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة وحكمت عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف حسبما يليق بحاله . ولم أشأ الإحاطة بكل من خرج الحديث أو الأثر .

- ٦ - عملت الفهارس العلمية ؛ وهى فهرس الأحاديث ، وفهرس الآثار ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وقد تأكدت أن الزيادات عن النسخة الظاهرية تنحصر فى الآتى :-

- ١ - ألفاظ التمجيد مثل (سبحانه وتعالى) - (عز وجل) بعد لفظ

- الجلالة . فتركها على ما هي عليه .
- ٢ - الصلاة على النبي ﷺ بعد ذكر (النبي أو رسول الله) فتركها كذلك كما هي .
- ٣ - نقل كلام ابن زمنين المالكي وجعلته بين معكوفتين دون الإشارة في الحواشي .
- ٤ - نقل كلام أبي نعيم من كتابه (محجة الواثقين ومدرجة الوامقين) وجعلته كذلك بين معكوفتين دون الإشارة في الهوامش .
- ٥ - نقل كلام الخلال ومن بعده ووقع في نسختنا من (ص ١٠٢ - ١٢٩) كذلك جعلته بين معكوفتين .
- ٦ - زيادة عبارة أول ص ١٥٩ .

وقد اكتفيت بجعل الزيادات بين المعكوفات ، ولم أحب تثقيل الهوامش . وعدا ذلك من خلاف لفظ أو حرف ، فأثبت ما في الظاهرية ولا أشير للخلاف . وهذا اجتهدى فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والله ورسوله منه براء ، وأسأل أخا ناصحاً لي بالدعاء بظهر الغيب ، وستر عيب أو هفوة لأخيه ، والله أسأل أن يتقبل عملي بقبول حسن ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه

شريف محمد فؤاد هزاع

صور المخطوطات

- صورة من مخطوطة المكتبة المحمودية
- صورة لآخر ورقة من مخطوطة المكتبة المحمودية
- صورة من الصفحة الأولى من المخطوطة الظاهرية
- صورة أخرى من المخطوطة الظاهرية
- صورة من المخطوطة الظاهرية وبها النص الغير محرف
- صورة الصفحة الأخيرة من الظاهرية

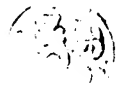
7
7
6

2

12/5/21

نظام نسخ الاسلام الى القبايل وحدث بميتة
القبائل المردود في الحروب

طبعة
الكتاب



لسمو الله الرحمن الرحيم
 سئل عن الامم اوتوا من حقهم ما توفى لهم ولا ما اصابهم
 لعمركم على العزى سوى ان الساسا العزى للامم انما
 وادعاهما لاصطافى شمل كل واحد من اصحابه من اصحاب الرحمن
 ووضع لهما رده في النار الى غير ذلك من الاحداث فانها
 تولى كل واحد ما عاينته وسواء ما ساعد الاخرين في الماحزون والاصحاب
 والذين يسمون بالحساب وما كان له من العدى بعد ذلك من ارباع السنين
 على ما تسمي ودراسهم وهذا هو الواجب على كل واحد من هذه الالاف وهو
 فان الله بعث محمدا بالهدى في كل فجوة من الانبياء لئلا يظلم الناس في النور
 بادانهم الى طراط العزى المحمدية فتمت له انما بعثه واعدا لادانهم
 في حاشية من الاشياء ان يقول به سبيل الى دعوى الله على جميع الناس
 في كل حق من الحق في الصلوات والقرآن والسنن والاسرار والشرع الذي
 اخرج به ان تدين الناس الى النور وانما كان ذلك دعواؤه من حقهم لئلا
 فيما احلوا فيه واشكر الله ان يرد ذلك واعدا لادانهم في كل حق من الحق
 ما بعث به من الاكابر والكتبة والفقهاء والائمة والائمة والائمة والائمة
 ودعاؤه من انما كان له ولائته والائمة والائمة والائمة والائمة
 بما اودع الله في صدره من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 وما شاع عليه من احكامه من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 ولهم من اعطاه من الاحكام والسنن والاسرار والشرع الذي
 وادعاه من احكامه من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 حكمة من احكامه من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 لم يكن له الا انما كان له من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 سئل عن علمه وعلوه في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 لئلا يظلم الناس في النور وانما كان ذلك دعواؤه من حقهم لئلا
 انه من حق الله في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 ما بعث به من الاحكام والسنن والاسرار والشرع الذي

تنهاهم
 على علمه في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 حكمة من احكامه من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 لم يكن له الا انما كان له من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 سئل عن علمه وعلوه في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 لئلا يظلم الناس في النور وانما كان ذلك دعواؤه من حقهم لئلا
 انه من حق الله في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 ما بعث به من الاحكام والسنن والاسرار والشرع الذي
 تنهاهم
 على علمه في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 حكمة من احكامه من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 لم يكن له الا انما كان له من هذا الصلوات والسنن والاسرار والشرع الذي
 سئل عن علمه وعلوه في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 لئلا يظلم الناس في النور وانما كان ذلك دعواؤه من حقهم لئلا
 انه من حق الله في كل حق من الحق في كل حق من الحق في كل حق من الحق
 ما بعث به من الاحكام والسنن والاسرار والشرع الذي

وسلم اذ انما من اللد يصلي رسول الله لم حربا وسلاسل واسرا فيل
ماط السماوات والارض اقم الغيب والهادية اس حكمه عا اذ في ما غا
نه حكمه من اهد في الاختلاف منه من الحكم اذ لا بل كبر
الخصا ط مستعمر هو في وانه لا في كبر في صلته به وانه لا
انظر ما اذا امر العبد الى الله ودرغاه واذا حتى لا اثم الله ورسوله ولا في
الغنا به والناظر في الله التلي ايع لمطر من الحدك فان كان قد
حضر اعلام الفلسفه والتكلم في ههنا الباب وكبر غايب
ما يصعد به يور الى عو لا حصصه كلها وسته بر كيه من
ما يس باسلا وصبه ليه لا تح الا حروه او في عو لا جاع لا خفيه
لها التمسك في الذهب والبلبل لا اعلا التنته انه ان ذلك لا ارب
انا اعلا طه طوله غربه عن يعرف اصلا حهم او هب العر ما نومه
الطراب للعلشان ان اذا انا ما وعلما ما حاه الكيا و السنه فان
انظر اصد يظهر حسنه الصد وطنا با غا غا فان الذي انشد ههنا
ما لا يخاف على من اذ خافه ههنا كصد وعلى قد انها ههنا
تافا في ليدخل فيه هو عا عا وسن انها مع عرف الغا نه في
يقوم من تنش اذ اظهر له الحق هو عطا ان الله فله واما
المتوسط فهو ما لافه من الهالات الا اخذوه من سلا العظه هو لا
ويقال الا من انشرا كاسلا يبا صف منكم و نصف لاجل الان
من طلب و نصف كوى ههنا سلا الا كان و ههنا يفسد لاجل الان
وههنا يفسد لاجل ان وههنا يفسد لاجل ان ومن عا كبر في الفاسفه
وعبرهم في العا لب في قول يوك عنه من ان كبر في كبر الهان
انه لمس في قوليه عا لي يصير و ان عنه ليست يته واما
هي فاقبل بها عا فانت ما زاج عاها خا و لا كسر مكسور
يعلم العليم الصبر بهم من حده معصور ما لا لسا من في كبر

حسنت ما لحكمي في حال الخلام ان تصبروا بالمرشد وانما اوليان
 بهم في التمام والعقار ونازل اهل خنا من ترك الفناء وابسته
 واسلم على الحكم ومن خنا خيرا احاطت ابيهم بعزل القدر
 والخبير مستور عليه علمهم والنشطان مستحقو علمهم رجتم
 ووقت عليهم وقرأوا كتابا وما اوتوا كتابا ولا علموا وما اوتوا
 اعطوا اعلا اعطوا اسما واعا واصارا واخبره ما اعمى عنهم سمهم
 ولا انصارهم ولا انبيهم من شرب لا باو انخادوب ملك انسا وحات
 هم نادوا به مستغفرون في ذلك علميا بهم الاحور سمس لمدال
 حلف السوء وعلمهم وحسنهم حلف ليوط على الخلام ونهوا عنه
 ودوا له وعابوهم وعلموا ان في الهدى في غير الخليل والسنة
 انزدد له الا فعل ما لئله الصلح ان يهدى بالضرا لاسمهم
 صرا لاله راعف عليهم على العصور كعلمهم ولا انصا لئله اس
 فنت محو الله في رابع حاد لا كثر سمنه اسوس سفاكه في الله في غير
 مصطفها ولولاد اعلى الذي يمتد بهم وعلم الله في سكرنا تحت والبر
 وانجده وسلمت شربنا لانجيل

الحجامة في الطب النبوي

تجارة شؤون الكتب - قسم المطبوعات

102A

三

وأخرجه ابن أبي عاصم (٢٢١) والطبراني كما في المجموع (٢١١/٧) إلى غير ذلك، وما
 جده الترمذي في الدعوات (٣٥٢٢) وابن أبي عاصم في "الطبقات" (٢١١/٧) وأحمد (٦/١٠٩).
 من أم سلمة رضي الله عنها في الرد على من قال: "لا إله إلا الله" (١٠٩).

وأخرجه ابن أبي عاصم (٢٢١) والطبراني كما في المجموع (٢١١/٧) عن نعيم بن
همار رضي الله عنه .
وأخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٢٢) وأحمد (٣٠٢/٦) وابن خزيمة
في التوحيد (٢١٦) عن أم سلمة رضي الله عنها .
وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (١٠٨) وابن حبان (٢٤١٩) والحاكم (٣١٧ ص) والآجري (١٨٢/٤) والنواس بن سمعان .
وأخرجه ابن أبي عاصم (٢٢٩) والطبراني في الأوسط كما في المجموع (٢١١/٧) عن
هبة بن خزيمة في التوحيد (ص / ١٥٢) .
الحكم وعامر بن نائل (١١٠) من حديث أبي ذر وقال : أنا أبا
مثالهما .
الطبراني في الأوسط (٢٥١) وابن أبي عاصم (٢٢٩) وابن منده في التوحيد (٢١٦) عن نعيم بن
همار رضي الله عنه .

(١) من حديث أبي ذر وقال : أنا أبرأ من عهدته
والطبراني في الأوسط كما في الجمع عن عائشة رضي الله عنها .
(٢) تسعة من الصحابة رضي الله عنهم .
الدارقطني في الصفات ابن منده في

(٦٩) رضى الله عنهم . واليهي في السنة
الدارقطني في الصفات (٧٤٤٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦،
ابن منده في الرد على الجهمية (٩، ٤، ١٢٠، ١١٩،
نى الله عنه ...
(٧٣١) ومسلم (٢٨٤١) وأحمد في
اصم في السنة

أسم في السنة (٢٨٤٨) والدارقطني
على الجهمية (١٠) عن أس
الصفات (٧، ٦) وابن =

قالت العلماء فيه وأبسطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى .

فأجاب - رضى الله عنه - :

الحمد لله رب العالمين . قولنا فيها ما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون : من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ؛ وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرابتهم ، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره ؛ فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق : ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه ، وسراجاً منيراً . وأمره أن يقول : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنزل معه الكتاب بالحق : ليحكم بين الناس

= خزيمة في التوحيد (١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٤) وأحمد (٣ / ١٣ ، ٧٨) واللالكائى بيعضه (٢٢٥٣) . عن أبى سعيد رضى الله عنه . وأخرجه الدارقطنى فى الصفات (٥) عن أبى بن كعب وفيه عبد الغفار بن القاسم أبو مریم وهو متروك وابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٥) وصححه الأستاذ الألبانى بشواهده وهذا عجيب من الشيخ إذ أن عبد الغفار هذا متروك فلا يصلح مثله للاعتبار ولفظ حديث أبى هريرة عند البخارى : قال النبى ﷺ : « تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : ما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى ، وقال للنار : إنما أنت عذابى . أعذب بك من أشياء من عبادى ، ولكل واحد منهما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فيها » وفى رواية : قدمه فتقول : قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحد ، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً وروايته عن أنس قال النبى ﷺ : « يلقى فى النار ويقول هل من مزيد ؟ حتى يضع قدمه فتقول قط قط » اهـ .

فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بُعثَ به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعوا إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة ، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم ، وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره : أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله ، والعلم به ملتبساً مشتبهاً ، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وما يجوز عليه ، وما يمتنع عليه .

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية ، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب ، وحصلته النفوس ، وأدركته العقول ، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يُحكِّمُوا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ؟ ! ومن المحال أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة^(٣) ، وقال : « تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك »^(٤) وقال فيما صح عنه أيضاً : « ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٢) وأبو داود (٧) وأحمد (٥ / ٤٣٧) ثلاث مرات ، ٤٣٨ ، ٤٣٩) عن سلمان ولفظ مسلم عن سلمان قال : قيل له : قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة . قال ، فقال : أجل . لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجى باليمين . أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار . أو أن نستنجى برجيع أو عظم ، وفي رواية : قال لنا المشركون اهـ والخراءة : اسم لهيئة الحدث . وأما نفس الحدث فيحذف التاء وبالماء مع فتح الخاء وكسرها قاله محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) صحيح : أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦) وابن ماجه (٤٣) والحاكم (٩٦ / ١) وابن أبي عاصم في السنة (٤٩) وصححه الأستاذ الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٤١) وحسنه الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط في تحريجه لجامع الأصول (١ / ٢٩٣) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه .

لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم»^(٥) .

وقال أبو ذر : لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً^(٦) . وقال عمر بن الخطاب : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ، فذكر بدء الخلق ؛ حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه » رواه البخارى^(٧) .

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين - وإن دقت - أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ، ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين ، الذى معرفته غاية المعارف ، وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب ؛ بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهم من فى قلبه أدنى مُسَكَّة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ؟ ! ثم إذا كان قد وقع ذلك

-
- (٥) صحيح : أخرجه مسلم (١٨٤٤) والنسائى (٢ / ١٨٥) وابن ماجه (٣٩٥٦) وأحمد (٢ / ١٩١) ولفظ مسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر . فنزلنا منزلاً . فمنا من يصلح خبائه ومنا من يتنصل ومنا من هو فى جِشْرِهِ إذ نادى نادى رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال : «إنه لم يكن نبي قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم . وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها . وتحيى فتنة فيرقق بعضها بعضاً . وتحيى الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي . ثم تنكشف . وتحيى الفتنة فيقول المؤمن : هذه . هذه . فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر . وليأت إلى الناس الذى يجب أن يؤتى إليه . ومن بايع إماماً فأعطاه ثمرة قلبه ، فليطعمه إن استطاع . فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » الحديث .
- (٦) إسناده ضعيف : أخرجه أحمد (٥ / ١٥٣ ، ١٦٢) عن أشياخ من التيم عن أبى ذر .
- (٧) صحيح : أخرجه البخارى (٣١٩٢) عن عمر رضى الله عنه .

منه : فمن المحال أن يكون خَيْرُ أُمَّتِهِ وأفضل قرونها قَصَرُوا في هذا الباب ، زائدين فيه أو ناقصين عنه .

ثم من المحال أيضاً أن تكون القرون الفاضلة - القرن الذى بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم^(٨) - كانوا غير عالمين به وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين : لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول . وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق . وكلاهما ممتنع .

(أما الأول) : فلأن مَنْ في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم ، ونهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب ، والسؤال عنه ، ومعرفة الحق فيه ، أكبر مقاصده ، وأعظم مطالبه ؛ أعنى بيان ما ينبغى اعتقاده ، لا معرفة كيفية الرب وصفاته .

وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر . وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية . فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى - الذي هو من أقوى المقتضيات - أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم ؟ ! هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق ، وأشدّهم إعراضاً عن الله ، وأعظمهم إكباباً على طلب الدنيا ، والغفلة عن ذكر الله تعالى : فكيف يقع في أولئك ؟

(٨) إشارة إلى الحديث الذى أخرجه البخارى (٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ، ٦٤٢٨ ، ٦٦٩٥) ومسلم (٢٥٣٥) عن عمران بن حصين رضى الله عنه وأخرجه البخارى (٢٦٥٢ ، ٣٦٥١ ، ٦٤٢٩ ، ٦٦٥٨) ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وأخرجه أحمد (٥ / ٣٥٠) عن بريدة الأسلمى رضى الله عنه وأخرجه مسلم (٢٥٣٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه . ولفظ حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم تحيى أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه » اهـ .

وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائله : فهذا لا يعتقده مسلم ، ولا عاقل عرف حال القوم .

ثم الكلام في هذا الباب عنهم : أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوى وأضعافها ، يعرف ذلك من طلبه وتتبعه . ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين ، كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف : بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها : من أن « طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم »^(٩) .

فإن^(١٠) هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف : إنما أتوا من حيث ظنوا : أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث ، من غير فقه لذلك ، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَلْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ [البقرة : ٧٨] وإن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات .

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف ؛ وضلوا في تصويب طريقة الخلف ؛

(٩) وقع زيادة في كل النسخ المطبوعة بها هذه الكلمات : وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد عني بها معنى صحيحاً اهـ . وهي بلا شك ليست من كلام شيخ الإسلام رحمه الله فليست هذه العبارة في إحدى المخطوطتين كما لم ينقلها المتقدمون الذين نقلوا من الفتوى الحموية انظر على سبيل المثال العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لتلميذه محمد بن أحمد بن عبد الهادي ص ٨٧ وغاية الأمانى في الرد على النهائي لمحمود شكرى الألوسي (٢ / ١٨٣) .

(١٠) من هنا بدأ الإمام ابن القيم رحمه الله في النقل عن شيخه في كتاب الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعتلة (١ / ٦٨ - ٧٠) بتحقيق الدكتورين أحمد عطية الغامدى وعلى ناصر فقيهي .

فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم : وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف .

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة . التي شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين : فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ، وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى ، بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى - وهي التي يسمونها طريقة السلف - وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف - وهي التي يسمونها طريقة الخلف - فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع : فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بَيِّنَات وهي شُبُهَات ، والسمعُ حَرَّفُوا فيه الكَلِمَ عن مواضعه .

فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين الكفريتين : كانت النتيجة استجهاال السابقين الأولين واستبلاهمهم ، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أُمِّيِّين ، بمنزلة الصالحين من العامة ؛ لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ، ولم يَتَفَتَّحُوا لدقائق العلم الإلهي ، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله .

وهذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة ؛ بل في غاية الضلالة . كيف يكون هؤلاء المتأخرون - لا سيما والإشارة بالخَلَفِ إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغَلُظَ عن معرفة الله حجابهم ، وأخبر الواقف على نهاية إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم حيث يقول :

لعمري لقد طفْتُ المعاهد كلها وسَيَّرْتُ طَرَفِي بين تلك المعالم
فلم أَرُ إلا واضعاً كَفَّ حائر على ذقن أو قارعاً سِنَّ نادِم^(١١)

(١١) هو الإمام الشهرستاني كما في مقدمة كتابه (نهاية الإقدام في علم الكلام) ص ٣ . وانظر شرح الطحاوية ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ط الثامنة المكتب الإسلامي بتحقيق شيخنا الألباني .

وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم .

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل دُنْيَانَا أذَى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ؛ فما رأيتها تشفي عيلاً ولا تروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق ؛ طريق القرآن . إقرأ في الإثبات : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] وإقرأ في النفي : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] ومن جَرَّبَ مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ^(١٢) . اهـ .

ويقول الآخر منهم : لقد خضت البحر الخِضَمَّ ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم ، وخضت في الذي نهوني عنه ، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته ، فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أُمِّي ^(١٣) اهـ .

ويقول الآخر منهم : أكثر الناس شكا عن الموت أصحاب الكلام .

ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف إذا حُقق عليهم الأمر : لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ، ولم يقعوا من ذلك على عين ولا

(١٢) هذه الأبيات للفخر الرازي كما في كتابه (أقسام اللذات) ذكرها عنه ابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ٦١ ، ٦٢) وذكر رجوعه عن علم الكلام أيضاً ووصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه اهـ .

(١٣) هو الإمام أبو المعالي الجويني انظر مختصر العلو للعلی الغفار للإمام الذهبي ص (٢٧٥ - ٢٧٦) .

أثر ، كيف يكون هؤلاء المحجبون ، المفضلون ، المنقوصون ، المسبوقون ،
الخياري ، المتهوكون : أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكام في باب ذاته وآياته من
السابقين الأولين : من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة
الأنبياء وخلفاء الرسل ، وأعلام الهدى ومصابيح الدجى ، الذين بهم قام الكتاب
وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة
ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء . فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم ،
وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جُمعت حكمة غيرهم إليها
لاستحى من يطلب المقابلة ؟ !

ثم كيف يكون خير قرون الأمة^(١٤) أنقص في العلم والحكمة - لا سيما
العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته - من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم ؟!
أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان ، وورثة المجوس
والمشركين ، وضلال اليهود والنصارى والصابئين ، وأشكالهم وأشباههم :
أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان ؟ !

وإنما قدمت « هذه المقدمة » لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم
طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره ، وعلم أن الضلال والتهوك إنما
استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم . وإعراضهم
عما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى ، وتركهم
البحث عن طريقة السابقين والتابعين ، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم
يعرف الله بإقراره على نفسه ، وبشهادة الأمة على ذلك ، وبدلالات كثيرة .
وليس غرضي واحداً معيناً وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء .

وإذا كان كذلك : فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره . وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها ، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ،

(١٤) صحيح : انظر التعليق رقم (٨) .

ثم كلام سائر الأئمة : مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى . وهو فوق كل شيء . وعلّى على كل شيء . وأنه فوق العرش ، وأنه فوق السماء : مثل قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ﴾ [آل عمران : ٥٥] ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك : ١٦] ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك : ١٧] ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء : ١٥٨] ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٤] ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِّنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة : ٥] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل : ٥٠] ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ في ستة مواضع [الأعراف : ٥٤] ، [يونس : ٣] ، [الرعد : ٢] ، [الفرقان : ٥٩] ، [السجدة : ٤] ، [الحديد : ٤] ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسِيًّا وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذَبًا﴾ [غافر : ٣٦-٣٧] ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٢] ﴿مَنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام : ١١٤] إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة .

وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة ، مثل قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه^(١٥) . ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه : وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار : فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم^(١٦) .

(١٥) صحيح : أخرجه البخارى (٥٧١٧) ومسلم (٢٦٣) عن أنس في حديث طويل مشهور .

(١٦) صحيح : أخرجه البخارى (٥٥٥ ، ٣٢٢٣ ، ٧٤٢٩ ، ٧٤٨٦) ومسلم (٦٣٢) وابن خزيمة في صحيحه (٣٢١ ، ٣٢٢) والبيهقى في الأسماء (ص ٤٢٥) والدارمى =

وفي الصحيح في حديث الخوارج : « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً »^(١٧) وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره « ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك . أمرك في السماء والأرض . كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا . أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك . وشفاء من شفائك على هذا الوجع » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء » وذكره^(١٨) .

= في الرد على الجهمية (٩٢) وابن خزيمة في التوحيد (١١٨ ، ٣٨١) والنسائي : (١ / ٢٤٠ ، ٢٤١) ومالك في الموطأ (١ / ١٧٠) وأحمد (٢ / ٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٤٨٦) والذهبي في العلو للعلی الغفار كما في المختصر (٣) وابن قدامة في العلو (٥١) والخطيب في تاريخه (٨ / ٣٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » .

(١٧) صحيح : أخرجه البخاري (٣٣٤٤ ، ٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١ ، ٦٩٣٣ ، ٧٤٣٢ ، ٥٧٦٢) ومسلم (١٠٦٣) وأبو داود (٤٧٦٤) والنسائي (٥ / ٨٧) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٣) والذهبي في العلو في المختصر (٨٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٠) . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(١٨) ضعيف : أخرجه أبو داود (٣٨٩٢) وأحمد (٦ / ٢٠ - ٢١) واللالكائي في السنة (٦٤٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٢٣) وصححه والحاكم في المستدرک (١ / ٣٤٤) وقال : وقد احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث غير زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث وقال الذهبي في التلخيص قلت : قال البخاري وغيره : منكر الحديث . وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٨) وابن حبان في الضعفاء (١٠٨ / ١) وأخرجه أيضاً النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧ ، ١٠٣٨) وقال الحافظ في التقريب : منكر الحديث .

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة أيضاً (١٠٣٥ ، ١٠٣٦) من حديث طلق =

وقوله في حديث الأوعال : « والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما^(١٩) ، وقوله في الحديث

= ابن حبيب عن أبيه مرفوعاً والأخرى عن طلق عن رجل عن أبيه وأبو طلق اسمه حبيب العنزى لم تثبت له صحة وذكره الحافظ في الإصابة (١ / ٣٩٠) في القسم الرابع فقال في ترجمته (٢٠٦٤) : حبيب العنزى والد طلق العابد البصرى ذكره عبدان في الصحابة وبين أنه وهم ، فأخرج من رواية يونس بن حباب عن طلق بن حبيب عن أبيه أنه أتى النبي ﷺ وبه الأسر فأمره أن يقول : ربنا الذى فى السماء . الحديث والصحيح ما رواه شعبة عن يونس عن طلق عن رجل من أهل الشام عن أبيه اهـ . وذكر له ترجمة نحو ذلك فى تهذيب التهذيب (٢ / ١٩٣) .

(١٩) ضعيف : أخرجه أبو داود (٤٧٢٣ ، ٤٧٢٤) والترمذى (٣٣٢٠) وابن ماجه (١٩٣) وأحمد (١ / ٢٠٦) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٧) والدارمى فى الرد على الجهمية (٢٧٣) وفى الرد على المرسى (٩١ - ٩٢) والعقيلي فى الضعفاء (٢ / ٢٨٤) والآجرى فى الشريعة (ص ٢٩٢) والحاكم (٢ / ٣٧٨) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وابن قدامة فى العلو (٢٩) والمزى فى تهذيب الكمال (٢ / ٧١٩) والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٣٩٩) وابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ٢٥) وابن خزيمة فى التوحيد (٦٨) واللالكائى فى السنة (٦٥٠ ، ٦٥١) والذهبي فى العلو (ص ١٠٩) ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش وما ورد فيه (٩ ، ٢٨) من طريق عبد الله بن عميرة الكوفى عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عميرة لم يسمع من الأحنف فالحديث منقطع . وفى عبد الله بن عميرة أيضا جهالة .

وانظر الضعيفة (١٢٤٧) ولفظه : عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة ، فنظر إليها فقال : « ما تسمون هذه ؟ » قالوا : السحاب ، قال : « والمزن ؟ » قالوا : والمزن . قال : « والعنان ؟ » قالوا : والعنان ، قال : « هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ إن بعد ما بينهما إما واحدة ، أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء فوقها كذلك حتى عدّ سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء إلى السماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك » اهـ قلت : وهو ضعيف إنما ذكرته ليعرف .

الصحيح للجارية « أين الله » ؟ قالت في السماء قال : « من أنا » ؟ قالت : أنت رسول الله قال : « اعتقها فإنها مؤمنة »^(٢٠) .

وقوله في الحديث الصحيح : « إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي »^(٢١) وقوله في حديث قبض الروح : « حتى يعرج بها إلى السماء التي فيها الله تعالى »^(٢٢) إسناده على شرط الصحيحين .

وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

(٢٠) صحيح : أخرجه مسلم (٥٣٧) والنسائي (٣ / ١٨) وأبو دود (٩٣٠ ، ٣٢٨٤) ومالك في الموطأ (٨) عن عمرو بن الحكم وهو وهم إذ ليس في الصحابة من اسمه كذلك ، وأحمد (٥ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) ، (٢ / ٢٩١) وابن خزيمة في التوحيد (٨١ ، ٨٢) والذهبي في العلو كما في المختصر (١) وقال : فمن الأحاديث المتواترة الواردة في العلو ثم ذكره . وانظر لزماماً تعليق شيخنا الألباني عليه في مختصر العلو (ص ٨١ - ٨٢) .

(٢١) صحيح : أخرجه البخاري (٣١٩٤ ، ٧٤٠٤ ، ٧٤١٢ ، ٧٤٥٣ ، ٧٥٥٣) ، (٧٥٥٤) ومسلم (٢٧٥١) وأبو داود (٤٢٩٥) والترمذي (٣٥٤٣) وابن ماجه (٤٢٩٥) وابن خزيمة (ص ٨) والدارقطني في الصفات (١٥) وأحمد (٢٤٢ / ٢) ، (٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٦٦) والذهبي في العلو كما في المختصر (٢١) والبيهقي في الأسماء (ص ٤١٦) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١١٤) وابن قدامة في العلو (٣٢) وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٨ ، ٦٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢٢) صحيح : أخرجه أحمد (٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥) وابن ماجه (٤٢٦٢) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٠ / ٧٨) والذهبي في العلو كما في المختصر (٩) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٤) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٣٥) والحاكم (١ / ٣٥٣) وفيه : حتى يأتوا به أرواح المؤمنين كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا^(٢٣)

(٢٣) ضعيف : أخرج الدارقطني (١ / ١٢٠) عن عكرمة قال : كان ابن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له في ناحية الحجره فوق وقع عليها وفزعت امرأته ، فلم تجده في مضجعه ، فقامت وخرجت ، فرأته على جاريته ، فرجعت إلى البيت ، فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام ، فلقبها تحمل الشفرة ، فقال : مهم : مهم ؟ فقالت : مهم ، ولو أدركتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفك بهذه الشفرة ، قال : وأين رأيتني ؟ قالت : رأيتك على الجارية ، فقال : ما رأيتني ، وقد نبى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، قالت : فاقراً ، فقال :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الفجر ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقتات أن ما قال واقع
بيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع
فقالت : آمنت بالله وكذبت بصرى ، ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ . وأخرجه أيضا عن عكرمة عن ابن عباس أن ابن رواحة .

وفي سند كليهما زمعة بن صالح وهو ضعيف كما قال الحافظ وسلمة بن وهرام وهو صدوق . وهذا هو الحديث الذى فيه إقرار النبي ﷺ لعبد الله رضى الله عنه والأبيات غير التى ذكرها المؤلف رحمه الله ، أما هذه الأبيات فهى مروية بسند موقوف على عبد الله بدون اطلاع النبي ﷺ عليه . فقد أخرجه ابن قدامة فى إثبات صفة العلو (٦٧) عن ابن عبد البر فى الاستيعاب وهو عنده (١ / ٢٩٦) بهامش الإصابة وأخرجه أيضا ابن قدامة (٦٨) بسند حسن لولا أنه مرسل ، وأبو أسامة تدليسه لا يضر فهو من الطبقة الثانية كما فى طبقات المدلسين لابن حجر وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية (٨٢) وفيه قدامة بن إبراهيم وهو مقبول وانقطاع بين قدامة وابن رواحة كذلك وأخرجه الذهبى فى العلو (ص ٤٢) وأخرجه ابن عساكر (ص ٣٤٠ - جزء عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) كما ذكر بدر البدر فى تحريجه له فى رد الدارمى ص ٤٧ والذهبى فى السير (١ / ٢٣٨) والسبكي فى طبقات الشافعية (١ / ٢٦٤، ٢٦٥) عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عمن حدثه عن عبد الله بن رواحة وهو معضل . فسند الموقوف كذلك ضعيف أما متنه فلا نكارة فيه لإمكان التورية والمعارض والله أعلم .

وقول أمية بن الصلت الثقفي الذي أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه ، وقال : « آمن شعره وكفر قلبه » :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا^(٢٤)

وقوله في الحديث في المسند : « إن الله حيى كريم يستحيى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا »^(٢٥) . وقوله في الحديث : « يمد يديه إلى السماء يقول يارب يارب »^(٢٦) . إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله .

(٢٤) أخرج مسلم (٢٢٥٥) والترمذى في الشمائل (٢٤٨) وابن ماجه (٣٧٥٨) وأحمد (٤ / ٣٩٠) عن الشريد بن سويد أنه قال : ردف النبي ﷺ يوماً ، فقال : « هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : « هيه » . فأنشدته بيتاً . فقال : « هيه » . ثم أنشدته بيتاً . فقال : « هيه » . حتى أنشدته مائة بيت . فقال : « إن كاد ليسلم » . وفي رواية في مسلم أيضاً : « فلقد كاد يسلم في شعره » .

أما عبارة : « آمن شعره وكفر قلبه » فهو حديث ضعيف : أخرجه أبو بكر الأنبارى في المصاحف والخطيب في التاريخ وابن عساكر عن ابن عباس اهـ كذا ذكر الأستاذ الألبانى في الضعيفة (١٥٤٦) . وأما الأبيات فهى موجودة في إثبات صفة العلو لابن قدامة (٦٩) والذهبى في العلو (ص ٤٢ - ٤٣) وقال : إسناده منقطع . (٢٥) صحيح : أخرجه الترمذى (٣٥٥٦) وابن ماجه (٣٨٦٥) وأبو داود (١٤٨٨) وابن حبان (٨٧٧) الإحسان والحاكم (١ / ٤٩٧) عن سلمان رضى الله عنه ولفظ الترمذى كلفظ المؤلف إلا أنه قال فيه : خائبين بدل صفرا ولفظ أبى داود « إن ربكم تبارك وتعالى » والباقي كما فى الرسالة .

(٢٦) صحيح : أخرجه مسلم (١٠١٥) والترمذى (٢٩٨٩) والدرامى (٢٧٢٠) وأحمد (٢ / ٣٢٨) .

ولفظ مسلم : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ﴾ [المؤمنون: ٥١] =

مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية ، التي تورث علماً يقيناً من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعويين - أن الله سبحانه على العرش ، وأنه فوق السماء ، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم ، عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام : إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته .

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفاً .
ثم ليس في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من سلف الأمة - لامن الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف - حرف واحد يخالف ذلك . لا نصاً^(٢٧) ولا ظاهراً^(٢٨) .

ولم يقل أحد منهم قط : إن الله ليس في السماء . ولا أنه ليس على العرش . ولا أنه بذاته في كل مكان . ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه . ولا متصل ولا منفصل ، ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها : بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات . في أعظم مجمع حضره الرسول الله صلى الله عليه وسلم جعل

= وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ [البقرة : ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء . يارب . يارب . ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام وغذى بالحرام . فأنى يستجاب له « اهـ .
(٢٧) النص : دلالة الكلام على معنى لا يحتمل غيره فهذا المعنى نص .

(٢٨) الظاهر: يكون إذا كان الكلام يحتمل معنيين أو أكثر فلا يخلو من حالتين إما أن يكون أظهر في أحد الاحتمالين من الآخر وإما أن يتساوى بينهما فإن كان أظهر في أحد الاحتمالين فهو المسمى بالظاهر ومقابله يسمى (محتملاً مرجوحاً) والظاهر يجب الحمل عليه إلا لدليل صارف عنه .

يقول : « ألا هل بلغت ؟ » فيقولون : نعم . فيرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكبها إليهم ويقول : « اللهم اشهد » غير مرة^(٢٩) وأمثال ذلك كثيرة .

فلئن كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة : من هذه العبارات ونحوها : دون ما يُفهم من الكتاب والسنة إما نصاً وإما ظاهراً ، فيكف يجوز على الله تعالى ، ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم على خير الأمة : أنهم يتكلمون دائماً بما هو إما نص وإما ظاهر في خلاف الحق؟! ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا ييوحون به قط ، ولا يدُلُّون عليه لا نصاً ولا ظاهراً : حتى يجيء أنباط^(٣٠) الفرس والروم ، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة ، التي يجب على كل مُكَلَّف أو كل فاضل أن يعتقدها !! .

لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب - وهم مع ذلك أحيِلوا في معرفته على مجرد عقولهم ، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً - لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة : أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير : بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين .

فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء : إنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل ، وما تستحقه من الصفات نفياً وإثباتاً ، لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الأمة . ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه

(٢٩) صحيح : أخرج مسلم (١٢١٨) وفيه (وينكئها) بل (ينكبها) . وهو قطعة من حديث جابر الطويل في حجة النبي ﷺ ولفظة المؤلف رحمه الله عند أبي داود (١٩٠٥) وابن ماجه (٣٠٧٤) وأحمد (٣ / ٣١٣ ، ٣٧١ مرتين) بدون ذكر الإشارة .

(٣٠) أنباط : أشباه .

مستحقاً له من الصفات فصفوه به - سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن - وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به !! .

ثم هم ههنا فريقان : أكثرهم يقولون : ما لم تثبت عقولكم فانفوه - ومنهم من يقول : بل تَوْقَّفُوا فيه - وما نفاه قياس عقولكم - الذي أنتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافاً أكثر من جميع اختلاف على وجه الأرض - فانفوه ، وإليه عند التنازع فارجعوا . فإنه الحق الذي تعبدتكم به : وما كان مذكوراً في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا ، أو يثبت ما لم تدركه عقولكم - على طريقة أكثرهم - فاعلموا أني أمتحنكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه : لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة . وَوَحْشِي الألفاظ . وغرائب الكلام . أو أن تسكتوا عنه مفوضين علمه إلى الله ، مع نفي دلالة على شيء من الصفات ؛ هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين .

وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم . وهو لازم لجماعتهم لزوماً لا محيد عنه ، ومضمونه : أن كتاب الله لا يُهْتَدَى به في معرفة الله . وأن الرسول معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله ، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول : بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية ، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء . كالبراهمة والفلاسفة - وهم المشركون - والمجوس وبعض الصابئين .

وإن كان هذا الرَّدُّ لا يزيد الأمر إلا شدة : ولا يرتفع الخلاف به : إذ لكل فريق طواغيت يريدون أن يتحاكموا إليهم ، وقد أمروا أن يكفروا بهم . وما أشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا

بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ قَالُوا هَؤُلَاءِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ إِنَّهَا لَنْ تَأْتِيَنَا وَلَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ إِنَّهُ يَزِيدْ لَكُمْ بَرًّا وَحَقًّا يَنْزِلُ اللَّهُ بِمَا كُنْتُمْ تُفَكِّرُونَ . [النساء : ٦٠ - ٦٢] .

فإن هؤلاء إذا دُعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته - أعرضوا عن ذلك وهم يقولون : إن قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذه الطريق التي سلكناها . والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية .

ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل : إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت المشركين ، أو الصابئين . أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم ، مثل فلان وفلان ، أو عمن قال كقولهم : لتشابه قلوبهم . قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] . ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ؛ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ . وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ : لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٣] .

ولازم هذه المقالة : أن لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بياناً ، ولا شفاء لما في الصدور ، ولا نوراً . لا مرداً عند التنازع ، لأننا نعلم بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون : إنه الحق الذي يجب اعتقاده : لم يدل عليه الكتاب والسنة : لا نصاً ولا ظاهراً ؛ وإنما غاية المتحذلق أن يستنتج هذا من قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] ، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] .

وبالاضطرار يَعْلَمُ كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش ، ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾

[مزيم : ٦٥] لقد أبعد النجعة^(٣١) ، وهو إما ملغز وإما مُدَلِّس ، لم يخاطبهم بلسان عربى مبين .

ولازم هذه المقالة : أن يكون ترك الناس بلا رسالة : خيراً لهم في أصل دينهم . لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد : وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة .

ياسبحان الله ! كيف لم يقل الرسول يوماً من الدهر ، ولا أحد من سلف الأمة : هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه : ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم ، أو اعتقدوا كذا وكذا : فإنه الحق ، وما خالف ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره أو انظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه . وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه ؟ .

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة^(٣٢) ، فقد علم ما سيكون . ثم قال : « إني تارك فيكم ما إن

(٣١) النجعة بوزن الرُّقعة طلب الكلأ في موضعه . نقول منه (انتجع) وانتجع فلاناً أيضاً أتاه يطلب معروفه . (مختار الصحاح) ويقال لمن ترك الكلأ القريب أبعد النجعة أى ترك القريب السهل وذهب للبعيد . والله أعلم .

(٣٢) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) وأحمد (١٠٢ / ٤) والحاكم (١ / ١٢٨) ، والدارمي (٢ / ٢٤٩) وابن أبى عاصم في السنة (٢ ، ٦٥ ، ٦٩) واللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٠) والآجرى في الشريعة (ص ١٨) وابن نصر في السنة (ص ١٤ ، ١٥) عن معاوية رضى الله عنه . وخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذى (٢٦٤٠) وابن ماجه (٢٣٩١) وابن حبان (١٨٣٤) موارد والآجرى في الشريعة (ص ٢٥) والحاكم (١ / ٦ ، ١٢٨) وابن أبى عاصم في السنة (١٦ ، ٦٧) والبيهقى (١٠ / ٢٠٨) وأحمد (٢ / ٣٣٢) وابن الجوزى في تلبيس إبليس (ص ١٨) وعبد القاهر البغدادى في الفرق بين الفرق (ص ٤ - ٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه وقد تقصى طرقه ومن أخرجه من الصحابة الأخ الفاضل سليم بن عيد الهلالى في رسالة أسماها (نصح الأمة في فهم أحاديث افتراق الأمة) ومنه نقلنا تخريج حديث أبى هريرة .

تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله » (٣٣) .

وروى عنه أنه قال في صفة الفرقة الناجية : « هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » (٣٤) .

فهلّا قال : من تمسك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بمفهوم القرآن أو بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال ؟ وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة - في هذه المقالة - وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين .

ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ عن

(٣٣) حسن : أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٣٤) وفيه كثير بن عبد الله وهو كما قال عليه الحافظ في التقریب: (ضعيف من السابعة وفيهم من اتهمه بالكذب) وأبوه مقبول كما في التقریب . وأخرجه مالك في الموطأ معضلاً (٢ / ٨٩٩) والحاكم في المستدرك (١ / ٩٣) بلفظ : « إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وستنّين لن يتفرقا حتى يردا عليّ الخوض » وأخرجه ابن عدى في الكامل (٤ / ١٣٨٧) وعنه الذهبي في الميزان (٢ / ٢٠٣) بلفظ : « إني خلفت اثنتين لن تضلوا بعدهما أبداً ؛ كتاب الله وستنّين . ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الخوض » وفي سند ثلاثهم صالح بن موسى الطلحي وهو متفق على ترك حديثه لكن للحديث شاهد من حديث ابن عباس وفيه عبد الله بن إدريس (صدوق بهم) كما في التقریب فلعل الحديث يرتقى لمرتبة الحسن والله أعلم .

(٣٤) حسن لغيره : أخرجه الترمذی (٢٦٤١) وقال : حسن . غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه . والحاكم (١ / ١٢٨ ، ١٢٩) واللالكائي (١٤٨) وابن نصر المروزي في السنة (ص ١٨) والآجری في الشريعة (ص ١٥) والأربعين (ص ٥٣ - ٥٤) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (٨٥) وإسماعيل الأصفهاني في الحجة في بيان المحجة (١٦ ، ١٧) بترقيم الدكتور محمد ربيع رسالة دكتوراة كلهم عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف في حفظه كما في التقریب لكن للحديث شواهد يرتقى بها إلى الحسن انظرها في رسالة سليم الهلالي (نصح الأمة في فهم أحاديث افتراق الأمة) (ص ٢٤ - ٢٦) عن عبد الله بن عمرو .

تلامذة اليهود والمشركون . وضلال الصابئين : فإن من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام - أعنى أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة . وأن معنى استوى بمعنى استولى ونحو ذلك - هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان^(٣٥) : وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه .

وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سميان . وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لييد بن الأعصم . وأخذها طالوت من لييد بن الأعصم : اليهودى الساحر الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم^(٣٦) .

(٣٥) الجعد بن درهم ، عداة في التابعين . مبتدع ضال . زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى ؛ فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر . والقصة مشهورة . ميزان الاعتدال (١ / ٣٩٩) ترجمة (١٤٨٢) وانظر الرد على الجهمية للدارمي (١٣) وتخريج الأخ بدر البدر لها ، جهم بن صفوان ، أو محرز السمرقندى الضال المبتدع ، رأس الجهمية . هلك في زمان صغار التابعين ، وما علمته روى شيئاً ، لكنه زرع شراً كثيراً . ميزان الاعتدال (١ / ٤٢٦) ترجمة (١٥٨٤) .

(٣٦) أخرج البخارى : (٣١٧٥ ، ٢٢٦٨ ، ٥٧٦٣ ، ٥٧٦٦ ، ٦٠٦٣ ، ٦٣٩١) ومسلم (٢١٨٩) من حديث عائشة رضى الله عنها ولفظه عند البخارى في الطب قالت : سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له لييد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله . حتى إذا كان يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي ، لكنه دعا ودعائهم قال : « يا عائشة ، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان ، ففقد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لييد بن الأعصم . قال : في أى شيء ؟ قال : في مُشَطِّ ومُشاطة ، وجُفِّ طُلُع نخلة ذكر . قال : وأين هو ؟ قال في بئر ذُرْوَانَ » . فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه . فجاء فقال : « يا عائشة كأن ماءها نُقاعة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين » . قلت : يا رسول الله أفلا تستخرجه ؟ قال : « قد عافاني الله ، فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً » ، فأمر بها فدفت . قال البخارى : ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مُشَط ، والمشاطة من مشاطة الكتاب اهـ . فتح البارى = (١٠ / ٢٢١ - ٢٢٢) .

وكان الجعد بن درهم هذا - فيم قيل - من أهل حران ، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة - بقايا أهل دين نمرود والكنعانيين ، الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم - والنمرود هو ملك الصابئة الكنعانيين المشركين كما أن كسرى ملك الفرس والمجوس ، وفرعون ملك مصر . والنجاشي ملك الحبشة . وبطليموس ملك اليونان . وقيصصر ملك الروم . فهو اسم جنس لا اسم علم^(٣٧) .

= وقول شيخ الإسلام هنا : لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ . هذا ليس متفق على أنه كان يهودياً . يقول الحافظ في الفتح (١١ / ٢٢٦) ووقع في رواية عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عند مسلم (سحر النبي ﷺ يهودى من يهود بنى زريق) ووقع في رواية ابن عيينة الآتية قريباً - يعنى في باب هل يستخرج السحر - (رجل من بنى زريق حليف اليهود وكان منافقاً) ويجمع بينها بأن من أطلق أنه يهودى نظر إلى ما في نفس الأمر ، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره . وقال ابن الجوزى : هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقاً وهو واضح . وقد حكى عياض في « الشفاء » أنه كان أسلم ، ويحتمل أن يكون قيل له يهودى لكونه كان من حلفائهم لا أنه كان عبي دينهم ، وبنو زريق بطن من بطون الأنصار مشهور من الخرج ، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وود . اهـ . المقصود بلفظه وذكر الحافظ أيضاً (١٠ / ٢٣١) أنه كان منافقاً وترجم البخارى رحمه الله على الحديث (٣١٧٥) باب هل يعفى الذمى إذا سحر . وفيه ترجيحه أنه من اليهود . وإنما نقلت ذلك لتجعل هذه المسألة محل بحث ولم أجد من سمى لبيدا في الصحابة إن صح أنه كان منافقاً . والله أعلم .

(٣٧) يشير الشيخ رحمه الله إلى أن الفخر الرازى صنف كتاباً سماه (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) وذكر شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٠٥) أنه ألفه (على مذهب المشركين من الهند والصابئين والمشركون من العرب وغيرهم) اهـ . وانظر العذر بالجهل عقيدة السلف للمحقق (ص ١٣٦ - ١٤٢) .

اسم الجنس : في المعنى في حكم النكرة من جهة أنه لا يخص واحداً بعينه ؛ فكل ملك للصابئة الكلدانية يصدق عليه نمرود ، وكل ملك للفرس والمجوس يصدق عليه كسرى ، وكل ملك كافر يحكم مصر يصدق عليه فرعون وهكذا . =

وكانت الصابئة - إلا قليلا منهم - إذ ذاك على الشرك ، وعلمائهم هم الفلاسفة : وإن كان الصابئة قد لا يكون مشركا : بل مؤمناً بالله واليوم الآخر كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَالَّذِينَ هَادُوا ، وَالنَّصَارَى ، وَالصَّبِيَّانَ : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا : فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَالَّذِينَ هَادُوا ، وَالصَّبِيَّانَ وَالنَّصَارَى : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا : فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة : ٦٩] .

لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفاراً أو مشركين : كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفاراً أو مشركين . فأولئك الصابئون - الذين كانوا إذ ذاك - كانوا كفاراً مشركين ، وكانوا يعبدون الكواكب وينيون لها الهياكل .

ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب : أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منهما وهم الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ؛ فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة الفلاسفة .

وكذلك أبو نصر الفارابي^(٣٨) دخل حران ، وأخذ عن فلاسفة الصابئين

= وأما اسم العلم : فهو ما يراد به واحد بعينه كزيد وأحمد . وفي نسخة الظاهرية : ملك القبط الكفار بدل من ملك مصر .

(٣٨) أبو نصر الفارابي التركي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك ما ييكي أو يضحك أو ينوم ، وكان حاذقاً في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا ، وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثائي ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين .

تمام فلسفته ، وأخذها الجهم أيضاً - فيما ذكره الإمام أحمد وغيره - لما ناظر « السمنية » بعض فلاسفة الهند - وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات - فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركون ، والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين وإما من المشركين .

ثم لما عُرِّبَت الكتب الرومية ، في حدود المائة الثانية : زاد البلاء ؛ مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم .

ولما كان في حدود المائة الثالثة : انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية : بسبب بشر بن غياث المريسي^(٣٩) وطبقته ، وكلام الأئمة مثل مالك ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، وأبي يوسف ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم .

= مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لنتنه وقباحته والله أعلم . اهـ البداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٢٣٨) .

(٣٩) ابن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة ، وأحد من أضل المأمون ، وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً في شيء من الفقه ، وأخذ عن أبي يوسف القاضي ، وروى الحديث عنه وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ثم غلب عليه علم الكلام ، وقد نهاه الشافعي عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه ، وقال الشافعي : لئن يلقى الله العبد بكل ذنب ماعدا الشرك أحب إلي من أن يلقاه بعلم الكلام . وقد اجتمع بشر بالشافعي عندما قدم بغداد . قال ابن خلكان : جدد القول بخلق القرآن وحكى عنه أقوال شنيعة . وكان مرجئاً وإليه تنسب المريسية من المرجئة . وكان يقول : إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، وإنما هو علامة للكفر ، وكان يناظر الشافعي وكان لا يحسن النحو ، وكان يلحن لحناً فاحشاً . ويقال إن أباه كان يهودياً صباغاً بالكوفة ، وكان يسكن درب المريسي ببغداد . اهـ البداية والنهاية (١٠ / ٢٩٤) وأطلت في ترجمته ليعرف ضلاله .

وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس - مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات^(٤٠) ، وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي^(٤١) في كتابه ، الذي سماه « تأسيس التقديس » ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء ، مثل أبي علي الجبائي^(٤٢) ،

(٤٠) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصارى أصهباني ولد سنة ٣٣٢ هـ كان رحمة الله فقيهاً مفسراً أصولياً ، واعظاً ، أديباً ، نحويّاً ، لغوياً ، عارفاً بالرجال قال الذهبي : وكان رجلاً صالحاً وكان مع دينه صاحب فطنة وبدعة . وهو مشهور بأصول الفقه والكلام على مذهب الأشاعرة والناظر في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) يعلم أنه كان بغاية التحمس لمذهب الأشاعرة ولا يبالى بما خالفه توفي سنة ٤٠٦ هـ . من مقدمة كتابه تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجي .

(٤١) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب الري . أحد فقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف له مصنفات فيها كفر صريح . يقول عنه الحافظ الذهبي : له كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم سحر صريح فعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى . الميزان (٣ / ٣٤٠) واللسان (٤ / ٤٢٦) وذكر ابن كثير وابن خلكان أنه تاب من ذلك التفسير (١ / ١٤٥) .

وقال في بدايته (١٣ / ٦١) : كان مع غزارة علمه في فن الكلام يقول : من لزم العجائز هو الفائز .

وقال : وقد ذكرت وصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه . فرحمه الله تعالى توفي سنة ٦٠٦ هـ .

(٤٢) هو محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي ، شيخ طائفة الاعتزال في زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ، وللجبائي تفسير حافل مطول ، له فيه اختيارات غريبة في التفسير ، وقد رد عليه الأشعري فيه ، وقال : وكأن القرآن نزل في لغة أهل جبّاء كان مولده في سنة خمس وثلاثين ومائتين ومات في سنة ٣٠٣ هـ البداية والنهاية (١١ / ١٣٤) .

وعبد الجبار بن أحمد الحمداني^(٤٣) ، وأبي الحسين البصري^(٤٤) ، وأبي الوفاء ابن عقيل^(٤٥) ، وأبي حامد الغزالي^(٤٦) ، وغيرهم - هي بعينها التأويلات ، التي ذكرها بشر المريسي في كتابه : وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً ، ولهم كلام حسن في أشياء .

فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات بشر المريسي . ويدل على

(٤٣) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادي الهمداني القاضي المتكلم كان فقيهاً شافعيّاً ولى قضاء الرى ، له تصانيف وكان من غلاة المعتزلة توفى سنة ٤١٥ هـ . لسان الميزان (٣ / ٣٨٦) .

(٤٤) هو محمد بن علي بن الخطيب أبو الحسين البصري المتكلم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم ، والمحامى عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة ، توفى في ربيع الآخر سنة ٤٣٦ هـ . البداية والنهاية (١٣ / ٥٧) .

(٤٥) هو علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء شيخ الحنابلة ببغداد وصاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، كان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب ؛ فبرز على أقرانه وساد أهل زمانه في فنون كثيرة مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال توفى بكرة الجمعة ثاني جمادى الأولى سنة ٥١٣ هـ باختصار البداية والنهاية (١٢ / ١٩٧) .

(٤٦) هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفقه على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة ، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة ، فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه ، خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة ، وصنف في هذه المدة إحياء علوم الدين . وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام فالكاتب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، ويقال : إنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ رحمه الله تعالى .

ذلك كتاب الرد الذي صنّفه عثمان بن سعيد الدارمي ، أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري ، صنّف كتاباً سماه : (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد)^(٤٧) حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها ، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين ، الذين اتصلت إليهم من جهته ، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي : علم حقيقة ما كان عليه السلف ، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم .

ثم إذا رأى الأئمة - أئمة الهدى - قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم . وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية : تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والفتوى لا تحتل البسط في هذا الباب . وإنما أشير إشارة إلى مبادئ الأمور والعاقل يسير فينظر .

وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة ، لا يمكن أن نذكر ههنا إلا قليلاً منه : مثل كتاب السنن للالكائي^(٤٨) ،

(٤٧) هو عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي ولد قبل المائتين بيسير وقيل سنة ٢٠٠ كان واسع الرحلة طواف الأقاليم في طلب الحديث ولقي الكبار توفي سنة ٢٨٠ هـ .

قال : أبو داود السجستاني : منه تعلمنا الحديث وقال الذهبي : الحافظ الإمام الحجة ، كان لهجا بالسنة بصيراً بالمناظرة . من مقدمة كتابه الرد على الجهمية تحقيق الأخ بدر البدر .

(٤٨) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي أبو القاسم . عني بالحديث فنصف فيه وله كتاب السنة الذي أشار إليه شيخ الإسلام وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وهو كتاب في عقيدة أهل السنة . فهو سلفي المذهب على طريقة أهل الحديث توفي رحمه الله سنة ٤١٨ هـ .

..... والإبانة لابن بطة^(٤٩) ،
والسنة لأبي ذر الهروي^(٥٠) . والأصول لأبي عمرو الطلمنكي^(٥١) . وكلام
أبي عمر بن عبد البر^(٥٢) . والأسماء والصفات للبيهقي^(٥٣) . وقبل ذلك السنة

(٤٩) هو عبد الله بن محمد بن بطة توفى سنة ٣٧٨ هـ وكتاب الإبانة مخطوط وذكر الدكتور
أحمد بن سعد الغامدي محقق شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي أن
أحد طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى يقوم بتحقيقه وذكر أن كتابه يجمع بين
منهج العرض والرد ص ٥٠ .

(٥٠) هو عبد الله بن أحمد بن محمد الحافظ المالكي ، سمع الكثير ورحل إلى الأقاليم ، وسكن
مكة ، ثم تزوج في العرب ، وكان يحج كل سنة ويقم بمكة أيام الموسم ويسمع الناس ،
ومنه أخذ المغاربة مذهب الأشعرى عنه ، وكان يقول إنه أخذ مذهب مالك عن
البقلاني ، كان حافظاً توفى في ذي القعدة سنة ٤٣٤ هـ رحمه الله . البداية والنهاية
(١٢ / ٥٤) والكمال (٨ / ٣٦) .

(٥١) هو الحافظ الإمام المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري
الأندلسي عالم أهل قرطبة ، ولد سنة ٣٤٠ هـ . كان رأساً في علم القرآن وحروفه
وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه ، وكان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة
الرجال حافظاً للسنن إماماً عارفاً بأصول الديانة عالي الإسناد ، ذا هدى وسمت
واستقامة . وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع قامعاً لهم غيوراً على الشريعة
شديداً في ذات الله . توفى رحمه الله في ذي الحجة سنة ٤٢٩ هـ . تذكرة الحفاظ
للذهبي (٣ / ١٠٩٨) .

(٥٢) هو شيخ الإسلام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن
عاصم الثمري القرطبي ، ولد سنة ٣٦٨ هـ في ربيع الآخر ، كان ديناً صيناً ثقة حجة
صاحب سنة واتباع ، وكان أولاً ظاهرياً أثرياً ثم صار مالكياً مع ميل كثير إلى فقه
الشافعي ، توفى رحمه الله ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ تذكرة الحفاظ
(٣ / ١١٢٨) .

(٥٣) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي صاحب التصانيف
التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة ٣٨٤ هـ وكان أوحداً زمانه
في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً ، كان زاهداً متقللاً
من الدنيا . كثير العبادة والورع توفى بنيسابور ونقل تابوته إلى بيهق في جمادى الأولى
سنة ٤٥٨ هـ البداية والنهاية (١٢ / ١٠٠) قال في مقدمة كتابه الأسماء والصفات =

للطبراني^(٥٤). ولأبي الشيخ الأصبهاني^(٥٥) [ولأبي عبد الله بن منده^(٥٦) ولأبي أحمد العسال الأصبهانيين^(٥٧)] وقبل ذلك السنة للخلال^(٥٨). والتوحيد

= كتاب أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التي دل كتاب الله تعالى على إثباتها ، أو دلت عليه سنة رسول الله ﷺ ، أو دل عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة اهـ. وقد طبع بتعليق محمد زاهد الكوثري نسأل الله أن ييسر له أحد أهل السنة لتحقيقه والتعليق عليه آمين .

(٥٤) هو الحافظ الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني مسند الدنيا ولد سنة ستين ومائتين له كتاب السنة كما ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ / ٩١٤) وله كذلك جزء في الرد على المعتزلة وجزء في الرد على الجهمية ، غير مؤلفاته الكثيرة والمشهورة كالمعاجم الثلاثة وكتاب الدعاء وغير ذلك توفي رحمة الله لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ستين وثلاث مائة وقد استكمل مائة عام وعشرة أشهر .

(٥٥) هو حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري صاحب المصنفات السائرة ويعرف بأبي الشيخ ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين كان حافظاً ثبناً متقناً ، وكان مع سعة علمه وغزارة حفظه صالحاً خيراً قانتاً لله صدوقاً صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك . توفي في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاث مائة رحمه الله تعالى .

(٥٦) هو الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الأصفهاني كان ثبت الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ والناسخ والمنسوخ والإيمان والتوحيد ، كان جبلاً من الجبال ، كان مجانباً لأهل الأهواء والبدع ومن دعاء السنة وحفاظ الأثر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، لا يجامل أحداً فيما يعتقد أنه الحق توفي سنة ٣٩٥ هـ كما قال شيخنا على ناصر فقيهي في تحقيقه لكتابه الإيمان وقال ابن كثير في البداية (١١ / ٣٥٩) سنة ٣٩٦ هـ رحمه الله رحمة واسعة .

(٥٧) ما بين المعكوفتين زيادة في المخطوطتين . هو الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني أحد الأئمة الحفاظ وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتقن من أبي أحمد العسال . توفي في رمضان سنة ٣٤٩ هـ رحمه الله تعالى .

(٥٨) هو أبو بكر الخلال ، صاحب الجامع لعلوم الإمام أحمد ، ولم يصنف في مذهب =

لابن خزيمة^(٥٩) ، وكلام أبي العباس بن سريج^(٦٠) والرد على الجهمية لجماعة ،
وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد^(٦١) . والسنة لأبي بكر بن الأثرم^(٦٢) .
والسنة لحنبل^(٦٣) . ولل مروزي^(٦٤) ،

= الإمام أحمد مثل هذا الكتاب توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضتا من سنة
٣١١ هـ رحمه الله . البداية (١١ / ١٥٩) .

(٥٩) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي الملقب بإمام
الأئمة . كان بحراً من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب
العلم . فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها -
عثر على نحو ربعة حققه الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي - وهو من المجتهدين في
دين الإسلام قال عن نفسه : ما قلدت أحداً منذ بلغت ست عشرة سنة . توفي سنة
٣١١ هـ رضى الله عنه . البداية (١١ / ١٦٠) .

(٦٠) هو أحمد بن عمر بن سريج أبو العباس القاضي بشيراز ، صنف نحو أربعمئة مصنف ،
وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، عنه انتشر مذهب الشافعي في
الآفاق . توفي في جمادى الأولى سنة ٣٠٦ هـ عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر .
قال ابن خلكان : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع
وخمسين سنة وثلاثة أشهر ، وقبره يزار . البداية (١١ / ١٣٨) .

(٦١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ولد في جمادى الأولى سنة ٢١٣ كان
ثبتاً فهماً ثقة وكان رجلاً صالحاً . صادق للهجة كثير الحياء . وكتابه السنة مطبوع
في الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع بالهند . توفي رحمه الله في جمادى سنة
٢٩٠ هـ .

(٦٢) هو الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني الإسكافي صاحب الإمام أحمد كان
جليل القدر حافظاً وكان له تيقظ عجيب حتى قال يحيى بن معين وغيره : كان أحد
أبويه جنى قال الذهبي : له كتاب نفيس في السنن يدل على إمامته وسعة حفظه توفي
سنة ٢٧٣ هـ .

(٦٣) هو الحافظ الثقة أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه كان ثقة ثبتاً توفي سنة
٢٧٣ هـ رحمه الله .

(٦٤) هو الحافظ الحجة القاضي أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي مولى بني أمية ،
كان من أوعية العلم وثقات المحدثين له تصانيف مفيدة ومسانيد ، ناب في القضاء =

..... ولأبي داود السجستاني^(٦٥) . ولا بن
 أبا شيبة^(٦٦) ، والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم^(٦٧) وكتاب الرد على الجهمية
 لعبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخاري^(٦٨) ، وكتاب خلق أفعال العباد
 لأبي عبد الله للبخاري^(٦٩) . وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد

= بدمشق ، وولي قضاء حمص ، عاش نحواً من تسعين سنة توفي سنة ٢٩٢ هـ
 رحمه الله .

(٦٥) هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن
 عمرو الأزدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٧٥ هـ .
 (٦٦) هو الحافظ عديم النظير الثبت التحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان
 العيسى مولا هم الكوفي صاحب المسند والمصنف وغير ذلك . قال الفلاس : ما رأيت
 أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة . وقال أبو عبيد : انتهى الحديث إلى أربعة فأبو
 بكر بن أبي شيبة أسردهم له ، وأحمد أفقهم فيه ، وابن معين أجمعهم له ، وابن المديني
 أعلمهم به . توفي سنة ٢٣٥ هـ رحمه الله .

(٦٧) هو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل أبي عاصم الشيباني الزاهد قاضي
 أصبهان . قيل : ذهب كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف
 حديث . وكان من مذهبه القول بالظاهر وترك القياس . مات سنة ٢٨٧ هـ رحمه الله
 وكتابه السنة مطبوع بتحقيق شيخنا الألباني .

(٦٨) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان بن أخنس بن خنيس الجعفي
 أبو جعفر البخاري الحافظ المعروف بالمسندى قال أحمد بن سيار : من المعروفين
 بالعدالة والصدق صاحب سنة عرف بالإتقان والضبط توفي رحمه الله في ذى القعدة
 سنة تسع وعشرين ومائتين (التهذيب ٦ / ٩) وذكر الدكتور أحمد بن سعد حمدان
 في مقدمة تحقيقه لكتاب اللالكائي ص ٥٠ أن كتابه الرد على الجهمية لم يطبع .

(٦٩) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن
 بردزبة الجعفي مولا هم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف مولده في شوال سنة
 ٢٠٥ هـ حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ، شدا وصنف وحدث وما في وجهه
 شعرة ، وكان رأساً في الذكاء رأساً في العلم ، ورأساً في الورع والعبادة . وكان
 يقول : أحفظ مائة ألف حديث صحيح . وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح .
 قال ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري . مات ليلة عيد =

الدارمي^(٧٠) . وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على
الجهمية^(٧١) . وكلام نعيم بن حماد الخزاعي^(٧٢) ، وكلام الإمام أحمد بن
حنبل^(٧٣) ، وإسحاق بن راهوية^(٧٤) ، [ويحيى بن سعيد^(٧٥) ، ويحيى بن

= الفطر سنة ست وخمسين ومائتين تذكرة الحفاظ للذهبي باختصار وتصرف
(٥٥٦ / ٢) .

(٧٠) هو الحافظ عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد ، أبو سعيد الدارمي . ولد قبل المائتين
بيسير وقيل سنة مائتين . كان واسع الرحلة طواف الأقاليم في طلب الحديث ولقى
الكبار وكتابه الرد على الجهمية مطبوع أكثر من طبعة اثنتان للمكتب الإسلامي أحدهما
بتحقيق الأستاذ الألباني وزهير الشاويش والأخرى لزهير وحده والثالثة طبع الدار
السلفية بالكويت بتحقيق الأخ بدر البدر .

(٧١) هو الإمام عبد العزيز بن يحيى عبد العزيز الكنانى المكي ينسب إليه كتاب (الحيدة)
في مناظرته لبشر المريسي وكان يلقب بالفيل لدمايته ، قال الذهبي : لم يصح إسناد
كتاب الحيدة إليه فكأنه وضع عليه فالله أعلم ! قلت : لكنه كتاب ملء بالعلم ،
وبه إثبات المعتقد السلفى ودحض شبهات المعتزلة . وأثبت الخطيب المناظرة فقال :
قدم بغداد في أيام المأمون وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو
صاحب كتاب الحيدة وكان من أهل العلم والفضل وله مصنفات عديدة وكان ممن
تفقه للشافعى واشتهر بصحبته اهـ .

(٧٢) هو الإمام الشهير أبو عبد الله الخزاعي المروزي القرظي الأعور نزيل مصر . كان شديد
الرد على الجهمية ، وكان يقول : كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم ، فلما طلبت
الحديث علمت أن مآلهم إلى التعطيل توفي سنة ٢١٨ هـ رحمه الله . تذكرة الحفاظ
(٤٢٠ / ٢) .

(٧٣) الإمام الفقيه الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إمام المذهب المشهور قال
الشافعى : خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أروع ولا أزهد من أحمد بن
حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ قال ابن المديني : إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق
يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم الحنة . تذكرة الحفاظ (٤٣١ / ٢) .

(٧٤) الإمام الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي نزيل نيسابور وعالمها
بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه ولد سنة ١٦٦ هـ كان أعلم الناس قال أحمد :
لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً رحمه الله مات سنة ٢٣٨ هـ .

(٧٥) هو : العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمي مولاها البصري القطان ولد سنة ١٢٠ هـ =

يحيى النيسابورى^(٧٦) ، وأمثاله . وقبل : لعبد الله بن المبارك^(٧٧) وأمثاله [وأشياء كثيرة .

وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره .
وأنا أعلم أن المتكلمين [النفاة] لهم شبهات موجودة ، ولكن لا يمكن
ذكرها في الفتوى ، فمن نظر فيها وأراد إبانة ما ذكروه من الشبه فإنه يسير .
وإذا كان أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل والتأويل - مأخوذاً عن
تلامذة المشركين والصابئين واليهود ، فكيف تطيب نفس مؤمن - بل نفس
عاقِل - أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم أو الضالين^(٧٨) ، ويدع

= كان إمام أهل زمانه ، قال النسائي : أمنا الله على حديث رسول الله ﷺ مالك وشعبة
ويحيى والقطان . توفي في صفر سنة ٢٩٨ هـ رحمه الله تذكرة الحفاظ (١ / ٢٩٨) .
(٧٦) هو : الإمام الحافظ شيخ نيسابور أبو زكريا التميمي المنقري النيسابورى قال الحاكم :
هو إمام عصره بلا مدافعة ولد سنة ١٤٢ هـ وتوفي سنة ٢٢٦ هـ رحمه الله . التذكرة
(٢ / ٤١٥) .

(٧٧) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبد الرحمن
الحنظلي مولاهم المروزي التركي الأب الخوارزمي الأم . التاجر السفار صاحب
التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ولد سنة ١١٨ هـ وأُنفى عمره في الأسفار حاجاً
ومجاهداً وتاجراً . قال الذهبي : وبالإجازة بيني وبينه ستة أنفس والله إني لأحبه في الله
وأرجو الخير بحبه لما منحه الله من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم
والإتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة . توفي سنة ١٨١ هـ رحمه الله تعالى .
(٧٨) حسن : أخرج الترمذى (٢٩٥٣) من حديث طويل في قصة إسلام عدى بن حاتم
رضى الله عنه ، (٢٩٥٤) عنه أيضاً مرفوعاً بلفظ : اليهود مغضوب عليهم والنصارى
ضُلال . وأخرجه أحمد (٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩) وابن حبان (١٧١٥) بطوله ،
(٢٢٧٩) مختصراً ولفظه (المغضوب عليهم) اليهود ، و (الضالين) النصارى ، وأخرجه
الطبري في التفسير (١٩٤ ، ٢٠٨) لكن فيه عباد بن حبيش وهو مقبول يعني عند
المتابعة وإلا فالإسناد ضعيف . لكن له متابعة وشاهد ؛ فتابعه مرى بن قطرى عند الطبري
(١٩٥ ، ٢٠٩) ومرى مقبول أيضاً وشاهد من حديث عبد الله بن شقيق أن رجلاً =

سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ،
والصالحين ؟!

= أخرجه أحمد (٥ / ٣٢ - ٣٣ - ٧٧) والطبري (٩٦ - ٩٩ - ٢١٠ - ٢١٣)
وشاهد بسند حسن أخرجه ابن مردويه عن أبي ذر كما قال ابن حجر في الفتح
(٨ / ١٥٩) فالحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى .

□ فصل □

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون ؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث .

ومذهب السلف : أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ويُعلم أن ما وُصِفَ الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي^(٧٩) : بل معناه يُعرف من حيث يُعرف مقصود المتكلم بكلامه : [لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول ، وأفصح الخلق في بيان العلم ، وأفصح الخلق في البيان والتعريف ، والدلالة والإرشاد] .

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء ، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا في أفعاله ، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة ، وله أفعال حقيقة : فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته ولا في أفعاله ، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله

(٧٩) اللغز : ميلك بالشئ عن وجهه ، والألغوزة بالضم ما يُعْمَى به . وجمعها ألغاز وألغز كلامه وفيه : عَمَّ مراده . انظر القاموس المحيط (٦٧٤) . وأما أحاج فقال في القاموس المحيط (٢٣٤) : الحُجُجُ بضمين : الطرق المُحْفَرَة ثم قال أحج : صلب وغرس أحج : أحق ثم قال : والتحاج التخاصم اهـ . والمعنى الذي أراده المؤلف رحمه الله أن ما في الكتاب والسنة من صفات الله جل وعلا هي على حقيقتها .

منزه عنه حقيقة ، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه . ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه ، واستلزام الحدوث سابقة العدم ؛ ولافتقار المحدث إلى محدث ، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى .

ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله : فيعطلوا أسماءه الحسنی ، وصفاته العلی ويحرفوا الكلم عن مواضعه ، ويلحدوا في أسماء الله وآياته .

وكل واحد من فريقی ، التعطيل والتمثيل : فهو جامع بين التعطيل والتمثيل . أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالخلق ، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات ؛ فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل ، مثلوا أولاً وعطلوا آخراً ، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى .

فإنه إذا قال القائل : لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساوياً ، وكل ذلك من المحال ، ونحو ذلك من الكلام : فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان . وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم . أما استواء يليق بجلال الله تعالى ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة ، التي يجب نفيها . كما يلزم من سائر الأجسام ، وصار هذا مثل قول الممثل : إذا كان للعالم صانع . فإما أن يكون جوهرًا أو عرضاً^(٨٠) . وكلاهما محال : إذ لا يعقل موجود

(٨٠) الجوهر عند المناطقة : هو الغني عن المحل أى الموجود لا في موضوع . وقيل : ما يقوم بنفسه (تسهيل المنطق) ص ٢٦ تأليف فضيلة الشيخ عبد الكريم بن مراد الأثرى .

والعرض عند المناطقة : هو الموجود في موضوع ، والموضوع هو المحل المستغنى عن الحال فيه . وقيل : هو ما يقوم بغيره . المصدر السابق نفس الصفحة .

إلا هذان . أو قوله : إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو الفلك : إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا فإن كليهما مَثَلٌ وكليهما عَظْلٌ حقيقة ما وصف الله به نفسه ، وامتاز الأول بتعطيل كل اسم للاستواء الحقيقي ، وامتاز الثاني بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين^(٨١) .

والقول الفاصل : هو ما عليه الأمة الوسط ؛ من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ، ويختص به فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم . وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، ونحو ذلك .

ولا يجوز أن يثبت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم ، وكذلك هو سبحانه فوق العرش . ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها .

واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية أصلاً : لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق . فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير .

ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة - من المتأولين لهذا الباب - في أمر مريج^(٨٢) فإن من أنكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها . وأنه مضطر

(٨١) كلمة استوى وردت في القرآن على ثلاثة معاني : الأولى : لا تعدى بالحرف فيكون معناها ، الكمال والتمام كما في قوله عن موسى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾ والثانية : إذا عدت بـ (على) فتكون بمعنى (علا) و (ارتفع) كقوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله : ﴿ لتستووا على ظهوره ﴾ والثالث : كما إذا عدت بـ (إلى) تكون بمعنى (قصد) كما في قوله تعالى : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ باختصار من (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٦٩ ط إدارة البحوث والإفتاء بالرياض .

(٨٢) مريج : أى مختلط مختار الصحاح (٦٢٠) .

فيها إلى التأويل . ومن يُحيل أن الله علما وقدرة . وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول : أن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل : بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة : يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش : يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل .

ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء : أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل ، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله .

فياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة؟! فرضى الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال : « أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء »^(٨٣) .

وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه :-
(أحدها) بيان أن العقل لا يُحيل ذلك .

(والثاني) أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل .

(الثالث) أن عامة هذه الأمور قد عُلم أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها بالاضطرار ، كما أنه جاء بالصلوات الخمس ، وصوم شهر رمضان : فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة والباطنية . في الحج والصلاة والصوم وسائر ما جاءت به النبوات^(٨٤) .

(٨٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٩٤) بقصة نصها : جاء رجل إلى مالك بن أنس فسأله فقال : قال رسول الله ﷺ كذا . فقال : رأييت لو كان كذا؟ قال مالك : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ قال : فقال مالك : فذكرها هـ .

(٨٤) تتأول طائفة النصيرية (الصلوات الخمس) بمعرفة أسرارهم ، (والصيام المفروض) =

(الرابع) أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص : وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله . وإنما عقله مجملاً إلى غير ذلك من الوجوه . على أن الأساطين من هؤلاء الفحول : معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية .

وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات . على ما هو عليه . ومن المعلوم للمؤمنين أن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأنه بين للناس ما أخبرهم به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر .

والإيمان بالله واليوم الآخر : يتضمن الإيمان بالمبدأ والمعاد ، وهو الإيمان بالخلق وبالبعث ، كما جمع بينهما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] وقال تعالى : ﴿ مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨] وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم : ٢٧] وقد بين الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده .

ومعلوم للمؤمنين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من غيره بذلك . وأنصح للأمة من غيره . وأفصح من غيره عبارة وبياناً بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة . وأفصحهم ، فقد اجتمع في حقه كمال العلم والقدرة والإرادة .

= بكتان أسرارهم ، (وحج البيت العتيق) بزيارة شيوخهم ، (وأن يدا أي لب) هما أبو بكر وعمر وأن النبأ العظيم والإمام المبين هو على بن أبي طالب ، ولهم في معادة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة اهـ . من مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٥٠) بتصرف بسيط .

ومعلوم أن المتكلم . أو الفاعل . إذا كمل علمه وقدرته وإرادته : كمل كلامه وفعله ، وإنما يدخل النقص إما من نقص علمه . وإما من عجزه عن بيان علمه . وإما لعدم إرادته البيان .

والرسول هو الغاية في كمال العلم . والغاية في كمال إرادة البلاغ المبين ، والغاية في قدرته على البلاغ المبين - ومع وجود القدرة التامة ، والإرادة الجازمة : يجب وجود المراد ، فعلم قطعاً أن ما بينه من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر : حصل به مراده من البيان ، وما أراده من البيان فهو مطابق لعلمه ، وعلمه بذلك أكمل العلوم . فكل من ظن أن غير الرسول أعلم بهذا منه ، أو أكمل بياناً منه ، أو أحرص على هدى الخلق منه : فهو من الملحدّين لا من المؤمنين .

والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيل السلف هم في هذا الباب : على الاستقامة .

وأما المنحرفون عن طريقهم : فهم « ثلاث طوائف » : أهل التخييل . وأهل التأويل . وأهل التجهيل .

(فأهل التخييل) : هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم ، من متكلم ومتصوف . فإنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور . لا أنه بين به الحق ، ولا هدى به الخلق . ولا أوضح به الحقائق .

ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه . ويقولون : إن من الفلاسفة الإلهية مَنْ عَلِمَهَا . وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياء مَنْ عَلِمَهَا ، ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين . وهذه مقالة غلاة الملحدّين من الفلاسفة والباطنية : باطنية الشيعة وباطنية الصوفية .

ومنهم^(٨٥) من يقول : بل الرسول عَلَّمَهَا لَكُنْ لَمْ يُبَيِّنْهَا ، وإنما تكلم بما يناقضها ، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها : لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق .

ويقول هؤلاء : يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل ، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل ، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطل . قالوا : لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريقة التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد . فهذا قول هؤلاء في نصوص الإيمان بالله واليوم الآخر .

(وأما الأعمال) فمنهم من يقرها ، ومنهم من يجريها ، هذا المجري . ويقول : إنما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ، ويؤمر به العامة دون الخاصة ، فهذه طريقة الباطنية الملاحدة . والإسماعيلية ونحوهم^(٨٦) .

(وأما أهل التأويل) فيقولون : إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل . ولكن قصد بها معاني : ولم يبين لهم تلك المعاني . ولا دلهم عليها : ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم . ثم يجتهدوا في صرف النصوص عن مدلولها ، ومقصوده امتحانهم

(٨٥) يعنى أهل التخييل من المتكلمين ومتصوفة ومتفقهة .

(٨٦) الإسماعيلية : هي طائفة باطنية تدعى نسبتها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أو ابنه محمد بن إسماعيل . وهم مثل النصيرية في تأويلهم للعبادات انظر التعليق (٨٤) . وبالنسبة للأسماء والصفات يقول مصطفى غالب في كتابه (تاريخ الدعوة الإسماعيلية) ص ٤١ ط دار الأندلس : ومن جهة ثانية نرى الإسماعيلية يجردون الله من كل صفة ، وينزهونه التنزيه كله وينفون عنه جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية - ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية - هي الأسماء والصفات ، ويعتبرون نفى المعرفة ، هي حقيقة المعرفة ، وسلب الصفات هو نهاية الصفة اهـ . وقاله وهو يمتدحهم لعنهم الله .

وتكليفهم ، وإتعا ب أذهانهم وعقولهم فى أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ، ويعرفوا الحق من غير جهته ، وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة ، ومن دخل معهم فى شىء من ذلك .

والذين قصدنا الرد عليهم فى هذه الفتيا : هم هؤلاء : إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهوراً ، بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة فى مواضع كثيرة ، وهم - فى الحقيقة - لا للإسلام نصروا ، ولا للفلاسفة كسروا ؛ لكن أولئك الفلاسفة ألزموهم فى نصوص المعاد نظير ما ادعوه فى نصوص الصفات . فقالوا لهم : نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان ، وقد علمنا فساد الشبه المانعة منه .

وأهل السنة يقولون لهم : ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات . ونصوص الصفات فى الكتب الإلهية : أكثر وأعظم من نصوص المعاد . ويقولون لهم : معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد ، وقد أنكروه على الرسول ، وناظروه عليه : بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب .

فعلم أن إقرار العقول بالصفات : أعظم من إقرارها بالمعاد . وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات . فكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به . وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به ؟!

وأيضاً : فقد علم أنه صلى الله عليه وسلم قد ذم أهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ، ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات . فلو كان هذا مما حُرِّف وُبدِّل لكان إنكار ذلك عليهم أولى . فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجباً منهم وتصديقاً لها^(٨٧) ؟! ولم يعيهم قط بما

(٨٧) صحيح : أخرجه البخارى (٤٨١١ ، ٤٧١٤ ، ٧٤١٥ ، ٧٤٠١ ، ٧٥١٣)

ومسلم (٢٧٨٦) والترمذى (٣٢٣٨) وبنحوه (٣٢٣٨) والزيادة الموقوفة (٣٢٣٩) =

تعييب النفاة أهل الإثبات ، مثل لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك : بل عابهم بقولهم : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٤] وقولهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] وقولهم : إنه استراح لما خلق السموات والأرض فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] .

والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن . فإذا جاز أن تتأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما أولى ، والثاني مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول أنه باطل فالأول أولى بالبطلان .

(وأما الصنف الثالث) وهم « أهل التجهيل » فهم كثير من المنتسبين إلى السنة . واثّباع السلف . يقولون : إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من آيات الصفات . ولا جبريل يعرف معاني الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك .

= وابن أبي عاصم في السنة (٥٤١ - ٥٤٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٣٤) وأحمد في المسند (١ / ٤٢٩ ، ٤٥٧) والآجزي في الشريعة (ص ٣١٨ ، ٣١٩) وابن خزيمة في التوحيد (١٠٢ - ١٠٦) ولفظه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد : إن الله يمسك السموات على إصبع ، والجبال على إصبع والشجر على إصبع ، والخلائق على إصبع ثم يقول : أنا الله - فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ ﴿ وما قدرُوا الله حق قدره ﴾ وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً . اهـ .

قلت : وقد جعل بعضهم أن هذا الحديث من قول اليهودي ، واليهود مجسمة ، فجعل يصف ربه بهذه الصفة مجسماً ، وقالوا في قول عبد الله رضي الله عنه أنه موقوف عليه . ونحن نقول لأمثال هؤلاء إن الحديث موصول كما قطع به الحافظ في الفتح (١٣ / ٣٦٧) ووصله مسلم والنبي ﷺ لا يضحك من الكفر بربه - وهل التجسيم إلا كفر بالله تعالى ؟ - ثم نقول أيضاً إن هذه الصفة ؛ ألا وهي صفة الأصابع قد جاءت في غير ما حديث عن رسول الله ﷺ وانظر التعليق رقم (١) والله أعلم .

وكذلك قولهم في أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه إلا الله : مع أن الرسول تكلم بها ابتداء . فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه .

وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧] . فَإِنَّ وَقَفَ أَكْثَرُ السَّلَفِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧] . وهو وقف صحيح ، ثم فرقوا بين معنى الكلام وتفسيره : وبين « التأويل » الذي انفرد الله تعالى بعلمه : وظنوا أن التأويل في كلام الله تعالى هو « التأويل » المذكور في كلام المتأخرين ، وغلطوا في ذلك .

فإن لفظ « التأويل » يراد به ثلاثة معان :

« والتأويل » في اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تأويلاً على اصطلاح هؤلاء : وظنوا أن مراد الله تعالى بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلاً يخالف مدلولها لا يعلمه إلا الله أو يعلمه المتأولون .

ثم كثير من هؤلاء يقولون : تجرى على ظاهرها . فظاهرها مراد مع قولهم : إن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله . وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة : من أصحاب « الأئمة الأربعة » وغيرهم .

(والمعنى الثاني) « أن التأويل » هو تفسير الكلام - سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه - وهذا هو « التأويل » في اصطلاح جمهور المفسرين ، وغيرهم . وهذا « التأويل » يعلمه الراسخون في العلم . وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران : ٧] كما نقل ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ومحمد بن

جعفر بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة وغيرهم ، وكلا القولين حق باعتبار . كما قد بسطناه في موضع آخر ؛ ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا ، وكلاهما حق ^(٨٨) .

(والمعنى الثالث) أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها - وإن وافقت ظاهره - فتأويل ما أخبر الله به في الجنة - من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك - هو الحقائق الموجودة أنفسها ؛ لا ما يتصور من معانيها في الأذهان ، ويعبر عنه باللسان ، وهذا هو « التأويل » في لغة القرآن ، كما قال تعالى عن يوسف أنه قال : ﴿ يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف : ١٠٠] وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٥٣] وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنْزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولُ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله .

(٨٨) ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره هذه الآثار وهي كما يلي :-

عن ابن عباس أنه قال : أنا ممن يعلم تأويله رقم (٦٦٣٢) .

وعن مجاهد : « والراسخون في العلم » يعلمون تأويله ويقولون : « آمنابه » رقم (٦٦٣٤) ، (٦٦٣٤) .

وعن محمد بن جعفر بن الزبير : « وما يعلم تأويله » الذي أراد ، وما أراد إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا « فكيف يختلف ، وهو قول واحد من رب واحد رقم (٦٦٣٦) .

أما قول محمد بن إسحاق وابن قتيبة فليس في الطبري .

وأما قول ابن عباس الآخر ففي الطبري برقم (٦٦٣٧) كان ابن عباس يقول : « وما يعلم تأويله إلا الله » ويقول الراسخون في العلم آمنا به اهـ .

وتأويل « الصفات » هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها ، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف - كمالك وغيره - : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول^(٨٩) : فالاستواء معلوم - يُعلم معناه ويُفسر ويُترجم بلغة أخرى [وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم] وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

وقد روى عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه أنه قال : تفسير القرآن على أربعة أوجه :-

تفسير تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فمن ادعى علمه فهو كاذب .

وهذا كما قال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »^(٩٠) .

(٨٩) إسناده جيد : أخرجه اللالكائي (٦٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وفي الاعتقاد (ص ١١٦) والبغوي في شرح السنة (١ / ١٧) بدون سند والذهبي في العلوكا في المختصر (١٣٢) والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣٢) وجود الحافظ في الفتح (٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) إسناده فقال : وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب فذكره قلت : هذا السند في كتابه الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وفي سنده رشدين بن سعد وهو ضعيف لكن للأثر طرق يتقوى بها .

(٩٠) صحيح : أخرجه البخاري (٣٢٤٤ ، ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ، ٧٤٩٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه ومسلم (٢٨٢٤) والترمذي (٣١٩٧) وأحمد (٢ / ٣١٢ ، ٤٣٨ ، ٤٩٥) وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (١٠٩ - ١١٨) والبغوي في شرح السنة (٤٣٧٢) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١١ / ٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٥٨٤٢) والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢١١) وعبد الرزاق في المصنف =

وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك ، فهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

وإن كنا نفهم معاني ما خوطبنا به ، ونفهم من الكلام ما قصد إفهامنا إياه ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤] . وقال : ﴿ أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون : ٦٨] . فأمر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يُقرئونا القرآن : عثمان ابن عفان . وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً .

وقال مجاهد : عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها .

وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها ، وقال مسروق : ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ، ولكن عِلْمُنَا قَصْرُ عَنْهُ .

وهذا باب واسع قد بسط في موضعه .

والمقصود هنا : التنبيه على أصول « المقالات الفاسدة » التي أوجبت الضلال ، في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن من جعل الرسول غير عالم بمعاني القرآن الذي أنزل إليه ، ولا جبريل جعله غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى ولا بياناً للناس .

ثم هؤلاء ينكرون العقلیات فی هذا الباب بالكلية ، فلا يجعلون عند الرسول وأمتہ فی « باب معرفة الله عز وجل » لا علوماً عقلية ولا سمعية ؛ وهم قد شاركوا الملاحدة من وجوه متعددة . وهم مخطئون فيما نسبوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى السلف من الجهل ، كما أخطأ فی ذلك أهل التحريف ، والتأويلات الفاسدة ، وسائر أصناف الملاحدة .

□ (فصل) ^(٩١) □

ونحن نذكر من « ألفاظ السلف » بأعيانها « وأعيان من نقل مذهبهم » [إلى غير ذلك من الوجوه] بحسب ما يحتمله هذا الموضع - ما يعلم به مذهبهم .

روى أبو بكر البيهقي في « الأسماء والصفات » بإسناد صحيح . عن الأوزاعي قال : كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله - تعالى ذكره - فوق عرشه ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاته ^(٩٢) .

فقد حكى الأوزاعي - وهو أحد « الأئمة الأربعة » في عصر تابعي التابعين : الذين هم « مالك » ^(٩٣) إمام أهل الحجاز و « الأوزاعي » ^(٩٤) إمام

(٩١) العنوان من صنع المحقق .

(٩٢) الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٤٠٧ - ٤٠٨) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ١٧٩ ، ١٨١ - ١٨٢) وقال الذهبي : هذا إسناد صحيح .

(٩٣) هو الإمام : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الحافظ الفقيه أبو عبد الله الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وهو غني عن التعريف توفي رحمه الله سنة ١٧٩ هـ .

(٩٤) هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ ولد سنة ثمان وثمانين كان فاضلاً مجتهداً في العبادة ، كان يحكي الليل صلاة وقرآناً وبكاء قال الوليد بن يزيد : ولد بعلبك ورنى يتيماً فقيراً في حجر أمه ، يعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه في نفسه . ذكره الذهبي في تذكره الحفاظ (١ / ١٨٠ - ١٨١) قصته مع عبد الله بن علي عم السفاح العباس وقولته له كلمة الحق فلولا التطويل لسردها ليعلم عظمة هذا الإمام رحمه الله توفي سنة ١٥٧ هـ .

أهل الشام و « الليث »^(٩٥) إمام أهل مصر و « الثوري »^(٩٦) إمام أهل العراق - حكى شهرة القول في زمان التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش ، وبصفاته السمعية .

وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه ، والنافي لصفاته : ليعرف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف هذا .

وروى أبو بكر الخلال في « كتاب السنة » عن الأوزاعي قال : سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقال :- أمروها كما جاءت .

وروى أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : سألت مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد والأوزاعي : عن الأخبار التي جاءت في الصفات . فقالوا : أمروها كما جاءت . وفي رواية : فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف .

فقولهم - رضى الله عنهم - « أمروها كما جاءت » رد على المعطلة ،

(٩٥) هو شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمي مولاها الأصبهاني الأصل المصري قال الشافعي رحمه الله هو أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال أيضاً : كان أتبع للأثر من مالك . وقال يحيى بن بكير هو أفقه من مالك لكن الخطوط لمالك . كان كريماً قال محمد بن ربح : كان دخل الليث في السنة ثمانين ألف دينار فما أوجب الله عليه زكاة قط توفي رحمه الله سنة سبع أو ثمان وستين ومائة .

(٩٦) هو : سيد الحفاظ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الفقيه قال شعبة ويحيى بن معين وجماعة سفيان أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان . وكان شعبة يقول : سفيان أحفظ مني . كان يقول : العالم طيب الدين والدرهم داء الدين فإذا اجتر الطبيب الداء إليه متى يداوى غيره ويقول أيضاً : ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه . ولد سنة ٩٧ هـ وتوفي في شعبان سنة ١٦١ هـ رحمه الله .

وقولهم : « بلا كيف » رد على الممثلة . والزهرى^(٩٧) ، ومحكول^(٩٨) : هما أعلم التابعين في زمانهم ، والأربعة الباقيون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ، ومن طبقته حماد بن زيد^(٩٩) ، وحماد بن سلمة^(١٠٠) وأمثالهما .

وروى أبو القاسم الأزجي^(١٠١) بإسناده عن مطرف بن عبد الله ، قال

(٩٧) هو أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهرى المدنى الإمام ولد سنة ٥٠ هـ سمع من ابن عمر حديثين وجالس ابن المسيب ثمان سنين قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهرى ، كان يقول : ما عبد الله بشيء أفضل من العلم . فيقول فيه الذهبى : مناقب الزهرى وأخباره تحتل أربعين ورقة توفي رحمه الله في رمضان سنة ١٢٤ هـ .

(٩٨) هو عالم أهل الشام أبو عبد الله بن مسلم الهذلى الفقيه الحفاظ كان يقول : طفت الأرض في طلب العلم ، قال الزهرى : العلماء ثلاثة فذكر منهم مكحولاً . توفي رحمه الله سنة ١١٣ هـ .

(٩٩) هو : حماد بن زيد بن درهم الإمام الحفاظ المجود شيخ العراق أبو اسماعيل الأزدي قال أحمد بن حنبل : هو من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إلى من حماد بن سلمة . وقال ابن مهدي : لم أر أحداً قط أعلم بالسنة منه . توفي سنة ١٧٩ هـ رحمه الله تعالى .

(١٠٠) الإمام الحفاظ شيخ الإسلام حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربعى مولا هم البصرى . قال الذهبى : هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبى عروبة وكان بارعاً في العربية فقيهاً فصيحاً مفوهاً صاحب سنة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو قيل لحماذ بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً . وقال عفان : قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه ، وقال يونس المؤدب : مات حماد في الصلاة قال الذهبى : ومناقب حماد يطول شرحها . توفي بعد عيد النحر سنة ١٦٧ وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى .

(١٠١) هو : عبد العزيز بن على بن أحمد بن الفضل بن شكر بن بكران ، أبو القاسم الخياط من أهل باب الأزج . قال الخطيب البغدادي : كتبنا عنه وكان صدوقاً كثير الكتاب ، وسألته عن مولده فقال : ولدت يوم الثلاثاء لأحد عشر بقين من شعبان =

سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول : قال « عمر بن عبد العزيز »^(١٠٢) : سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمر بعده سنناً . الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ليس لأحد من خلق الله تعالى تغييرها ، ولا النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيراً .

وروى الخلال بإسناد - كلهم أئمة [ثقات] - عن سفيان بن عيينة . قال : سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن^(١٠٣) عن قوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ [المين] ، وعلىنا

= سنة ٣٥٦ هـ ومات في ليلة الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن من الغد وهو يوم الاثنين في مقبرة باب حرب وحضرت الصلاة عليه اه تاريخ بغداد (١٠ / ٤٦٨) .

(١٠٢) هو : أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي ، مولده بالمدينة زمن يزيد ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها ، وقال الذهبي : كان إماماً فقيهاً مجتهداً عارفاً بالسنن كبير الشأن ثبتاً حجة حافظاً قانتاً لله أوهاً منيباً ومناقبه كثيرة وهي في مجلدات وهو غني عن التعريف به توفي سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة سوى ستة أشهر . رحمه الله تعالى والأثر في السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٩٣) .

(١٠٣) هو : ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ الإمام أبو عثمان التيمي المدني الفقيه ، كان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالرأي ، ولذلك يقال له ربيعة الرأي ، كان من الأجواد أنفق على إخوانه أربعين ألف دينار ، قال أحمد بن حنبل : ربيعة ثقة . وكان شجاعاً ، ذكر الذهبي أن السفاح لما قدم المدينة أمر له بمال فلم يقبله . رحمه الله توفي عام ١٣٦ هـ .

التصديق^(١٠٤) .

وهذا الكلام مروي عن « مالك بن أنس » تلميذ ربيعة بن أبي عبد الرحمن من غير وجه .

(منها) : ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني ، وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى ؛ قال : كنا عند مالك بن أنس ؛ فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرضاء ! ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ وما أراك إلا مبتدعاً ؛ فأمر به أن يُخْرَجَ^(١٠٥) .

فقول ربيعة ومالك : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول [والإيمان به واجب] موافق لقول الباقيين : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا حقيقة الصفة .

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه - على ما يليق بالله - لما قالوا : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ولما قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم .

وأيضاً : فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم من اللفظ معنى ؛ وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات .

(١٠٤) أخرجه اللالكائي (٦٦٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بدون سند (١ / ١٥٨) .

(١٠٥) مر برقم (٨٩) وهو مروي أيضاً عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها . أخرجه اللالكائي (٦٦٣) .

وأيضاً : فإن من ينفي الصفات الخبرية - أو الصفات مطلقاً - لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف فمن قال : إن الله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف فلو كان من مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف .

وأيضاً : فقولهم : أمروها كما جاءت يقتضى إبقاء دلالتها على ما هي عليه ، [فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني ؛ فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال : أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ؛ أو أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة ، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ بلا كيف ؛ إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول .

وروى [الأثرم في « السنة »] وأبو عبد الله بن بطة في « الإبانة » ، [وأبو عمرو الطلمنكي ، وغيرهم] بإسناد صحيح ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون - وهو أحد « أئمة المدينة الثلاثة » الذين هم مالك بن أنس ، وابن الماجشون ، وابن أبي ذئب - وقد سئل عما جحدت به الجهمية :

« أما بعد : فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها ، في صفة « الرب العظيم » الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الألسن عن تفسير صفته ، وانحصرت العقول دون معرفة قدرته ، وردت عظمته العقول فلم تجد مساعدا فرجعت خاسئة وهي حسيرة . وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير . وإنما يقال : « كيف » لمن لم يكن مرة ثم كان . فأما الذي لا يحول ، ولا يزول . ولم يزل ، وليس له مثل ، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو . وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ، ومن لا يموت ولا يبلى ؟ وكيف [يكون] لصفة شيء منه حد أو منتهى - يعرفه عارف أو يحد

قدره واصف ؟ - على أنه الحق المبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه .
 الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه
 لا تكاد تراه صغراً يجول ويزول ، ولا يرى له سمع ولا بصر ؛ لما يتقلب
 به ويحتال من عقله أعضل بك ، وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره ،
 فتبارك الله أحسن الخالقين ، وخالفهم ، وسيد السادة ، وربهم ﴿ لَيْسَ
 كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

اعرف - رحمك الله - غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من
 نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ؛ إذا لم تعرف قدر ما وصف
 فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته أو
 تزجر به عن شيء من معصيته ؟

فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكلفاً فقد ﴿ اسْتَهْوَتْهُ
 الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾ [الأنعام : ٧١] فصار يستدل - بزعمه -
 على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن [قال] : لا بد إن كان له
 كذا من أن يكون له كذا ، فَعَمِيَ عن البين بالخفي . فجحد ما سمي الرب
 من نفسه لصمت عما لم يسم منها ، فلم يزل يملئ له الشيطان حتى جحد
 قول الله عز وجل : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ﴿
 [القيامة : ٢٣] . فقال : لا يراه أحد يوم القيامة . فجحد والله أفضل
 كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونضرتة إياهم
 ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٥] . قد قضى أنهم لا
 يموتون ، فهم بالنظر إليه ينضرون إلى أن قال :- وإنما جحد رؤية الله يوم
 القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة ؛ لأنه قد عرف أنه إذا تجل لهم يوم القيامة
 رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين ، وكان له جاحداً .

وقال المسلمون : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها
سحاب » ؟ قالوا : لا . قال : « فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
ليس دونه سحاب » ؟ قالوا : لا . قال : « فإنكم ترون ربكم يومئذ
كذلك » ^(١٠٦) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار
فيها قدمه ، فتقول : قط قط وينزوي بعضها إلى بعض » ^(١٠٧) وقال
لثابت بن قيس : « لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة » ^(١٠٨) وقال
فيما بلغنا : « إن الله تعالى ليضحك من أزلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم »
فقال له رجل من العرب إن ربنا ليضحك ؟ [قال : « نعم »] قال : لا

(١٠٦) صحيح : أخرجه البخارى (٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٤٨٥ ، ٧٤٣٢ ، ٧٤٣٥ ، ٧٤٣٦) ومسلم (٦٣٣) وأبو داود (٤٧٢٩) والترمذى (٢٥٥١) وابن ماجه (١٧٧) والنسائى فى الكبرى وفى التفسير من الكبرى كما تحفة الأشراف (٢ / ٤٢٧) والآجرى فى الشريعة (٢٦٠ - ٢٦١) والبيهقى فى الاعتقاد (ص ١٢٨ ، ١٢٩) وابن خزيمة فى التوحيد (٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠) وابن منده فى الإيمان (٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣)

٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١) والسنة لعبد الله بن أحمد
أحمد (ص ٣٧) عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه .

(١٠٧) صحيح : وسبق برقم (٢) .

(١٠٨) صحيح : أخرجه البخارى (٣٧٩٨ ، ٤٨٨٩) ومسلم (٢٠٥٤) والترمذى (٣٣٠٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٠) والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٩) ولفظ مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ : فقال : إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه : فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء فقال : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار » . وفى رواية لمسلم : « يقال له أبو طلحة » فقال : أنا يا رسول الله وانطلق إلى رحله فقال : لامرأته : هل عندك شئ؟ قالت : لا إلا قوت صبيانى ، قال : فعليهم بشئ فإذا دخل ضيفنا فأصبحى السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئه قال : فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا=

نعدم من رب يضحك خيراً^(١٠٩) . إلى أشباه لهذا مما لا نخصيه .

= على النبي ﷺ فقال : قد عجب الله من صنعكما بضيفكما البارحة ا.هـ ووقع تصحيح في نسخة دار الآفاق الجديدة ونسخة الحلبي ونسخة النووى (١٤ / ١٢) فأنبت (فاطفتي) بدل من قوله (فأصبحي) وأثبتناه كما في رواية البخارى (٣٧٩٨) .

وفى هذا الحديث اختلاف فى اسم المضيف فذكر شيخ الإسلام هنا أنه ثابت بن قيس ، وفى رواية مسلم أن اسمه أبا طلحة ويقول الحافظ : (فقال رجل من الأنصار) : زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس ، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبى جعفر بن النحاس بسند له عن المتوكل الناجى مرسلأ ، ورواه إسماعيل القاضى فى (أحكام القرآن) ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه (أن رجلاً من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لا يجد ما يفطر عليه ، ويصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس فقصر القصة) . وهذا لا يمنع التعدد فى الصنيع مع الضيف وفى نزول الآية ، قال ابن بشكوال : قيل هو عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستندأ ، وروى أبو البختري القاضى أحد الضعفاء المتروكين فى (كتاب صفة النبي ﷺ) له أنه أبو هريرة راوى الحديث ، والصواب الذى يتعين الجزم به فى حديث أبى هريرة ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بإسناد البخارى (فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة) وبذلك جزم الخطيب لكنه قال : أظنه غير أبى طلحة زيد بن سهل المشهور ، وكأنه استبعد ذلك من وجهين : أحدهما : أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه : (فقام رجل يقال له أبو طلحة) والثانى : أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح ، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقلل ، ويمكن الجواب عن الاستبعادين والله أعلم الفتح (٧ / ١١٩ - ١٢٠) وذكر الحافظ رحمه الله (٨ / ٦٣٢) أن هناك من قال: إن الضيف هو ثابت بن قيس فارجع إليه . وإنما أطلت فى هذا التعليق لجزم شيخ الإسلام هنا أنه ثابت بن قيس والله أعلم .

(١٠٩) ضعيف : أخرجه ابن ماجه (١٨١) وأحمد (٤ / ١١ ، ١٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٥٤) وقال الألبانى إسناده ضعيف وعبد الله بن أحمد فى السنة (ص ٤٦) ، والآجرى فى الشريعة (ص ٢٧٩ ، ٢٨٠) والبيهقى فى الأسماء (٤٧٣) عن أبى رزين العقبلى وفيه وكيع بن حدىس لا يعرف .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَلِنُصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] وقال تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ؟ ﴾ [ص : ٧٥] وقال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] .

فوالله ما دلهم على عظم ما يوصفه من نفسه ، وما تحيط به قبضته ، إلا صغر نظيرها منهم عندهم ، إن ذلك الذي ألقى في روعهم ، وخلق على معرفة قلوبهم ، فما وصف الله من نفسه وسماه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميانه كما سماه ، ولم نتكلف منه صفة ما سواه - لا هذا ولا هذا - ولا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف .

إعلم - رحمك الله - أن العصمة في الدين أن تنتهى في الدين حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد حد لك ، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر ، فما بسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفئدة وذكر أصله في الكتاب والسنة ، وتوارثت علمه الأمة : فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيباً ؛ ولا تتكلفن بما وصف لك من ذلك قدراً .

وما أنكروته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ، ولا في الحديث عن نبيك - من ذكر صفة ربك - فلا تكلفن علمه بعقلك ؛ ولا تصفه بلسانك ؛ واصمت عنه كما صمت الربُّ عنه من نفسه ؛ فإن تكلفك [معرفة] ما لم يصف من نفسه كإنكارك ما وصف منها ؛ فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه : فكذلك أعظم [تكلف] ما

= وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد عن عائشة (٣٣٧) وهو مسلسل بالضعفاء والوسائل فيه هي عائشة رضى الله عنها وأشار إليه البيهقي في الأسماء (٤٧٣) .

وصف الواصفون مما لم يصف منها .

فقد - والله - عز المسلمون ؛ الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف ؛
وإنكروا المنكر وبإنكارهم يُنكر ؛ يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا
في كتابه ، وما بلغهم مثله عن نبيه ، فدما مَرَضٌ من ذكر هذا وتسميته قلب
مسلم ، ولا تُكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن .

وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سماه من صفة ربه فهو
بمنزلة ما سمي و [ما] وصف الربُّ تعالى من نفسه .

والراسخون في العلم - الواقفون حيث انتهى علمهم ، الواصفون لربهم
بما وصف من نفسه ، التاركون لما ترك من ذكرها - لا ينكرون صفة ما
سمي منها جحداً ، ولا يتكلفون وصفه ، بما لم يسم تعمقاً ؛ لأن الحق ترك
ما ترك ، وتسمية ما سمي ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] . وَهَبَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ حكماً ،
وألحقنا بالصالحين^(١١٠) .

وهذا كله كلام « ابن الماجشون الإمام » . فتدبره ، وانظر كيف أثبت
الصفات ونفى علم الكيفية - موافقة لغيره من الأئمة - وكيف أنكر على
من نفى الصفات بأنه يلزمهم من إثباتها كذا وكذا ، كما تقوله الجهمية -
أنه يلزم أن يكون جسماً أو عرضاً ؛ فيكون محدثاً .

وفي كتاب « الفقه الأكبر » المشهور عند أصحاب أبي حنيفة ؛ الذي
رووه بالإسناد عن أبي مطيع « الحَكَم بن عبد الله البلخي » قال : سألت

(١١٠) أخرجه الذهبي في العلو كما في المختصر (١٤٠) ص (١٤٤ - ١٤٥) وقال الذهبي
رواه أبو بكر بن الأثرم ثم قال : كان عبد العزيز من بحور العلم بالحجاز ، نودي
مرة بالمدينة بأمر المنصور : لا يفتي الناس إلا مالك وعبد العزيز بن الماجشون .
توفي ابن الماجشون سنة أربع وستين ومائة وكان ابنه عبد الملك من كبار تلامذة
مالك .

أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال : لا تُكفِّرُن أحدًا بذنب : ولا تنفى أحدًا من الإيمان به ؛ وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؛ وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ؛ ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا توال أحدًا دون أحد ؛ وأن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله عز وجل .

قال « أبو حنيفة » : الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم ؛ ولأن يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير . قال أبو مطيع : [الحكم بن عبد الله] قلت : أخبرني عن أفضل الفقه . قال : تعلم الرجل الإيمان ، والشرائع والسنن والحدود ؛ واختلاف الأئمة ؛ وذكر مسائل « الإيمان » ثم ذكر مسائل « القدر » والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه .

ثم قال : قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة ، هل ترى ذلك ؟ قال : لا . قلت : ولم ، وقد أمر الله ورسوله بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وهو فريضة واجبة ؟ قال : [هو] كذلك ، لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء . واستحلال الحرام . قال : وذكر الكلام في قتل الخوارج والبلغاة .

إلى أن قال : قال « أبو حنيفة » عمن قال : لا أعرف ربي في السماء ، أم في الأرض ، فقد كفر ، لأن الله يقول : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] وعرشه فوق سبع سموات .

قلت : فإن قال : إنه على العرش استوى . ولكنه يقول لا أدرى العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال : هو كافر ؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء ؛ لأنه تعالى في أعلى عليين ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل - وفي لفظ -

سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض . قال قد كفر . قال لأن الله يقول : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] وعرشه فوق سبع سموات ، قال : فإنه يقول على العرش استوى ، ولكن لا يدري العرش في الأرض أو في السماء قال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر^(١١١) .

ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه : أنه كفر الواقف الذي يقول : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ؛ فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ؛ أو ليس في السماء ولا في الأرض ؟ واحتج على كفره بقوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] قال : وعرشه فوق سبع سموات .

وبين بهذا أن قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] . يبين أن الله فوق السماوات فوق العرش ، وأن الاستواء على العرش دل على أن الله بنفسه فوق العرش .

ثم إنه أردف ذلك بتكفير من قال : إنه على العرش استوى ، ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض ، قال : لأنه أنكر أنه في السماء ؛ لأن الله في أعلى عليين ؛ وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل .

وهذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله في السماء ، واحتج على ذلك بأن الله في أعلى عليين ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية ؛ فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله في العلو ، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وقد جاء اللفظ

(١١١) الفقه الأكبر بشرح على القارى () والجزء الأخير في العلو كما في المختصر رقم

. (١١٨)

الآخر صريحاً عنه بذلك . فقال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر .

وروى هذا اللفظ بإسناد عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في « كتاب الفاروق » وروى أيضاً ابن أبي حاتم : أن هشام بن عبيد الله الرازي - صاحب محمد بن الحسن - قاضي الرِّي حبس رجلاً في التجهم فتاب ؛ فجيء به إلى هشام ليطلقه فقال : الحمد لله على التوبة ؛ فامتنحه هشام ؛ فقال : أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه ؟ فقال : أشهد أن الله على عرشه ؛ ولا أدري ما بائن من خلقه . فقال : ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب .

وروى أيضاً عن « يحيى بن معاذ الرازي » أنه قال : إن الله على العرش بائن من الخلق ، وقد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ؛ لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل ، وهالك مرتاب ، يمزج الله بخلقه ، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان .

وروى أيضاً عن « ابن المديني » لما سئل ما قول أهل الجماعة ؟ قال : يؤمنون بالرؤية والكلام ، وأن الله فوق السماوات على العرش استوى ؛ فسئل عن قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] . فقال : اقرأ ما قبلها : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [المجادلة : ٧] .

وروى أيضاً عن « أبي عيسى الترمذي » قال : هو على العرش كما وصف في كتابه ؛ وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان .

وروى عن « أبي زرعة الرازي » أنه لما سئل عن تفسير قوله : ﴿ أَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] . فقال تفسيره كما تقرأه ، هو على العرش ، وعلمه في كل مكان ؛ ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله .

وروى « أبو القاسم اللالكائي » الحافظ ، الطبري ، صاحب أبي حامد الأسفرائيني ، [في كتابه المشهور] في « أصول السنة » بإسناده عن « محمد بن الحسن » صاحب أبي حنيفة ، قال : اتفق الفقهاء كلهم - من المشرق إلى المغرب - على الإيمان بالقرآن والأحاديث ، التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل : من غير تفسير ؛ ولا وصف ولا تشبيه ؛ فمن فسر اليوم شيئاً منها فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفارق الجماعة ؛ فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ؛ ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ، ثم سكتوا ؛ فمن قال : يقول « جهنم » فقد فارق الجماعة ، لأنه قد وصفه بصفة لا شيء^(١١٢) .

محمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء . وقد حكى هذا الإجماع . وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمر السلبي غالباً ، أو دائماً . [وقوله من غير تفسير : أراد به تفسير « الجهمية المعطلة » الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات] .

وروى البيهقي وغيره بأسانيد صحيحة عن « أبي عبيد القاسم بن سلام » قال : هذه الأحاديث التي يقول فيها « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره^(١١٣) » وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك فيها قدمه^(١١٤) و « الكرسي موضع القدمين^(١١٥) » وهذه الأحاديث في « الرؤية » هي

(١١٢) شرح أصول أهل السنة والجماعة للالكائي رقم (٧٤٠) (٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣)

والعلو كما في المختصر رقم (٦٥) (ص ١٥٩) .

(١١٣) ضعيف : وسبق برقم (١٠٩) .

(١١٤) صحيح : وسبق برقم (٢) .

(١١٥) ضعيف مرفوعاً : أخرجه الدارقطني في الصفات (٣٦) ورواه شجاع بن مخلد

الفلاس في تفسيره كما في تاريخ بغداد (٩ / ٢٥١) وتفسير ابن كثير (١ / ٣٠٩) =

عندنا حق ، حملها الثقات بعضهم عن بعض ؛ غير أننا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها ، وما أدركنا أحداً يُفسرها^(١١٦) .

« أبو عبيد » أحد الأئمة الأربعة : الذين هم الشافعي ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيد ؛ وله من المعرفة بالفقه ، واللغة ، والتأويل : ما هو أشهر من أن يوصف ، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء ، وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها [أي تفسير الجهمية] .

وروى اللالكائي والبيهقي [بإسنادهما] عن « عبد الله بن المبارك » : أن رجلاً قال له : يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة - عنى صفة الرب - فقال له عبد الله بن المبارك : وأنا أشد الناس كراهية لذلك ، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به ، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ، ونحو هذا^(١١٧) .

= وابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ٢٢) وقال الخطيب البغدادي بعد أن ذكره : قلت : رواه أبو مسلم الكجى ، وأحمد بن منصور الرمادى عن أبى عاصم فلم يرفعه ، وكذلك رواه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع جميعاً عن سفيان موقوفاً على ابن عباس من قوله غير مرفوع ، ثم ذكر طرقه الموقوفة (٩ / ٢٥١ - ٢٥٢) . وأخرج الموقوف أيضاً الطبري في تفسيره (٣ / ١٠) والحاكم في المستدرک (٢ / ٢٨٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والدارقطني في الصفات (٣٦ ، ٣٧) وابن أبى شيبه في العرش (٦١) وعبد الله بن أحمد في السنة (ص ٧٠ ، ٧١ ، ١٤٢) وابن زمنين في أصول الاعتقاد كما سيذكره المؤلف رقم (١٢٩) والدارمي في الرد على المريسي (ص ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣) والذهبي في العلو (٤٥) وابن منده في الرد على الجهمية (١٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٤) وابن خزيمة في التوحيد (١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦) وأخرجه أيضاً عن أبى موسى الأشعري موقوفاً .

(١١٦) الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣٥٥) وأشار إلى كلام ابن عبيدة أيضاً (ص ٣٥٠) .
(١١٧) رواه الذهبي في العلو كما في المختصر (١٥١) واللالكائي في شرح السنة رقم (٧٣٧) (٣ / ٤٣١) .

أراد ابن المبارك : أننا نكره أن نبتديء بوصف الله من ذات أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار .

وروى عبد الله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل له : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ههنا في الأرض - وهكذا قال الإمام أحمد وغيره^(١١٨) .

وروى بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام . سمعت حماد بن زيد ، وذكر هؤلاء الجهمية . فقال : إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء^(١١٩) .

وروى ابن أبي حاتم في كتاب « الرد على الجهمية » عن سعيد بن عامر الضبيعي^(١٢٠) - إمام أهل البصرة علماً وديناً ، من شيوخ الإمام أحمد - أنه ذكر عنده الجهمية ، فقال : أشر قولاً من اليهود والنصارى ، وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش ، وهم قالوا : ليس على شيء .

وقال « محمد بن إسحاق بن خزيمة » إمام الأئمة ، من لم يقل : إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ؛ وجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، ثم ألقى على مزبلة ، لئلا يتأذى بتتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة ، [ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح]^(١٢١) .

(١١٨) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٧ ، ٧٣) .

(١١٩) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٠) .

(١٢٠) ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفي ٢٠٨ هـ وهذا الأثر في العلو للذهبي كما في المختصر (١٨٣)

(ص ١٦٨) .

(١٢١) سبقت ترجمته برقم (٥٩) وهذا الأثر لم أهدأ إليه في المستدرک .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد [بإسناده] عن عباد بن العوام -
الواسطي إمام أهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد - قال : كلمت
بشراً المريسي ، وأصحاب بشر ؛ فرأيت آخر كلامهم أن يقولوا : ليس في
السماء شيء^(١٢٢) .

وعن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور أنه قال : ليس في أصحاب
الأهواء شر من أصحاب جهنم ، يدورون على أن يقولوا : ليس في السماء
شيء ، أرى والله أن لا يناكحوا ، ولا يوارثوا^(١٢٣) .

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم في « كتاب الرد على الجهمية » عن
عبد الرحمن بن مهدي قال : أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا إن الله لم يكلم
موسى ، ويريدون أن يقولوا : ليس في السماء شيء ، وأن الله ليس على
العرش ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا^(١٢٤) .

وعن الأصمعي قال : قدمت امرأة جهنم فنزلت بالدباغين ، فقال رجل
عندها : الله على عرشه ، فقالت : محدود على محدود ، قال الأصمعي :
كفرت بهذه المقالة .

وعن عاصم بن علي بن عاصم - شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما - قال :
ناظرت جهما ؛ فتبين من كلامه أن لا يؤمن أن في السماء رباً .

وروى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، قال : أخبرنا سريج بن النعمان
قال : سمعت عبد الله بن نافع الصايغ قال : سمعت مالك بن أنس يقول : الله
في السماء ، وعلمه في كل مكان ، لا يخلو من علمه مكان .

(١٢٢) هو في السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٣ ، ٥٩)

(١٢٣) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٢٥) بلفظ (أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا) .

(١٢٤) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٠ - ١١) والعلو للذهبي كما في المختصر (١٨٧) بلفظ .
(وإلا ضربت أعناقهم) .

وقال الشافعي : خلافة أبي بكر الصديق حق قضاه الله في سمائه وجمع عليه قلوب [عباده] .

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال : كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول : « زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات »^(١٢٥) . وهذا مثل قول الشافعي .

وقصة أبي يوسف - صاحب أبي حنيفة - مشهورة في استتابته لبشر المريسي ، حتى هرب منه لما أنكر الصفات وقال بقول جهم . قد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره .

[وقال « أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين » الإمام المشهور من أئمة المالكية ، في كتابه الذي صنفه في « أصول السنة » قال فيه^(١٢٦) :

□ باب الإيمان بالعرش □

قال : « ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء ، كما أخبر عن

(١٢٥) صحيح : أخرجه البخاري : (٤٧٨٧ ، ٧٤٢٠ ، ٧٤٢١) والأخيرة بلفظ المؤلف هنا والأولى قطعة من الحديث والثالثة بلفظ : عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش ، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ وكانت تقول : « إن الله أنكحني في السماء » واللفظ الذي ذكره المؤلف رحمه الله أخرجه أيضاً الذهبي في العلو كما في المختصر (٦) والنسائي (٦ / ٨٠) والنسائي في عشرة النساء (٣٢) وعزاه في تحفة الأشراف إلى النعوت في الكبرى أيضاً التحفة (١ / ٢٩٧) وأخرجه أحمد (٢ / ٨٦) وابن سعد في الطبقات (٣ / ١٠٣ ، ١٠٦) والترمذي (٣٢٣١) عن أنس رضي الله عنه .

(١٢٦) كتاب الإمام محمد بن عبد الله بن زمنين حقق في الجامعة الإسلامية بإشراف شيخنا فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ولم تطبع بعد .

نفسه في قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] وقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية [الحديد : ٤] .

فسبحان من بعد وقرب بعلمه ، فسمع النجوى . وذكر حديث أنى رزين العقيلي ؛ قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : « في عماء ، ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء »^(١٢٧) قال محمد : العماء السحاب الكثيف ، المطبق - فيما ذكره الخليل - وذكر آثاراً أخر ثم قال :

□ باب الإيمان بالكُرسي □

قال محمد بن عبد الله : « ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين . ثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الآخرة ، وفيه « فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ، ثم يحف الكرسي على منابر من ذهب مكللة بالجواهر ، ثم يحيى النبون فيجلسون عليها »^(١٢٨) . وذكر ما ذكره : يحيى بن سالم « صاحب

(١٢٧) ضعيف : أخرجه الترمذى (٣١٠٩) وقال : هذا حديث حسن . وابن ماجه (١٨٢) وابن حبان (٣٩) موارد وأحمد (٤ / ١١ ، ١٢) وعثمان بن أى شيبه في العرش (٧) وابن جرير (٤ / ١٢) وابن أى عاصم في السنة (٦١٢) والبيهقى في الأسماء (ص ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٥١٤) وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ١٥٠) .

وعلمته وكيع بن حدس مجهول ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء .

(١٢٨) ضعيف : أخرجه الآجرى في (التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة) رقم (٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) والشافعى في مسنده (ص ٧٠ - ٧١) وابن بطة في الإبانة الكبرى (١ / ١٧٨) وابن منده في الرد على الجهمية (٩٢) والطبرانى في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢ / ١٦٣ - ١٦٤) وقال الهيثمى رواه الطبرانى في الأوسط ورجاله ثقات وروى أبو يعلى طرفاً عنه ، وذكر بعدها رواية أخرى وقال : ورجاله =

التفسير المشهور « حدثني العلاء بن هلال عن عمار الذهني ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع القدمين ؛ ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه »^(١٢٩) .

وذكر من حديث أسد بن موسى ؛ ثنا حماد بن سلمة عن زر عن ابن مسعود قال : ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين

= رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني وهو ثقة . وقال المنذرى في الترغيب والترهيب (١ / ٤٨٩) : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب رقم (٦٩٤) ورواه الشافعي في مسنده (ص ٧٠ - ٧١) والآجری في الشريعة (ص ٢٦٥) وذكره الحافظ في المطالب العالية (٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩) وقال هي لأبي بكر وهي في مصنف ابن أبي شيبة (٢ / ١٥٠ - ١٥١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٨ - ٤٩) وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١٤٤ ، ١٨٦) وإسناده ضعيف فيه عمر بن عبد الله مولى غفرة ، (١٤٥) وفيه ليث بن أبي سليم ، وعثمان بن أبي حميد (أبو اليقظان) وهو ضعيف أيضاً .

وذكر ابن القيم في زاد المعاد (١ / ٣٦٩ - ٣٧٠) سند أبي الحسن الفسوي في مسنده وفيه ضعيفان وهما عمر بن عبد الله مولى غفرة وهو ضعيف والحسن بن يحيى الخشني وهو كثير الغلط وقال الدارقطني متروك وذكر كذلك ابن القيم في الزاد رواية الشافعي في مسنده (١ / ٣٦٧) وفيه شيخ الإمام الشافعي وهو متروك كما قال الحافظ في التقريب وموسى بن عبيدة وهو ضعيف كما في التقريب أيضاً . وسند الشافعي الآخر ضعيف كذلك .

وأما إسناد الآجری ففيه أبو ظبية رجاء بن الحارث أحد الضعفاء ذكره في التقريب (تمييز) . وعثمان بن عمير أبو اليقظان وهو ضعيف كذلك .

وسند ابن أبي شيبة فيه عبد الرحمن بن الحارثي لا بأس به وكان يدلّس وليث بن أبي سليم صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك وعثمان الراوي عن أنس ضعيف واختلط وكان يدلّس ويغلو في التشيع وبالجملة فكل طرق الحديث ضعيفة عدا طريق الطبراني في الأوسط وطريق أبي يعلى فلم أطلع عليها وذكرت كلام الحافظ والمنذرى والألباني وحكمي على الحديث بالضعف من حيث الأسانيد التي اطلعت عليها والله أعلم .

(١٢٩) صحيح موقوف : وسبق تخريجه رقم (١١٥) .

كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام ، وبين الكرسى والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه ^(١٣٠) .

ثم قال في (باب الإيمان بالحجب) قال : ومن قول أهل السنة أن الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] . وذكر آثاراً في الحجب ^(١٣١) .

(١٣٠) حسن : أخرجه الطبراني في الكبير (٩ / ٢٢٨) برقم (٨٩٨٧) ورقم (٨٩٨٦) بقطعة منه ، وقال الهيثمي في المجمع (١ / ٨٦) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . اهـ قلت : غير أن عاصم بن بهدلة صدوق له أوهام ، واللالكائي (٦٥٩) وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف ، والدارمي في الرد على الجهمية (٨١) والرد على بشر المريسي (٧٣ ، ٩٠ ، ١٠٥) والذهبي في العلوكا في المختصر (٤٨) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٩ ، ١٥٠) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٠١) بإسنادين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وعزاه الذهبي في العلوكا إلى عبد الله بن أحمد في السنة وأبو بكر بن المنذر ، وأبو أحمد العسال ، وأبو القاسم الطبراني ، وأبو الشيخ ، وأبو القاسم اللالكائي ، وأبو عمر الطلمنكي ، وأبو بكر البيهقي وأبو عمر بن عبد البر في تواليهم قال : وإسناده صحيح . وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (ص ١٠٠) إسناده جيد . وأشار إليه الحافظ في الفتح (٣ / ٤١٣) وعزاه إلى السنة لابن أبي عاصم أيضاً .

(١٣١) من ذلك ما أخرجه مسلم (٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥) عن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور » (وفي رواية أبي بكر : « النار ») لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . والدارمي في الرد على المريسي (ص ١٧٣) بسند ضعيف وكذلك البيهقي في الأسماء (ص ٤٠٢) والآجري (ص ٣٠٤) وابن حبان (٢٦٦) الإحسان واللالكائي (٢٩٥) وابن ماجه (١٩٥ - ١٩٦) وابن خزيمة في التوحيد (٥١) وأحمد في المسند (٤ / ٤٠١) ، =

ثم قال في (باب الإيمان بالنزول) قال : ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا ، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا فيه حداً ، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره^(١٣٢) . إلى أن قال : وأخبرني وهب عن ابن وضاح عن الزهري عن ابن عباد . قال : ومن أدركت من المشائخ مالك وسفيان ، وفضيل بن عياض وعيسى بن المبارك ووكيعة . كانوا يقولون : إن النزول حق ، قال ابن وضاح : وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال : نعم أو من به ، ولا أحد فيه حداً ، وسألت عنه ابن معين فقال : نعم أقر به ، ولا أحد فيه حداً .

قال محمد : وهذا الحديث يبين أن الله عز وجل على العرش في السماء دون الأرض ، وهو أيضاً بين في كتاب الله ، وفي غير حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] . وقال تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] . وقال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

= (٥ / ٤) والذهبي في العلو كما في المختصر (١٢) والدارمي في الرد على الجهمية (٩٦ ، ١١٧) .

(١٣٢) صحيح متواتر : وهو حديث النزول المشهور أخرجه عن أبي هريرة البخاري (١١٤٥ ، ٦٣٢١ ، ٧٤٩٤) ومسلم (٧٥٨) ومالك (١ / ٢١٤) وأحمد (٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٥٠٤) وأبو داود (١٣١٥ ، ٤٧٣٣) والترمذي (٤٤٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٨٧) والدارمي (١ / ٢٨٦) حديث (١٤٨٦) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٢٩) والسنة لابن أبي عاصم (١ / ٢١٨) حديث (٤٩٥ ، ٤٩٦) والدارقطني في كتاب النزول رقم (١٣ - ٥١) والدارمي في الرد على الجهمية (١٢٥) وعبد الله بن أحمد (١٥٣ ، ١٥٤) وابن نصر في قيام الليل (ص ٣٥) ورواه عن غيره من الصحابة وانظر كتاب النزول للدارقطني وتخريجه لشيخنا علي بن محمد ناصر الفقيهي .

وَأَعْمَلُ الصَّالِحِ يُرَفَّعُهُ ﴿١٠﴾ . وقال : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] . وقال تعالى : ﴿ يَعْصِيْ إِيَّايَ مُتَوَقِّفِكَ وَرَافِعُكَ إِلَى ﴾ [آل عمران : ٥٥] . وقال : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] .

وذكر من طريق مالك : قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية : « أين الله » ؟ قالت : في السماء . قال : « من أنا » ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : « فَأَعْتَقَهَا » ^(١٣٣) . قال : والأحاديث مثل هذا كثيرة جداً ، فسيحان من علمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض . لا إله إلا هو العلي العظيم .

وقال قبل ذلك في « الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه » قال : واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبيأؤه ورسله ، يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علماً ، والعجز عن ما لم يدع إليه إيماناً ، وأنهم إنما يتتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه .

وقد قال - وهو أصدق القائلين - ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وقال : ﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلْ اللهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٩] ، وقال : ﴿ وَيَحْذَرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : ٢٨] ، وقال : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي ﴾ [ص : ٧٢] ، وقال : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] ، وقال : ﴿ وَلَتَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] ، وقال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِيُ اللهُ مَغْلُولَةً غَلَتْ أَيْدِيَهُمْ وَلِعَنُوا يَمًا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وقال : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ الآية [الزمر : ٦٧] ، وقال : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] ، وقال : ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

(١٣٣) صحيح : سبق تخريجه برقم (٢٠) .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] ،
 وقال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ الآية [البقرة : ٢٥٥] ، وقال :
 ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الحديد : ٣] ، ومثل هذا في
 القرآن كثير .

فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، كما أخبر عن نفسه ، وله
 وجه ، ونفس ، وغير ذلك مما وصف به نفسه ، ويسمع ، ويرى ،
 ويتكلم ، هو الأول لا شيء قبله ، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا شيء
 بعده ، والظاهر العالي فوق كل شيء ، والباطن ، بطن علمه بخلقه فقال :
 ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] . قيوم حي لا تأخذه سنة ولا
 نوم .

وذكر : « أحاديث الصفات » ثم قال : فهذه صفات ربنا التي وصف
 بها نفسه في كتابه ، ووصفه بها نبيه ، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ،
 ولا تقدير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ [الشورى : ١١] ،
 لم تره العيون فتحدده كيف هو ؟ ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان .
 وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتيا عشره .
 وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم .

مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في « الغنية عن
 الكلام وأهله » قال : « فأما ما سألت عنه من الصفات ، وما جاء منها في
 الكتاب والسنة ، فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي
 الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفاهما قوم فأبطلوا ما أثبتته الله ، وحققها قوم
 من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف وإنما القصد
 في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ، ودين الله تعالى بين الغالي فيه
 [والجاني] والمقصر عنه .

والأصل في هذا : أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ،
ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله . فإذا كان معلوماً أن إثبات البارئ تعالى إنما
هو إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود
لا إثبات تحديد وتكييف .

فإذا قلنا : يد ، وسمع ، وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله
لنفسه ؛ ولسنا نقول : إن معنى اليد القوة أو النعمة ، ولا معنى السمع
والبصر العلم ؛ ولا نقول : إنها جوارح ، ولا نشبهها بالأيدي وبالأسماع
وبالأبصار ، التي هي جوارح وأدوات للفعل ، ونقول : إن القول إنما وجب
بإثبات الصفات ؛ لأن التوقيف ورد بها ؛ ووجب نفي التشبيه عنها ، لأن الله
ليس كمثله شيء ؛ على هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات « هذا
كله كلام الخطابي .

وهكذا قاله أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها أن مذهب
السلف على ذلك .

وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوه من العلماء من لا يحصى
عددهم ، مثل أبي بكر الإسماعيلي ، والإمام يحيى بن عمار السجزي ، وشيخ
الإسلام أبي إسماعيل الهروي [صاحب « منازل السائرين » و « ذم الكلام »
وهو أشهر من أن يوصف] ومثل أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام ، وأبي
عمر بن عبد البر الثمري إمام المغرب ، وغيرهم .

وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب « الحلية » في عقيدة له قال في أولها :
« طريقتنا طريقة المتبعين الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ؛ قال : فمما
اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش
واستواء الله يقولون بها ، ويشتبونها ، من غير تكييف ، ولا تمثيل ، ولا
تشبيه ، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائون منه : لا يحل فيهم ولا يمتزج

هم ، وهو مستو على عرشه في سمائه ، دون أرضه وخلقه » .

[وقال الحافظ أبو نعيم في كتابه « محجة الوائقين ، ومدرجة الوامقين » تأليفه : « وأجمعوا أن الله فوق سمواته ، عال على عرشه ، مستو عليه ، لا مستول عليه كما تقول الجهمية : إنه بكل مكان ؛ خلافاً لما نزل في كتابه : ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، له العرش المستوى عليه ، والكرسي الذي وسع السموات والأرض ، وهو قوله : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وكرسيه جسم ، والأرضون السبع والسموات السبع عند الكرسي كحلقة في أرض فلاة ؛ وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية ؛ بل يوضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه ؛ كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم^(١٣٤) . وأنه - تعالى وتقدس - يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عبادته والملائكة صفاءً صفاءً ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وزاد النبي صلى الله عليه وسلم : وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عبادته ، فيغفر لمن يشاء من مذنبى الموحدين ، ويعذب من يشاء^(١٣٥) . كما قال تعالى : ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني - شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده - قال : أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة ،

(١٣٤) ضعيف : ومر رقم (١٢٨) وانظر الطبري بتحقيق أحمد ومحمود شاکر (٤٩٣٩)

(٤ / ٢٦٦ - ٢٦٨) وابن كثير (١ / ٤٧٤ - ٤٧٥) .

(١٣٥) ثبت ذلك في القرآن في سورة البقرة والأنعام انظر (البقرة : ٢١٠)

و (الأنعام : ١٥٨) .

وموعظة من الحكمة ؛ وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر بلا كيف ، وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها : « وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ، ولا تشبيه ، ولا تأويل ، والاستواء معقول والكيف فيه مجهول ، وأنه عز وجل [مستو على عرشه] بائن من خلقه ، والخلق منه بائنون ؛ بلا حلول ولا مmazجة ، ولا اختلاط ولا ملاصقة ؛ لأنه الفرد البائن من الخلق ، الواحد الغنى عن الخلق .

وأن الله عز وجل سميع ، بصير ، عليم ، خبير ، يتكلم ، ويرضى ، ويسخط ، ويضحك ، ويعجب ، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء : « فيقول : هل من داع فاستجب له ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ حتى يطلع الفجر » ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ، ولا تأويل . فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال ، وسائر الصفوة من العارفين على هذا » اهـ .

[وقال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال في « كتاب السنة » ثنا أبو بكر الأثرم ، ثنا إبراهيم بن الحارث يعني العبادي . حدثنا الليث بن يحيى قال : سمعت إبراهيم بن الأشعث - قال أبو بكر : هو صاحب الفضيل - قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو ؟ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص] ، فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه .

وكل هذا النزول والضحك ، وهذه المباهاة ، وهذا الاطلاع ؛ كما يشاء أن ينزل ، وكما يشاء أن يباهي ، وكما يشاء أن يضحك ، وكما يشاء أن يطلع . فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف ؟ فإذا قال الجهمي : أنا أكفر برب يزول

عن مكانه . فقل : بل أومن برب يفعل ما يشاء .

ونقل هذا عن الفضيل جماعة ، منهم البخاري في « أفعال العباد » ^(١٣٦) .

ونقل شيخ الإسلام بإسناده في كتابه « الفاروق » فقال : ثنا يحيى بن عمار ثنا أبي ، ثنا يوسف بن يعقوب ، ثنا حرمي بن علي البخاري وهانيء بن النضر عن الفضيل .

وقال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه « التعرف بأحوال العباد والمتعبدين » قال : (باب ما يجيء به الشيطان للتائبين) وذكر أنه يوقعهم في القنوط ، ثم في الغرور وطول الأمل ، ثم في التوحيد . فقال : « من أعظم ما يوسوس في » التوحيد « بالتشكيل أو في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه ، أو بالجلحد لها والتعطيل . فقال بعد ذكر حديث الوسوسة ^(١٣٧) : -

واعلم رحمك الله أن كل ما توهمه قلبك ، أو سنح في مجاري فكرك ، أو خطر في معارضات قلبك ، من حسن أو بهاء ، أو ضياء ، أو إشراق ، أو جمال ، أو سنح مسائل أو شخص متمثل : فالله تعالى بغير ذلك ؛ بل هو تعالى أعظم وأجل وأكبر ، ألا تسمع لقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، وقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] ، أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل ، أو لم تعلم أنه لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيئته ، وشاخ سلطانه ؟ فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك :

(١٣٦) خلق أفعال العباد للإمام البخاري (ص ٣٦) .

(١٣٧) صحيح : وهو ما رواه مسلم (١٣٢) وأبو داود (٥١١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : « وقد وجدتموه » ؟ قالوا : نعم ، قال : « ذاك صريح الإيمان » .

وما أخرجه مسلم أيضا (١٣٣) عن ابن مسعود قال : سئل النبي ﷺ عن الوسوسة قال : تلك محض الإيمان .

كذلك لا يتوهمه أحد إلا هلك . فرد بما بين الله في كتابه من نفسه عن نفسه التشبيه والمثل ، والنظير والكفو .

فإن اعتصمت بها وامتنعت منه أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب - تعالى وتقدس - في كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال لك : إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته أوجب له التشبيه فأكذبه ؛ لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلك ويغويك ، ويدخلك في صفات الملحددين ؛ الزائغين ، الجاحدين ، لصفة الرب تعالى .

واعلم - رحمك الله تعالى - أن الله تعالى واحد ؛ لا كالأحاد ، فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن كفواً أحد - إلى أن قال - خلصت له الأسماء السنية فكانت واقعة في قديم الأزل بصدق الحقائق ، لم يستحدث تعالى صفة كان منها خلياً ، واسماً كان منه برياً ، تبارك وتعالى : فكان هادياً سيهدي ، وخالقاً سيخلق ، ورازقاً سيرزق ، وغافراً سيغفر ، وفاعلاً سيفعل ، ولم يحدث له الاستواء إلا وقد كان في صفة أنه سيكون ذلك الفعل ؛ فهو يسمى به في جملة فعله .

كذلك قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، بمعنى أنه سيحيي فلم يستحدث الاسم بالحيي ، وتختلف الفعل لوقت المجيء ، فهو جاء سيحيي ، ويكون المجيء منه موجوداً بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه ، لأن ذلك فعل الربوبية فيستحسر العقل ، وتنقطع النفس عند إرادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود ، فلا تذهب في أحد الجانبين ؛ لا معطلا ولا مشبهاً ، وارض الله بما رضي به لنفسه ، وقف عند خبره لنفسه مسلماً ، مستسلماً ، مصداقاً ؛ بلا مباحثة التنفير ولا مناسبة التنفير .

إلى أن قال : « فهو تبارك وتعالى القائل : أنا الله لا الشجرة^(١٣٨) ،
الجبائي قبل أن يكون جائياً ؛ لا أمره ، المتجلى لأوليائه في المعاد ، فبييض به
وجوههم ، وتفلج به على الجاحدين حجتهم . المستوي على عرشه بعظمة
جلاله فوق كل مكان - تبارك وتعالى - الذي كلم موسى تكليماً . وأراه
من آياته . فسمع موسى كلام الله ؟ لأنه قربه نجياً . تقدس أن يكون كلامه
مخلوقاً أو محدثاً أو مربوباً . الوارث بخلقه لخلقه ، السميع لأصواتهم . الناظر
بعينه إلى أجسامهم . يدها مبسوطتان - وهما غير نعمته - خلق آدم ونفخ
فيه من روحه - وهو أمره - تعالى وتقدس أن يحل بجسم أو يمازج بجسم
أو يلاصق به . تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، الشائي ، له المشيئة ، العالم له
العلم ، الباسط يديه بالرحمة ، النازل كل ليلة إلى سماء الدنيا ليتقرب إليه خلقه
بالعبادة ، وليرغبوا إليه بالوسيلة ؛ القريب في قربه من جبل الوريد ، البعيد
في علوه من كل مكان بعيد . ولا يشبه بالناس .

إلى أن قال : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾
[فاطر : ١٠] . القائل : ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ
فَلِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ؟﴾
[الملك : ١٦ - ١٧] ، تعالى وتقدس أن يكون في الأرض كما هو في السماء ،
جل عن ذلك علواً كبيراً اهـ .

وقال الإمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المحاسبى ، في كتابه
المسمى « فهم القرآن » قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ ، وأن النسخ
لا يجوز في الأخبار قال : « لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله وصفاته ،
ولا أسماءه يجوز أن ينسخ منها شيء .

(١٣٨) إشارة إلى قوله تعالى (القصص : ٣٠) ﴿فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن
في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ .

إلى أن قال : وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عليا أن يخبر بذلك أنها دنية سفلى ، فيصف نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن أخبر أنه عالم بالغيب ، وأنه لا يبصر ما قد كان ، ولا يسمع الأصوات ، لا قدرة له ، ولا يتكلم ، ولا كلام كان منه ، وأنه تحت الأرض ، ولا على العرش ، جل وعلا عن ذلك .

فإذا عرفت ذلك واستيقنته : علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز ، فإن تلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره كقوله عن فرعون : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ ﴾ الآيات [يونس : ٩٠] ، وقال : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] .

وقال : قد تأول قوم : أن الله عني أن ينجيه بيدنه من النار ، لأنه آمن عند الغرق ، وقال : إنما ذكر الله أن قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال : ﴿ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود : ٩٨] ، وقال : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥] ، ولم يقل بفرعون . قال : وهكذا الكذب على الله ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٥] ، كذلك قوله : ﴿ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ [العنكبوت : ٣] ، فأقر التلاوة على استئناف العلم من الله ، عز وجل عن أن يستأنف علماً بشيء ، لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه لم يقدر أن يصنعه - نجده ضرورة - قال : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ؟ ﴾ [الملك : ١٤] ، قال : وإنما قوله : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ ﴾ [محمد : ٣١] ، إنما يريد حتى نراه فيكون معلوماً موجوداً ؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدوماً من قبل أن يكون ؛ ويعلمه موجوداً كان قد كان ؛ فيعلم في وقت واحد معدوماً موجوداً وإن لم يكن ، وهذا محال . وذكر كلاماً في هذا في الإرادة .

إلى أن قال : وكذلك قوله : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ ليس معناه أن يحدث له سمعاً . ولا تكلف بسمع ما كان من قولهم . وقد ذهب قوم من « أهل السنة » أن الله استماعاً في ذاته ، فذهبوا إلى أن ما يعقل من أنه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول ؛ لأن المخلوق إذا سمع حدث له عقد فهم عما أدركته أذنه من الصوت . وكذلك قوله : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة : ١٠٥] ، لا يحدث بصراً مُحدثاً في ذاته . وإنما يحدث الشيء فيراه مكوناً . كما لم يزل يعلمه قبل كونه .

إلى أن قال : وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] ، وقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، وقوله : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، وقوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقال : ﴿ يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] ، وقال : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] ، وقال لعيسى : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية [آل عمران : ٥٥] ، وقال : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

وذكر الآلهة : أن لو كان آلهة لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً ، حيث هو ، فقال : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٢] ، أى طلبه وقال : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] .

قال أبو عبد الله : فلن ينسخ ذلك لهذا أبداً .

كذلك قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾

[الزخرف : ٨٤] ، وقوله : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، وقوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [الأنعام : ٣] ، وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ الآية [المجادلة : ٧] ، فليس هذا بناسخ لهذا . ولا هذا ضد لذلك .

واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد الكون بذاته ، فيكون في أسفل الأشياء أو ينتقل فيها لانتقالها ، ويتبعض فيها على أقدارها ، ويَزُول عنها عند فنائها ، جل وعز عن ذلك . وقد نزع بذلك بعض أهل الضلال ؛ فزعموا أن الله تعالى في كل مكان بنفسه كائناً ، كما هو على العرش^(١٣٩) ؛ لا فرقان بين ذلك ، ثم أحالوا في النفي بعد تثبیت ما يجوز عليه في قولهم ما نفوه ؛ لأن كل من يثبت شيئاً في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه ، واحتجوا بهذه الآيات أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كائناً ، ثم نفوا معنى ما أثبتوه فقالوا : لا كالشيء في الشيء .

قال : أبو عبد الله لنا : قوله : ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾ [محمد : ٣١] ، ﴿ وَسِرِّيَّ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٩٤] ، ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء : ١٥] ، فإنما معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجوداً ، ويسمعه مسموعاً ، ويصره مبصراً ، لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر . وأما قوله : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا ﴾ [الإسراء : ١٦] : إذا جاء وقت كون المراد فيه .

وأن قوله : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ الآية [الأنعام : ١٨] ، ﴿ أَمْ نَمُنُّ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، ﴿ إِذَا لَا بَتَغْوَا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٢] ، فهذا وغيره مثل

(١٣٩) للشيخ حمود بن عبد الله التوجري كتاباً في الرد على من قال هو معنا بذاته .

قوله : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، هذا منقطع يوجب أنه فوق العرش . فوق الأشياء كلها ، منزّه عن الدخول في خلقه . لا يخفى عليه منهم خافية ؛ لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد أنه بنفسه فوق عباده ؛ لأنه قال : ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] ، يعنى فوق العرش ، والعرش على السماء ؛ لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء ؛ وقد قال مثل ذلك في قوله : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٢] ، يعنى على الأرض ؛ لا يريد الدخول في جوفها ، وكذلك قوله : ﴿ يَتَبَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٢٦] ، يعنى على الأرض ؛ لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] ، يعنى فوقها عليها .

وقال : ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، ثم فصل فقال : ﴿ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] ، ولم يصل فلم يكن لذلك معنى - إذا فصل قوله : ﴿ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ثم استأنف التخويف بالخسف - إلا أنه على عرشه فوق السماء . وقال تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِّنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] ، وقال : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] .

فبين عروج الأمر وعروج الملائكة ، ثم وصف وقت صعودها بالارتفاع صاعدة إليه فقال : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج : ٤] ، فقال : صعودها إليه ، وفصله من قوله إليه ، كقول القائل : أصد إلى فلان في ليلة أو يوم ، وذلك أنه في العلو وأن صعودك إليه في يوم ، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل ، وإن كانوا لم يروه ولم يساوه في الارتفاع في علوه فإنهم صعدوا من الأرض ، وعرجوا بالأمر إلى العلو قال تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾

[النساء : ١٥٨] ، ولم يقل عنده .

وقال فرعون : ﴿ يَهْمَنُ ابْنِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ [غافر : ٣٧] ، ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كُذِّبًا ﴾ [غافر : ٣٧] ، فيما قال لي أن إلهه فوق السموات .

فبين الله سبحانه وتعالى أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال : وعمد لطلبه حيث قاله مع الظن بموسى أنه كاذب ، ولو أن موسى قال : إنه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته ، أو في بدنه ، أو حشيه . فتعالى الله عن ذلك . ولم يجهد نفسه بينان الصرح .

قال أبو عبد الله : وأما الآي التي يزعمون أنها قد وصلها - ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به أنه على عرشه - فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [المجادلة : ٧] ، فأخبر بالعلم ثم أخبر أنه مع كل مناج ، ثم ختم الآية بالعلم بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] .

فبدأ بالعلم وختم بالعلم : فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث كانوا ؛ لا يخفون عليه ، ولا يخفى عليه مناجاتهم ، ولو اجتمع القوم في أسفل . وناظر إليهم في العلو . فقال : إني لم أزل أراكم ، وأعلم مناجاتكم لكان صادقاً - والله المثل الأعلى أن يشبه الخلق - فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة وقالوا : هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة ؛ لأن من هو مع الإثنين فأكثر ؛ هو معهم لا فيهم ومن كان مع شيء خلا جسمه ، وهذا خروج من قولهم .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، لأن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء ، ففي ظاهر التلاوة على دعواهم أنه ليس في حبل الوريد . وكذلك قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي

فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴿ [الزخرف : ٨٤] ، لم يقل في السماء ثم قطع - كما قال : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، ثم قطع فقال : ﴿ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ ﴾ [الملك : ١٦] - فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ ﴾ [الزخرف : ٨٤] ، يعنى إله أهل السماء وإله أهل الأرض ، وذلك موجود فى « اللغة » تقول : فلان أمير فى خراسان ، وأمير فى بلخ ، وأمير فى سمرقند ؛ وإنما هو فى موضع واحد ، ويخفى عليه ما وراءه فكيف العالى فوق الأشياء ، لا يخفى عليه شيء من الأشياء يدبره ، فهو إله فيهما إذ كان مدبراً لهما ، وهو على عرشه وفوق كل شيء ، تعالى عن الأشباه والأمثال اهـ .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف فى كتابه الذى سماه « اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات » قال فى آخر خطبته : فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار فى توحيد الله عز وجل ، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه ، قولاً واحداً وشرعاً ظاهراً ، وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال : « عليكم بسنتى » وذكر الحديث^(١٤٠) . وحديث : « لعن الله من أحدث حدثاً »^(١٤١) قال : فكانت

(١٤٠) صحيح : رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذى (١٨١٦) وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه فى المقدمة (٤٢ - ٤٤) وابن حبان (١٠٢) موارد والدارمى (١ / ٤٤ - ٤٥) والحاكم (١ / ٩٥) وقال صحيح ليس له علة وأقره الذهبى وابن أبى عاصم فى السنة (٥٤) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه وسبق رقم (٤) .
(١٤١) صحيح : أخرجه البخارى (١١١ ، ١٨٧ ، ٣٠٤٧ ، ٣١٧٢ ، ٣٦٧٩ ، ٦٧٥٥ ، ٦٩٠٣ ، ٦٩١٥ ، ٧٣٠٠) ومسلم (١٣٧٠) عن على رضى الله عنه وأخرج البخارى (١٨٦٧ ، ٧٣٠٦) ومسلم (١٣٦٦) عن أنس رضى الله عنه وأخرجه مسلم (١٣٧١) عن أبى هريرة رضى الله عنه . ولفظ حديث أنس عند البخارى (المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدث . من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين) اهـ .

كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف - وهم الذين أُمِرْنَا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد ، وأصول الدين ، من « الأسماء والصفات » كما اختلفوا في الفروع ، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا : كما نقل سائر الاختلاف - فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم ؛ حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان ، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين ؛ حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن ؛ لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر ، والله المنة .

ثم إني قائل - وبالله أقول - إنه لما اختلفوا في أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين ، من الصحابة والتابعين ، فخاضوا في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار ، ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار ، وصار معولهم على أحكام هوى حسن النفس المستخرجة من سوء الظن به ، على مخالفة السنة والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها ما وافق النفوس . فتأولوا على ما وافق هواهم وصححوها بذلك مذهبيهم : احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين ، ومأخذ المؤمنين ، ومناهج الأولين ؛ خوفاً من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم .

ثم ذكر : « أبو عبد الله » خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه^(١٤٢) ، وحديث « لا ألفين أحدكم »^(١٤٣) ، وحديث

(١٤٢) حسن : أخرجه أحمد (١٧٨ / ٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وابن ماجه في المقدمة (٨٥) ولفظه : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر . فكأنما يُفْقَأ في وجهه حب الرمان من الغضب . فقال : « بهذا أُمِرْتُمْ ، أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض . بهذا هلك الأمم قبلكم » .

قال فقال عبد الله بن عمرو : ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه .

(١٤٣) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٦٠٥) والترمذی (٢٨٠٠) وقال : هذا حديث حسن =

« ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة »^(١٤٤) ، فإن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه ؛ ثم قال : فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة . ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة التابعين لهم بإحسان : المعروفين بنقل الأخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثه ؛ فيتصل ذلك قرناً بعد قرن ممن عُرفوا بالعدالة والأمانة الحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات السنة إلى أن قال : فأول ما ابتدئ به ما أوردنا هذه المسألة من أجلها ذكر « أسماء الله عز وجل » في كتابه ، وما بين صلى الله عليه وسلم من « صفاته » في سنته ، وما وصف به عز وجل مما سنذكر قول القائلين بذلك ، مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك ، ومما قد أمرنا بالاستسلام له - إلى أن قال :-

ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوجدانية والإقرار بالألوهية : أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق ، بما بدأ من أسمائه وصفاته ، وأكد عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبولهم لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله . إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل من المجمل . فقال لموسى عليه السلام : ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه : ٤١] ، وقال : ﴿ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، وقال عز وجل : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

= وابن ماجه في المقدمة (١٣) وأحمد (٦ / ٨) والشافعي في سنته (١٩) وفي الرسالة (٢٩٥) والحاكم (١ / ١٠٨ - ١٠٩) وصححه اللالكائي (٩٨) والبغوي في شرح السنة (١٠١) عن أبي رافع رضي الله عنه .
(١٤٤) حسن لغيره : وسبق برقم (٣٤) .

وأكد عليه السلام صحة إثبات ذلك في سنته فقال : « يقول الله عز وجل : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » ^(١٤٥) وقال : « كتب كتاباً بيده على نفسه : إن رحمتي غلبت غضبي » ^(١٤٦) وقال : « سبحان الله رضى نفسه » ^(١٤٧) وقال في محاجة آدم لموسى : « أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه » ^(١٤٨) : فقد صرح بظاهر قوله : أنه أثبت لنفسه نفساً ، وأثبت له الرسول ذلك ؛ فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر عن نفسه ، ويكون ذلك مبنياً على ظاهر قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] .

ثم قال : فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام ، بنقل العدل عن العدل . حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم ؛ وإن مما قضى الله علينا في كتابه ، ووصف به نفسه ، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] ، ثم قال عقيب ذلك : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ [النور : ٣٥] ، وبذلك دعاه صلى الله عليه

(١٤٥) صحيح : أخرجه البخارى (٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧) ومسلم (٢٦٧٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٤٦) صحيح : وسبق تخريجه رقم (٢١) .

(١٤٧) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٢٦) عن جويرية رضى الله عنها .

(١٤٨) صحيح : أخرجه البخارى (٣٤٠٩ ، ٤٧٣٦ ، ٤٧٣٨ ، ٦٦١٤ ، ٧٥١٥)

ومسلم (٢٦٥٢) وأبو داود (٤٧٠١) والترمذى (٢١٣٤) وابن ماجه فى المقدمة

(٨٠) ومالك فى الموطأ (٨٩٨ / ٢) وأحمد (٢ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ،

٤٤٨ ، ٤٦٤) والبيهقى فى الأسماء

(ص ٣١٥) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ١٩١) وقال : رواه أبى يعلى

وأحمد بنحوه والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح وابن أبى عاصم فى السنة

(١ / ٦٢) وما بعدها والآجرى فى الشريعة (ص ٣٢٣) واللالكائى

(٥٥٢ ، ٦٩٣ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٣) كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وسلم : « أنت نور السموات والأرض »^(١٤٩) ثم ذكر حديث أبي موسى : « حجابہ النور - أو النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »^(١٥٠) ، وقال : سبحات وجهه جلاله ونوره ، نقله عن الخليل وأبي عبيد ، وقال : قال عبد الله بن مسعود : نور السموات نور وجهه .

ثم قال : ومما ورد به النص أنه حي وذكر قوله تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، والحديث : « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث »^(١٥١) . قال : ومما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام فأثبت لنفسه وجهاً - وذكر الآيات .

ثم ذكر حديث أبي موسى المتقدم ، فقال في هذا الحديث : من

(١٤٩) صحيح : أخرجه البخارى (١١٢٠ ، ٦٣١٧ ، ٧٣٨٥ ، ٧٤٤٢ ، ٧٤٩٩) ومسلم (٧٦٩) وبطرف منه (٢٧١٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه أيضا الترمذى (٣٤١٨) وابن ماجه (١٣٥٥) والدارمى (١٤٩٤) والطبرانى فى الكبير (١١ / ٤٣) وابن خزيمة فى الصحيح (١١٥١) وفى التوحيد (ص ٧٩) وأحمد (١ / ٢٩٨ ، ٣٠٨) والطبرانى فى الدعاء (٧٥٣ - ٧٥٤) وعبد الرزاق فى المصنف (٢ / ٧٨) عن ابن عباس أيضا .

(١٥٠) صحيح : وسبق تخريجه رقم (١٣١) .

(١٥١) ضعيف : أخرجه الترمذى (٣٥٢٤) وقال هذا حديث غريب وفيه يزيد الرقاشى وهو ضعيف ، وله شاهد عند البيهقى فى الأسماء (ص ١١٣) والحاكم من حديث ابن مسعود (١ / ٥٠٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى فى التلخيص : عبد الرحمن لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة وابن السنن بسند ضعيف (٣٣٢) ومع هذا فقد حسنه شيخنا الألبانى فى الكلم الطيب (ص ٧٩) وقواه الأرنؤوط فى جامع الأصول (٤ / ٢٩٦) .

وأخرج الطبرانى فى الدعاء (٩١) والنسائى فى اليوم واللييلة (٦١٢ - ٦١٣) عن أنس بلفظ : كان رسول الله ﷺ يدعو « يا حي يا قيوم » وسنده حسن .

أوصاف الله عز وجل : لا ينাম . موافق لظاهر الكتاب . ﴿ لَا تَأْخُذُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وأن له « وجهاً » موصوفاً بالأنوار . وأن له « بصراً » كما علمنا في كتابه أنه سميع بصير .

ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه . وفي إثبات السمع والبصر ، والآيات الدالة على ذلك .

ثم قال : ثم إن الله تعالى تعرف إلى عباده المؤمنين ، أن قال : له يدان قد بسطهما بالرحمة ، وذكر الأحاديث في ذلك ، ثم ذكر شعر أمية بن أبي الصلت^(١٥٢) .

ثم ذكر حديث : « يلقي في النار وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رجله » وهي رواية البخارى ، وفي رواية أخرى : « يضع عليها قدمه »^(١٥٣) .

ثم ما رواه مسلم البطين عن ابن عباس : أن الكرسي موضع القدمين وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله^(١٥٤) ، وذكر قول مسلم البطين نفسه ، وقول السدى ، وقول وهب بن منبه ، وأبى مالك وبعضهم يقول : موضع قدميه ، وبعضهم يقول : واضع رجله عليه .

ثم قال : « فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم متدواله في الأقوال ، ومحفوظة في الصدر ، ولا ينكر خلف عن السلف ، ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم ، نقلتها الخاصة والعامة مدونة في كتبهم ، إلى أن حدث في آخر الأمة من قلل الله عددهم ، ممن حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم

(١٥٢) صحيح : سبق تخريجه برقم (٢٤) .

(١٥٣) صحيح : وسبق تخريجه رقم (٢) .

(١٥٤) صحيح موقوف : سبق تخريجه رقم (١١٥) .

ومكالمتهم ، وأمرنا أن لا نعود مرضاهم ، ولا نشيع جنازتهم^(١٥٥) ، فقصده هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه ، وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها إلى أحكام المقاييس ، وكفر المتقدمين ، وأنكروا على الصحابة والتابعين ؛ وردوا على الأئمة الراشدين ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

ثم ذكر : الماثور عن ابن عباس ، وجوابه لنجدة الحروري^(١٥٦) ؛ ثم

(١٥٥) يشير الشيخ رحمه الله إلى حديث النبي ﷺ : « القدرية مجوس هذه الأمة : إذا مرضوا فلا تعودوهم وإذا ماتوا فلا تشهدوهم » . وهو وإن كان واردا في القدرية فهم أيضاً معتزلة والحديث روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عمر أخرجه أبو داود (٤٦٩١) وفيه انقطاع بين أي حازم سلمة بن دينار فإنه لم يسمع من ابن عمر . والحاكم (١ / ٨٥) وقال صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أي حازم من ابن عمر وابن بطة في الإبانة (٢ : ٢٢٦) واللالكائي في السنة (١١٥٠ ، ٣١٥٣) وأحمد (٢ / ٨٦ ، ١٢٥) وفيه عمر بن عبد الله مولى غفرة وهو ضعيف ، وعن حذيفة رضى الله عنه أخرجه أبو داود (٤٦٩٢) وأحمد (٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) وإسناده ضعيف واللالكائي (١١٥٥) وفيه أيضاً مولى غفرة وهو ضعيف ورجل من الأنصار مجهول وأخرجه كذلك عبد الله بن أحمد في السنة (ص ١٣٠) . وضعفه شيخنا الألباني في شرح الطحاوية ص : ٣٠٤ . وورد أيضاً عن أي هريرة وفيه زيادة : « فلا تجالسوهم ولا تفتاخوهم الكلام » : أخرجه أبو داود (٤٧٢٠) بسند ضعيف وأخرجه أيضاً عن أي هريرة عن عمر أبو داود (٤٦٩١) وعن سهل بن سعد أخرجه اللالكائي (١٥٥١ ، ١١٥٢) والهيثمي في الجمع وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن سابق وهو ضعيف . الجمع (٧ / ٢٠٧) والحديث بمجموعه حسن .

(١٥٦) أخرج مسلم في صحيحه (١٨١٢) : أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال ، فقال ابن عباس : لولا أن أكنتم علماً ما كتبت إليه . كتب إليه نجدة : أما بعد . فأخبرني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وهل كان يضرب لمن بسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ ومتى ينقضى يثم اليتيم ؟ وعن الخمس لمن هو ؟ فكتب إليه ابن عباس : كتبت تسألني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ، ويحذبن من الغنيمة ، وأما بسهم ، فلم يضرب لمن . وأن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان . فلا تقتل الصبيان . وكتبت تسألني : متى ينقضى يثم اليتيم ؟ فلعمرى إن الرجل لتنب لحيته وإنه لضعيف الأخذ =

حديث « الصورة »^(١٥٧) وذكر أنه صنف فيه كتاباً مفرداً ، واختلاف الناس في تأويله . ثم قال : « وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه أهل الزيغ وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من

= لنفسه . ضعيف العطاء منها . فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس ، فقد ذهب عنه اليم . وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو ؟ وإنا كنا نقول : هو لنا . فأبى علينا قومنا ذلك .

(١٥٧) يشير الشيخ رحمه الله إلى حديث أبي هريرة رضى الله عن النبي ﷺ « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته » . أخرجه مسلم (٢٦١٢) والبخارى (٢٥٥٩) في الصحيح وفي الأدب المفرد (١٧٤) وأحمد (٢٠١ / ٢ ، ٤٣٤) وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٠) والدارقطني في الصفات (٤٤) وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٨٢ - ٨٤) والآجری في الشريعة (ص ٣١٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩١) وغيرهم .

وهذا الحديث صحيح ولكن عود الضمير في قوله (صورته) فيه اختلاف شديد بين العلماء الأرجح فيه أن الضمير يعود على الله جل وعلا وفي هذا ورد حديث أبي هريرة أيضا عند ابن أبي عاصم (٥١٩) وحديث ابن عمر (٥١٧ - ٥١٨) وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (١ / ٨٢) وما بعدها والصفات للدارقطني (ص ٥٦) وما بعدها . وفيها مقال شيخنا حماد محمد الأنصارى (تعريف أهل الإيمان بصحة حديث سورة الرحمن) وكلام فضيلة الشيخ تقى الدين الهلالي رحمه الله (ص ٦٢ - ٦٣) وانظر رد شيخنا الأستاذ الألبانى على الشيخ الأنصارى في الضعيفة (٣ / ٣١٦) وما بعدها .

والذى جعلنى أرجح عود الضمير إلى ربنا جل وعلا أن هذه صفة ثابتة لله تعالى كما في حديث معاذ مرفوعاً : رأيت ربى في أحسن صورة أخرجه أحمد (٥ / ٢٤٣) وأخرجه عن ابن عباس (١ / ٣٦٨) وعن بعض أصحاب النبي (٤ / ٦٦) ، (٥ / ٣٧٨) وهو حديث حسن . وحديث أبى سعيد الخدرى في الصحيحين وفيه : « فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التى رآوه فيها أول مرة » . والحديث أخرجه البخارى واللفظ له (١٣ / ٤٢٠ - ٤٢٢) مع الفتح ومسلم (١٨٢) والنسائى بطرف منه (٨ / ١١٢) والآجری (ص ٢٦٠ - ٢٦١) فالصورة إذن صفة ثابتة لله تعالى فلا داعى للخلاف والله أعلم .

المثبتة - إن شاء الله - .

ثم ذكر الخلاف في الإمامة واحتج عليها ، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم « الصديق » وأنه أفضل الأمة .

ثم قال : وكان الاختلاف في « خلق الأفعال » هل هي مقدرة أم لا ؟ قال : وقلنا فيها أن أفعال العباد مقدرة معلومة ، وذكر إثبات القدر . ثم ذكر الخلاف في أهل « الكبائر » ومسألة « الأسماء والأحكام » وقال : قلنا فيها أنهم مؤمنون على الإطلاق وأمرهم إلى الله ، إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم .

وقال : أصل « الإيمان » موهبة يتولد منها أفعال العباد ؛ فيكون أصل التصديق والإقرار والأعمال ، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه . وقال : قلنا أنه يزيد وينقص . قال : ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوقا وغير مخلوق ، فقلنا وقول أئمتنا إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنه صفة الله ، منه بدأ قولاً وإليه يعود حكماً . ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال : قلنا وقول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يرى في القيامة ، وذكر الحجة .

ثم قال : اعلم رحمك الله أني ذكرت أحكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدثين في كل الأزمنة . وقد بدأت أن أذكر أحكام الجمل من العقود . فنقول : ونعتقد ، أن الله عز وجل له عرش . وهو على عرشه فوق سبع سمواته بكل أسمائه وصفاته ؛ كما قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [السجدة : ٥] ، ولا نقول إنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه لأنه عالم بما يجري على عباده ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] .

إلى أن قال : « ونعتقد أن الله تعالى خلق الجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان للبقاء ؛ لا للفناء . إلى أن قال : ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم

عرج بنفسه إلى سدره المنتهى . إلى أن قال : « ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال : « هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار » .

ونعتقد أن للرسول صلى الله عليه وسلم « حوضاً » ونعتقد أنه أول شافع وأول مشفع وذكر « الصراط » و « الميزان » و « الموت » وأن المقتول قتل بأجله واستوفى رزقه .

إلى أن قال : « ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ؛ فيسقط يده فيقول : « ألا هل من سائل » الحديث ^(١٥٨) ، وليلة النصف من شعبان ^(١٥٩) ، وعشية عرفة ، وذكر الحديث في ذلك ^(١٦٠) .

(١٥٨) صحيح : وسبق تخريجه (١٣٢) .

(١٥٩) حسن لغیره : ورد عن تسعة من الصحابة هم معاذ بن جبل ، وأبو ثعلبة الخشني ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو هريرة ، وأبو بكر الصديق ، وعوف بن مالك ، وعائشة وكثير بن مرة رضي الله عنهم جميعاً . جمع هذه الطرق كلها إلا الأخير منها فهو عند الدارقطني في كتاب النزول (٨٢ - ٨٤) شيخنا الأستاذ الألباني في سلسلته الصحيحة (١١٤٤) ولفظ حديث أبي موسى عند ابن أبي عاصم في السنة (٥١٠) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض إلا مشرك أو مشاحن » . وأخرجه ابن ماجه (١٣٩٠) وهو في صحيح ابن ماجه (١١٤٠) وانظر طرده كذلك في كتاب النزول للدارقطني بتحقيق شيخنا الدكتور علي محمد بن ناصر فقيهي ص : ٩٥ وما بعدها .

(١٦٠) حسن : أخرجه الدارقطني في كتاب النزول عن أم سلمة رضي الله عنها (٩٥ - ٩٦) قالت : نعم يوم ينزل الله عز وجل فيه إلى السماء الدنيا ، قيل : أي يوم هو ؟ قالت يوم عرفة . وأخرجه عن جابر البغوي في شرح السنة (١٩٣١) وابن خزيمة في صحيحه (٢٨٤٠) وابن حبان (٣٨٤٢) الإحسان ورجاله ثقات لولا عنعنة أبي الزبير لكن للحديث شاهد بغير لفظ النزول عند مسلم في صحيحه (١٣٤٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم أكثر من أن يُعقَّب الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنونا ثم يباهي بهم الملائكة . فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ »

قال : ونعتقد أن الله تعالى كلم موسى تكليماً . واتخذ إبراهيم خليلاً . وأن
الخلّة غير الفقر ؛ لا كما قال أهل البدع .

ونعتقد أن الله تعالى خص محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية ، واتخذ
خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً . ونعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من
الغيب لا يعلمها إلا الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآية [لقمان : ٣٤] .

ونعتقد المسح على الخفين : ثلاثاً للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم ، ونعتقد
الصبر على السلطان من قريش ؛ ما كان من جور أو عدل ؛ ما أقام الصلاة
من الجمع والأعياد والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة . والصلاة في الجماعة
حيث ينادى لها واجب ؛ إذا لم يكن عذر أو مانع ، والتراويح سنة ؛ ونشهد
أن من ترك الصلاة عمداً فهو كافر ، والشهادة والبراءة بدعة^(١٦١) ، والصلاة
على من مات من أهل القبلة سنة ؛ ولا ننزل أحداً جنة ولا ناراً حتى
يكون الله ينزلهم ؛ والمرء والجدال في الدين بدعة .

ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
إلى الله ؛ ونترحم على عائشة ونترضى عنها ؛ والقول في اللفظ والملفوظ؛

= وهو عند أحمد بلفظ قريب عن أبي هريرة (٢ / ٣٠٥) ، (٢ / ٢٢٤) عن
عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

(١٦١) يقصد الشهادة بالجنة للمحسن والبراء من المسيء أو الشهادة له بالنار ، فهذا مخالف
لعقيدة السلف وفي هذا يقول الإمام الطحاوى في عقيدته السلفية : ونرجو
للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ، ولا نأمن عليهم ،
ولا نشهد لهم بالجنة ، ونستغفر لمسيئهم ، ونخاف عليهم ، ولا نقنطهم . انظر الشرح
ص : ٣٢٥ ويقول أيضاً : ولا نشهد عليهم - يعنى على أحد من أهل القبلة -
بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ، مالم يظهر منهم شيء من ذلك ، ونذر سرائرهم
إلى الله .

وكذلك في الاسم والمسمى بدعة ، والقول في الإيمان مخلوق ، أو غير مخلوق بدعة .

واعلم أنى ذكرت اعتقاد أهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملا من غير استقصاء إذ تقدم القول من مشائخنا المعروفين من أهل الإبانة والديانة إلا أنى أحببت أن أذكر « عقود أصحابنا المتصوفة » فيما أحدثته طائفة نسبوا إليهم ما قد تخرصوا من القول بما نزه الله تعالى المذهب وأهله من ذلك .

إلى أن قال : وقرأت لمحمد بن جرير الطبري في كتاب سماه « التبصير » . كتب بذلك إلى أهل طبرستان في إختلاف عندهم ؛ وسألوه أن يصنف لهم ما يعتقدونه ويذهب إليه ؛ فذكر في كتابه إختلاف القائلين برؤية الله تعالى ؛ فذكر عن طائفة إثبات الرؤية في الدنيا والآخرة .

ونسب هذه المقالة إلى « الصوفية » قاطبة لم يخص طائفة . فبين أن ذلك على جهالة منه بأقوال المخلصين منهم ؛ وكان من نسب إليه ذلك القول - بعد أن ادعى على الطائفة - ابن أخت عبد الواحد بن زيد والله أعلم محله عند المخلصين فكيف بابن أخته . وليس إذا أحدث الزائغ في نخلته قولاً نسب إلى الجملة ؛ كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس من أحدث قولاً في الفقه ؛ وليس فيه حديث يناسب ذلك ؛ ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين .

واعلم أن لفظ « الصوفية » وعلومهم تختلف ، فيطلقون ألفاظهم على موضوعات لهم ، ومرموزات وإشارات ، تجري فيما بينهم فمن لم يداخلهم على التحقيق ، ونازل ما هم عليه رجع عنهم وهو خاسيء وحسير .

ثم ذكر إطلاقهم لفظ « الرؤية » بالتقييد . فقال : كثيراً ما يقولون : رأيت الله . يقول . وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سئل : هل رأيت الله حين عبدته ؟ قال رأيت الله ثم عبدته . فقال السائل كيف رأيته ؟ فقال :

لم تره الأبصار بتحديد الأعيان ؛ ولكن رؤية القلوب بتحقيق الإيقان ، ثم قال : « وأنه تعالى يُرى في الآخرة كما أخبر في كتابه ، وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١٦٢) .

هذا قولنا وقول أئمتنا ، دون الجهال من أهل الغباوة فينا .

وإن مما نعتقده أن الله حرم على المؤمنين دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، وذكر ذلك في حجة الوداع ^(١٦٣) ، فمن زعم أنه يبلغ مع الله إلى درجة يبيح الحق له ما حظر على المؤمنين - إلا المضطر على حال يلزمه إحياء للنفس لو بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادات - فذلك كفر بالله ، وقائل ذلك قائل بالإباحة ، وهم المنسلخون من الديانة .

وإن مما نعتقده ترك إطلاق تسمية « العشق » على الله تعالى ، وبين أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود الشرع به ^(١٦٤) . وقال : أدنى ما فيه أنه بدعة وضلالة ، وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية .

وإن مما نعتقده : أن الله لا يحل في المراتب . وأنه المتفرد بكمال أسمائه وصفاته ، بائن من خلقه مستو على عرشه ، وأن القرآن كلامه غير مخلوق - حيث ماثل وُدُرس وحفظ - ونعتقد أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً واتخذ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خليلاً وحبیباً ، والخلة لهما منه ، على خلاف ما قاله المعتزلة : إن الخلة الفقر والحاجة . إلى أن قال :

(١٦٢) قال تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وانظر التعليق رقم (١٠٦) .

(١٦٣) صحيح : وسبق تخريجه رقم (٢٩) .

(١٦٤) يقول الإمام ابن أبي العز الحنفى شارح العقيدة الطحاوية (ص : ١٦٥) وهو يذكر

مراتب المحبة : السابعة : العشق ؛ وهو الحب المفرط الذى يخاف على صاحبه منه ،

ولكن لا يوصف به الرب تعالى ولا العبد فى محبة ربه ، وإن كان أطلق بعضهم ،

واختلف فى سبب المنع ، فقيل : عدم التوقيف ، وقيل : غير ذلك ولعل إمتناع

إطلاقه : أن العشق محبة مع شهوة اهـ . كلامه بلفظه .

« والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ، ولا تدخل أوصافه تحت التكيف والتشبيه ، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليها الكيف ؛ فأما صفاته تعالى فمعلومة في العلم ، وموجودة في التعريف ، قد انتفى عنهما التشبيه ، فالإيمان به واجب ، واسم الكيفية عن ذلك ساقط .

ومما نعتقه أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات ، وإنما حرم الله الغش والظلم ، وأما من قال بتحريم تلك المكاسب فهو ضال مضل مبتدع ؛ إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء ، إنما حرم الله ورسوله الفساد ؛ لا الكسب والتجارات ؛ فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة ، وإن مما نعتقد أن الله لا يأمر بأكل الحلال ، ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات ؛ لأن ما طالبهم به موجود إلى يوم القيامة ؛ والمعتقد أن الأرض تخلو من الحلال ، والناس يتقلبون في الحرام ؛ فهو مبتدع ضال ، إلا أنه يقل في موضع ويكثر في موضع ؛ لا أنه مفقود من الأرض .

ومما نعتقه أنا إذا رأينا من ظاهره جميل لا نتهمه في مكسبه وماله وطعامه ؛ جائز أن يؤكل طعامه ، والمعاملة في تجارته ؛ فليس علينا الكشف عما قاله . فإن سأل سائل على سبيل الاحتياط ؛ جاز إلا من داخل الظلمة .

ومن ينزع عن الظلم ، وأخذ الأموال بالباطل ومعه غير ذلك : فالسؤال والتوقي ؛ كما سأل الصديق غلامه^(١٦٥) ؛ فإن كان معه من المال سوى ذلك

(١٦٥) أظنه يريد ما أخرجه البخارى في صحيحه (٣٨٤٢) عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ، وما أحسن الكهانة ، إلا أنى خدعته فأعطاني بذلك ، فهذا الذى أكلت منه . فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه =

مما هو خارج عن تلك الأموال فاختلطاً ، فلا يطلق عليه الحلال ولا الحرام ، إلا أنه مشتبه ؛ فمن سأل استبرأ لدينه كما فعل الصديق . وأجاز ابن مسعود وسلمان الأكل منه وعليه التبعة^(١٦٦) . والناس طبقات ، والدين الحنيفية السمحة .

وإن مما نعتقد أن العبد ما دام أحكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الخوف والرجاء ، وكل من ادعى الأمن فهو جاهل بالله ، وبما أخبر به عن نفسه : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٩] ، وقد أفردت كشف عورات من قال بذلك .

ونعتقد : أن العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وما عليه ، فيبقى على أحكام القوة والاستطاعة ؛ إذ لم يسقط الله ذلك عن الأنبياء ، والصديقين ، والشهداء والصالحين ، ومن زعم أنه قد خرج عن رق العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية ، والخروج إلى أحكام الأحدية المسدية بعلائق الآخرة : فهو كافر لا محالة ؛ إلا من اعتراه علة ، أو رافة ؛ فصار معتوها أو مجنوناً أو مبرسماً^(١٦٧) ، وقد اختلط عقله أو لحقه غشية يرتفع عنه بها أحكام العقل ، وذهب عنه التمييز والمعرفة ؛ فذلك خارج عن الملة مفارق للشرعية .

= وذكر الحافظ في الفتح (٧ / ١٥٤) أن البيهقي أخرجه أيضاً في شعب الإيمان ومعنى (يخرج له الخراج) أى يأتيه بما يكسبه ، والخراج ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه .هـ ومن الفتح .

(١٦٦)

(١٦٧) (بُرسِم) : أصابه البرسام ؛ فهو مبرسم ، (البرسام) : ذات الجنب ، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة . المعجم الوسيط (١ / ٥٠) .

ومن زعم الإشراف على الخلق : يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله - بغير الوحي المنزل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - فهو خارج عن الملة ، ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم ، وعلى ماذا يموتون عليه ويختم لهم - بغير الوحي من قول الله وقول رسوله - فقد باء بغضب من الله .

و « الفِراسة » حق على أصول ما ذكرناه . وليس ذلك مما رسمناه في شيء ، ومن زعم أن صفاته تعالى بصفاته - ويشير في ذلك إلى غير آية العظمة والتوفيق والهداية - وأشار إلى صفاته عز وجل القديمة : فهو حلولي قائل باللاهوتية ، والالتحام ، وذلك كفر لا محالة .

ونعتقد أن الأرواح كلها مخلوقة . ومن قال أنها غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى - النسطورية - في المسيح ، وذلك كفر بالله العظيم . ومن قال : إن شيئاً من صفات الله حال في العبد : أو قال بالتبعيض على الله فقد كفر ؛ والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ولا حال في مخلوق ؛ وأنه كيفما ما تلى وقرئ ، وحفظ : فهو صفة الله عز وجل ؛ وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلو ! لأنه عز وجل بجميع صفاته وأسمائه غير مخلوق ، ومن قال بغير ذلك فهو كافر .

ونعتقد أن القراءة « الملحنة » بدعة وضلالة .

وأن « القصائد » بدعة . ومجراها على قسمين : فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعمائه وإظهار نعت الصالحين وصفة المتقين ، فذلك جائز . وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به . وما جرى على وصف المراتب ونعت المخلوقات فاستماع ذلك على الله كفر . واستماع الغناء والربيعات على الله كفر . والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين (على) أحكام الدين فسق . وعلى أحكام التواجد والغناء هو ولعب .

وحرام على كل من يسمع القصائد والربيعيات الملحنة - الجأى بين أهل
الأطباع - على أحكام الذكر . إلا لمن تقدم له العلم بأحكام التوحيد ،
ومعرفة أسمائه وصفاته . وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك : وما لا يليق
به عز وجل مما هو منزله عنه ، فيكون استماعه كما قال : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ الآية [الزمر : ١٨] .

وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على غير تفصيله فهو كفر
لا محالة ، فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله فغير جائز إلا لمن
عرف بما وصفت من ذكر الله ونعمائه ، وما هو موصوف به عز وجل مما
ليس للمخلوقين فيه نعت ولا وصف ؛ بل ترك ذلك أولى وأحوط ، والأصل
في ذلك أنها بدعة والفتنة فيها غير مأمونة على استماع الغناء . و « الربيعيات »
بدعة ، وذلك مما أنكره المطلبى ومالك والثوري ، ويزيد بن هارون
وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، والافتداء بهم أولى من الاقتداء بمن لا يعرفون
في الدين ، ولا لهم قدم عند المخلصين .

وبلغنى أنه قيل لبشر بن الحارث : إن أصحابك قد أحدثوا شيئاً يقال
له القصائد . قال : مثل أيش ؟ قال : مثل قوله :

اصبري يا نفس حتى تسكنى دار الجليل

فقال : حسن . وأين يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك ؟ قال : قلت :
بيغداد فقال : كذبوا - والله الذي لا إله غيره - لا يسكن بيغداد من يستمع
ذلك .

قال أبو عبد الله : ومما نقول - وهو قول أئمتنا - إن الفقير إذا احتاج
وصبر ولم يتكفف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى ، فمن عجز عن الصبر
كان السؤال أولى به على قوله صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم

حبله » الحديث^(١٦٨) ونقول : إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط موسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس ؛ ومن جعل السؤال حرفة - وهو صحيح - فهو مذموم في الحقيقة خارج^(١٦٩) .

ونقول : إن المستمع إلى « الغناء ، والملاهي » فإن ذلك كما قال عليه السلام : « الغناء ينبت النفاق في القلب »^(١٧٠) وإن لم يكفر فهو فسق لا محالة .

والذي نختار : قول أئمتنا : أن ترك المراء في الدين ، والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق ، ومن زعم الرسول صلى الله عليه وسلم واسط يؤدي ، وأن المرسل إليهم أفضل : فهو كافر بالله ، ومن قال بإسقاط الوسائط

(١٦٨) صحيح : أخرجه البخارى (١٤٧٠ ، ١٤٨٠ ، ٢٠٧٤ ، ٢٣٧٤) ومسلم (١٠٤٢) وأحمد (٢ / ٤٩٦ ، ٣٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧) والترمذى (٦٨٠) والنسائى (٥ / ٩٦) ومالك في الموطأ (٢ / ٩٩٨ ، ٩٩٩) عن أبى هريرة رضى الله عنه وأخرجه البخارى أيضاً عن الزبير .

(١٦٩) يعنى عن طريقة الصوفية . ووردت أحاديث صحيحة في ذم السؤال منها ما أخرجه مسلم (١٠٤١) وابن ماجه (١٨٣٨) وابن أبى شيبه (٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩) والقضاعى في مسند الشهاب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل الناس أموالهم تكثرأ ، فإنما يسأل جمرأ . فليستقل أو ليستكثر » واللفظ لمسلم .

(١٧٠) ضعيف مرفوعاً . صحيح موقوفاً : روى البيهقى (١٠ / ٢٢٣) عن ابن مسعود رضى الله عنه بسنده من طريق ابن أبى الدنيا مرفوعاً وفيه (حرمى بن عماره) صدوق بهم وفيه مجهول أيضاً ورواه موقوفاً عن ابن مسعود . وأخرج المرفوع أيضاً ابن أبى الدنيا في ذم الملاهي وضعفه الألبانى كما في ضعيف الجامع (٣٩٤٠) وأخرج البيهقى في شعب الإيمان عن جابر كما في كنز العمال (٤٠٦٥٩) وضعيف الجامع (٣٩٤١) وأخرج الديلمى في مسند الفردوس عن أنس كما في كنز العمال (٤٠٦٧٠) ولم يتيسر لى الاطلاع على هذه الأسانيد سوى سند البيهقى - وهو من طريق ابن أبى الدنيا كما ذكرت - حتى يتسنى لى الحكم عليها هل تصلح متابعات أو شواهد أم لا ؟ واكتفيت بحكم شيخنا الأستاذ الألبانى .

على الجملة فقد كفر اهـ .

ومن متأخريهم الشيخ الإمام أبو محمد « عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني » قال في كتاب « الغنية » : أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد . إلى أن قال :

وهو بجهة العلو مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، ﴿ يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ؛ بل يقال إنه في السماء على العرش ، كما قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .

وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش (قال) : وكونه على العرش : مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف ، وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع ، وذكر في سائر الصفات نحو هذا .

ولو ذكرت ما قاله العلماء في هذا لطال الكتاب جدا .

قال « أبو عمر بن عبد البر » : روينا عن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، والأوزاعي ومعمربن راشد « في أحاديث الصفات » أنهم كلهم قالوا : أمرؤها كما جاءت ؛ قال أبو عمر : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات أو جاء عن أصحابه رضي الله عنهم فهو علم يُدان به ؛ وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة .

وقال في « شرح الموطأ » لما تكلم على حديث النزول قال : هذا حديث ثابت النقل صحيح [من جهة الإسناد] ولا يختلف أهل الحديث في صحته ،

وهو منقول من طرق - سوى هذه - من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش استوى من فوق سبع سموات ، كما قالت الجماعة ، وهو من حججهم على « المعتزلة » في قولهم : إن الله تعالى في كل مكان [بذاته المقدسة] .

قال : والدليل على صحة ما قال أهل الحق قول الله وذكر بعض الآيات - إلى أن قال - : وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته ، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ، ولا أنكره [عليهم] مسلم .

وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَاْعِيَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] ، هو على العرش وعلمه في كل مكان ، وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله .

وقال أبو عمر أيضاً : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة ؛ لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة محصورة .

وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج : فكلهم ينكرونها ، ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقر بها مشبه ، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون : بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة .

هذا كلام ابن عبد البر إمام أهل المغرب .

وفي عصره الحافظ « أبو بكر البيهقي » مع تولى للمتكلمين من أصحاب أبي الحسن الأشعري ، وذبه عنهم ، قال في كتابه « الأسماء والصفات » :

(باب ما جاء في إثبات اليمين صفتين - لا من حيث الجارحة - لورود خير الصادق به ، قال الله تعالى : ﴿ يٰٓإِبْرٰهٖمُ مٰمْنَعُكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيْـدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وقال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وذكر الأحاديث الصحاح في هذا الباب ، مثل قوله في غير حديث ، في حديث الشفاعة : « يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه »^(١٧١) ومثل قوله في الحديث المتفق عليه : « أنت موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك الألواح بيده » وفي لفظ : « وكتب لك التوراة بيده »^(١٧٢) ومثل ما في صحيح مسلم « [أنه سبحانه] غرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده »^(١٧٣) ومثل قوله صلى الله عليه وسلم : « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر ؛ نزلا لأهل الجنة »^(١٧٤) .

وذكر أحاديث مثل قوله : « ييدى الأمر »^(١٧٥) : « والخير في

(١٧١) صحيح : الأسماء والصفات للبيهقي (ص : ٣١٥) وأخرجه البخارى (٣٣٤٠ ، ٣٣٦١ ، ٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) والترمذى (٣٤٣٦) وأحمد (٤٣٥ / ٤٣٦) وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٧٢) صحيح : وسبق تخريجه برقم (١٤٩) وهو في الأسماء والصفات (ص : ٣١٥) .

(١٧٣) صحيح : البيهقي في الأسماء (ص : ٣١٨) وابن خزيمة في التوحيد (٩١) وأخرجه

مسلم (١٨٩) عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه .

(١٧٤) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٠) أخرجه مسلم (٢٧٩٢) وابن خزيمة في

التوحيد (٩٨) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(١٧٥) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) وأخرجه البخارى (٤٨٢٦ ، ٦١٨١ ،

٧٤٩١) وأخرجه أبو داود (٥٢٧٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ

يقول الله عز وجل : « يؤذنى ابن آدم : يسب الدهر ، وأنا الدهر بيدى الأمر

أقلب الليل والنهار » . في المخطوطة الظاهرية « ييدى الخير » واستدركناه من

مخطوطة المحمودية ومن كتاب الأسماء والصفات .

يديك»^(١٧٦) «والذي نفس محمد بيده»^(١٧٧) و «إن الله يسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»^(١٧٨) وقوله : «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»^(١٧٩) وقوله : «يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟»^(١٨٠) .

(١٧٦) صحيح : الأسماء والصفات للبيهقي (ص : ٣٢١) ومسلم (٧٧١) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو من دعاء الاستفتاح فى الصلاة .

(١٧٧) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) وذكر الإمام البيهقي ثلاثة أحاديث كلها أقسم فيها النبى ﷺ بقوله : «والذى نفس محمد بيده» الأول : «والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله تعالى ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة فيتبعونى ، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدى» وهذا أخرجه البخارى (٣٦ ، ٢٧٨٧ ، ٢٧٩٧ ، ٢٩٧٢ ، ٣١٢٣ ، ٧٢٢٦ ، ٧٢٢٧ ، ٧٤٥٧ ، ٧٤٦٣) ومسلم (١٨٧٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه . والثانى : «والذى نفس محمد بيده لقد هممت أن آمر فتيانى أن يستعدوا لى حزمأ من حطب ثم آمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق بيوتا على من فيها» وهذا أخرجه أيضاً البخارى (٦٤٤ ، ٦٥٧ ، ٢٤٢٠ ، ٧٢٢٤) ومسلم (٦٥١) بدون قسم . والثالث : عن أبى هريرة مرفوعاً «والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم لا يرانى ، ثم لأن يرانى أحب إليه من مثل أهله وماله معهم» وهذا أخرجه مسلم (٢٣٦٤) . قال البيهقي : والأحاديث فى أمثال ذلك كثيرة . اهـ .

(١٧٨) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) ومسلم (٢٧٥٩) عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه .

(١٧٩) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٤) وأخرجه مسلم (١٨٢٧) والترمذى (٣٣٦٨) والحاكم (١ / ٦٤) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه .

(١٨٠) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٣ ، ٣٢٤) وأخرجه البخارى (٤٨١٢ ، ٦٥١٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٤١٣) ومسلم (٢٧٨٧) وأحمد (٣٧٤ / ٢) والآجرى فى الشريعة (ص : ٣٢٠) وابن خزيمة (٩٢-٩٣) وابن ماجه (١٩٢) وابن أبى عاصم =

وقوله : « يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما في يمينه وعرشه على الماء وييده الأخرى القسط يخفض ويرفع »^(١٨١) وكل هذه الأحاديث في الصحاح .

وذكر أيضاً قوله : « إن الله لما خلق آدم قال له ويدها مقبوضتان اختر أيهما شئت . قال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة »^(١٨٢) وحديث : « إن الله لما خلق آدم مسح على ظهره [يده] »^(١٨٣) إلى

= في السنة (٥٤٨ ، ٥٤٩) ابن خزيمة في التوحيد (٩٢ - ٩٣ - ٩٤) عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(١٨١) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٩) وأخرجه البخارى (٧٤١١) ومسلم (٩٩٣) والترمذى (٣٠٤٥) وابن ماجه (١٩٧) وابن خزيمة في التوحيد (٩٠) وأحمد (٢ / ٢٤٢ ، ٣١٣) عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(١٨٢) حسن : أخرجه البيهقى في الأسماء والصفات كما ذكر المؤلف (ص : ٣٢٤ ، ٣٢٥) والحاكم (١ / ٦٤) وقال : صحيح على شرط مسلم فقد احتج بالخارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب وقد رواه عنه غير صفوان وإنما خرجته من حديث صفوان لأنى علوت فيه . ووافقه الذهبي وابن حبان (٢٠٨٢) موارد وابن خزيمة في التوحيد (٨٩) وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦) وقال الأستاذ الألبانى : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير كاسب واسمه يعقوب بن حميد . وقال الحاكم وله شاهد صحيح ثم أخرجه من طريق أخرى (١ / ٦٤) وأخرجه الترمذى من وجه آخر (٣٠٧٦) عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(١٨٣) ضعيف : أخرجه البيهقى في الأسماء (ص : ٣٢٥) وأبو داود (٤٧٠٣) والترمذى (٣٠٧٥) ومالك في الموطأ (٢ / ٨٩٨) وهو منقطع أخرجه من طريق مسلم بن يسار الجهنى عن عمر وهو لم يدرك عمر . وأخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر . ونعيم بن ربيعة قال الترمذى مجهول وقال الحافظ مقبول يعنى عند المتابعة وليس له متابع وفيه أيضا بقية وقد عنعنه فالحديث ضعيف والله أعلم . وأخرجه النسائى في التفسير من الكبرى كما في تحفة الأشراف (٨ / ١١٤) وزاد الحافظ في النكت الظراف (٨ / ١١٣) محمد بن نصر =

أحاديث آخر ذكرها من هذا النوع .

ثم قال « البيهقي » : أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يُفسِّروا ما كتبنا من الآيات والأخبار في هذا الباب ؛ وكذلك قال في « الاستواء على العرش » وسائر الصفات الخبرية ؛ مع أنه يحكى قول بعض المتأخرين .

وقال القاضي أبو يعلى في كتاب « إبطال التأويل » لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها . وأنها صفات الله ، لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق ؛ ولا يعتقد التشبيه فيها ؛ لكن على ما روي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة .

وذكر بعض كلام الزهري ، ومكحول ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والليث ، وحamad بن زيد ، وحamad بن سلمة ، و [سفيان] بن عيينة والفضيل بن عياض ، ووکیع وعبد الرحمن بن مهدي ، والأسود بن سالم ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي عبيد ، ومحمد بن جرير الطبري ، وغيرهم في هذا الباب . وفي حكاية ألفاظهم طول . إلى أن قال :

ويدل على إبطال التأويل : أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ؛ ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها ؛ فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق لما فيها من إزالة التشبيه ورفع الشبهة .

وقال أبو الحسن « على بن إسماعيل الأشعري » المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في « اختلاف المصلين ، ومقالات الإسلاميين » وذكر فرق الروافض والخوارج ، والمرجئة والمعتزلة وغيرهم .

ثم قال : (مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث) جملة . قول أصحاب

= في كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفية .

الحديث وأهل السنة : الإقرار بالله وملائكته ، وكتبه ورسله ، وبما جاء عن الله تعالى وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يردون شيئاً من ذلك وإن الله واحد أحد ، فرد صمد ، لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وإن محمداً عبده ورسوله ، وإن الجنة حق وإن النار حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور ، وإن الله على عرشه كما قال : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال : ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] ، وكما قال : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وإن له عينين بلا كيف كما قال : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤] ، وإن له وجهاً كما قال : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وإن أسماء الله تعالى لا يقال : إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج . وأقروا أن الله علماً كما قال : ﴿أُنْزِلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء : ١٦٦] ، وكما قال : ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر : ١١] ، وأثبتوا له السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفتته المعتزلة وأثبتوا الله القوة كما قال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت : ١٥] ، وذكر مذهبهم في القدر . إلى أن قال :

ويقولون : إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف ، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ، ويقولون أن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله محجوبون ، قال عز وجل : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين : ١٥] ، وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء . إلى أن قال : وينكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل

الجدل . ويتنازعون فيه من دينهم ، ويسلمون الروايات الصحيحة كما جاءت به الآثار الصحيحة التي جاءت بها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لا يقولون كيف ولا لم ؟ لأن ذلك بدعة [عندهم] إلى أن قال :

وَيُقَرُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ ؛ كَمَا قَالَ : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، إِلَى أَنْ قَالَ :

ويرون بجانب كل داع إلى بدعة ، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار [والنظر في الآثار] ؛ والنظر في الفقه ، مع الاستكانة والتواضع ؛ وحسن الخلق مع بذل المعروف ؛ وكف الأذى ، وترك الغيبة والتهمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب . قال : فهذه جملة ما يأمرون به ويستسلمون إليه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب ؛ وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان ^(١٨٤) .

وقال الأشعري أيضاً في « اختلاف أهل القبلة في العرش » فقال أهل السنة وأصحاب الحديث : إن الله ليس بجسم ؛ ولا يشبه الأشياء ، وأنه استوى على العرش ؛ كما قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ولا نتقدم بين يدي الله ورسوله في القول : [بل] نقول استوى بلا كيف ، وأن له وجهاً كما قال : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وأن له يدين كما قال : ﴿ خَلَقْتَ يَدَيَّْ ﴾ [ص : ٧٥] ، وأن له عينين كما قال : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

(١٨٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١ / ٣٤٥ - ٣٥٠) .

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث ؛ ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب ، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت المعتزلة : إن الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات أخرى .

وقال أيضاً أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه « الإبانة في أصول الديانة » وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه ؛ وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه - فقال :-

(فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة) . فإن قال قائل : قد أنكروا قول المعتزلة ، والقدرية ، والجهمية ، والحرورية ، والرافضة ، والمرجئة ؛ فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون .

قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا ، وما رؤي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون . ولما خالف قوله مخالفون ؛ لأنه الإمام الفاضل ؛ والرئيس الكامل ؛ الذي أبان الله به الحق ، ودفع به الضلال ؛ وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائعين ، وشك الشاكين ؛ فرحمة الله عليه من إمام مقدم ، وجليل معظم ، وكبير مفهم !

« وجملته قولنا » أنا نقر بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئاً ؛ وأن الله واحد لا إله إلا هو . فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ؛ وأن « محمداً عبده ورسوله » أرسله بالهدى ودين الحق ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة : ٣٣] ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، وأن الساعة آتية ، وأن الله يبعث من في القبور .

وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بَلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ : ﴿ خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وَكَمَا قَالَ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بَلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] - وَأَنَّ مِنْ زَعَمِ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ غَيْرَهُ كَانَ ضَالًّا ، وَذَكَرْنَا مَا ذَكَرَ فِي الْفَرْقِ إِلَى أَنَّ قَالَ :

وَنَقُولُ إِنَّ الْإِسْلَامَ أَوْسَعُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَيْسَ كُلُّ إِسْلَامٍ إِيمَانًا ، وَنَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْلِبُ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١٨٥) ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَضَعُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ . وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ ، كَمَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٨٦) . إِلَى أَنَّ قَالَ :

« وَأَنَّ الْإِيمَانَ » قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، يَزِيدُ وَيُنْقِصُ ، وَنَسْلُمُ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّتِي رَوَاهَا الثَّقَاتُ عَدْلًا عَنْ عَدْلٍ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَنَّ قَالَ : وَنُصَدِّقُ بِجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا أَهْلُ النُّقْلِ مِنَ النُّزُولِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : « هَلْ مِنْ سَائِلٍ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ »^(١٨٧) وَسَائِرُ مَا نَقَلُوهُ وَأَثْبَتُوهُ خِلَافًا لِمَا قَالَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالتَّضْلِيلِ :

وَنُعَوِّلُ فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ إِلَى كِتَابِ رَبِّنَا ، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَا نَبْتَدِعُ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَمْ يَأْذَنْ لَنَا بِهِ . وَلَا نَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُ .

(١٨٥) صحيح : وسبق تخريجه رقم (١) .
 (١٨٦) صحيح : وسبق تخريجه برقم (٨٧) .
 (١٨٧) صحيح متواتر : وسبق تخريجه رقم (١٣٢) .

ونقول أن الله يجيء يوم القيامة كما قال : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، وكما قال : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٨-٩] .

إلى أن قال : وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا .
ثم تكلم على أن الله يُرى واستدل على ذلك ؛ ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ، ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال لا أقول : إنه مخلوق ، ولا غير مخلوق ، ورد عليه . ثم قال :

□ باب ذكر الاستواء على العرش □

فقال إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل له : نقول إن الله مستو على عرشه كما قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] .

وقال تعالى حكاية من فرعون : ﴿ يَهْمَنُ ابْنُ بِلْعَازَةَ ابْنِ مَرْيَمَ أَن يُبْلَغَ الْأَسْبَبَ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴾ [غافر : ٣٧] ، كذب موسى في قوله إن الله فوق السموات ، وقال تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴾ [الملك : ١٦] .

فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات قال : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ لأنه مستو على العرش الذي هو فوق السموات ، وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السموات وليس إذا قال : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي

هو أعلى السموات ، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ [نوح : ١٦] ، ولم يرد أن القمر يملؤهن وأنه فيهن جميعاً .

ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دَعَوْا نحو السماء ؛ لأن الله على عرشه الذى هو فوق السموات ، فلو لا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يحيطونها إذا دعوا إلى الأرض .

ثم قال :

□ فصل □

وقد قال القائلون من المعتزلة ، والجهمية ، والحرورية أن معنى قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، أنه استولى ومَلَكَ وقهر ، وأن الله عز وجل فى كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا فى الاستواء إلى القدرة ، فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة ؛ لأن الله قادر على كل شيء ، والأرض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما فى العالم ، فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء - وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها - لكان مستويا على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار ؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها .

وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله مستو على الحشوش والأخيلية لم يجوز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستواء يخص العرش ، دون الأشياء كلها . وذكر دلالات من القرآن والحديث ، والإجماع والعقل .

ثم قال :

□ باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين □

وذكر الآيات في ذلك . ورد على المتأولين لها بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته : مثل قوله فَإِنْ سَأَلْنَا أَتَقُولُونَ لِلَّهِ يَدَانِ ؟ قيل : نقول ذلك ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ بِيَدِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذَرِيَّتَهُ »^(١٨٨) وقد جاء في الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَخَلَقَ جَنَّةَ عَدْنَ بِيَدِهِ ، وَكُتِبَ التَّوْرَةُ بِيَدِهِ ، وَغُرَسَ شَجَرَةُ طُوًى بِيَدِهِ »^(١٨٩) .

(١٨٨) ضعيف : وسبق تخريجه رقم (١٨٣) وقمت بتصحيح النص من المخطوطتين ونسخة الإبانة بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وتقديم شيخنا حماد محمد الأنصاري طبع الجامعة الإسلامية .

(١٨٩) حسن : أخرجه البيهقي (ص : ٣١٨) بسند ضعيف عن الحارث بن نوفل مرفوعاً ولفظه : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَكُتِبَ التَّوْرَةُ بِيَدِهِ وَغُرَسَ الْفَرْدَوْسُ بِيَدِهِ » . الحديث وهذا القدر له شواهد من أحاديث صحيحة في غاية الصحة .

فخلق آدم بيد الرحمن ثابت في حديث الشفاعة وسبق تخريجه رقم (١٧١) كتابة التوراة بيد الرحمن ثابتة كذلك في حديث الحاجة وسبق تخريجه برقم (١٤٩) وغرس الفردوس بيد ربنا جل وعلا ثبت كذلك في حديث المغيرة وسبق تخريجه برقم (١٧٣) . وصح أيضاً موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البيهقي في الأسماء (ص : ٣١٩) والحاكم (٢ / ٣١٩) وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه الذهبي في العلو كما في المختصر (٥٣) . واللالكائي (٧٢٩ ، ٧٣٠) وقال الألباني بسند صحيح على شرط مسلم في تعليقه على العلو . وورد كذلك مرفوعاً عن عبد الله بن عمر عند الدرامي في الرد على المريسي (ص : ١٧٢) وفي سنده المثنى بن الصباح وهو ضعيف .

وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيديّ ويريد بها النعمة ، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها ، وما يجري مفهوماً في كلامها . ومعقولا في خطابها ، وكان لا يجوز في خطاب أهل البيان أن يقول القائل : فعلت كذا بيدي ويعنى بها النعمة : بطل أن يكون معنى قوله تعالى ﴿بِيَدَيَّ﴾ النعمة .

وذكر كلاماً طويلاً في تقرير هذا ونحوه .

وقال القاضي أبو بكر « محمد بن الطيب الباقلاني » المتكلم - وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعرى ؛ ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده - قال في « كتاب الإبانة » تصنيفه : فإن قال قائل : فما الدليل على أن الله وجهاً ويداً ؟ قيل له قوله : ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] ، فأثبت لنفسه وجهاً ويداً .

فإن قال : أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة إن كنتم لا تعقلون وجهاً ويداً إلا جارحة ؟

قلنا : لا يجب هذا ، كما لا يجب إذا لم نعقل حياً عالماً قادراً إلا جسماً أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وتعالى ، وكما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهرأ ؛ لأننا وإياكم لم نجد قائماً بنفسه في شأهدنا إلا كذلك ، وكذلك الجواب لهم إن قالوا : يجب أن يكون علمه وحياته ، وكلامه وسمعه ، وبصره وسائر صفات ذاته عرضاً واعتلوا بالوجود .

وقال : « فإن قال : فهل تقولون إنه في كل مكان » ؟

قيل له : معاذ الله بل مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال : ﴿الرَّحْمَنُ

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿ طه : ٥ ﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقال : ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك : ١٦] ، قال : ولو
كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه ، والحشوش والمواضع التي
يُرْغَبُ عَنْ ذِكْرِهَا ؛ ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خُلِقَ مِنْهَا مَا لَمْ
يَكُنْ ، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ؛ ولصح أن يرغب إليه إلى
نحو الأرض ، وإلى خلفنا وإلى يميننا وإلى شمالنا ، وهذا قد أجمع المسلمون
على خلافه وتخطئة قائله .

وقال أيضاً في هذا الكتاب : صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً
بها : هي الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ،
والإرادة ، والبقاء ، والوجه ، والعينان ، واليدان ، والغضب ، والرضا .

وقال في « كتاب التمهيد » كلاماً أكثر من هذا [لكن ليست النسخة
حاضرة عندي] وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في مثل هذا الباب كثير
لمن يطلبه ، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام .

« وَمِلاكُ الْأَمْرِ » أن يَهَبَ اللهُ للعبد حكمة وإيماناً بحيث يكون له عقل
ودين ، حتى يفهم ويدين ، ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شيء ؛
ولكن كثيراً من الناس قد صار منتسباً إلى بعض طوائف المتكلمين ، ومحسناً
للظن بهم دون غيرهم ، ومتوهماً أنهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه
غيرهم ؛ فلو أتى بكل آية ما تبعها حتى يُوْتَى بشيء من كلامهم .

ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم ؛ فلو أنهم أخذوا
بألهدى : الذي يجلدونه في كلام أسلافهم لَرَجِيَ لَهُمْ مع الصدق في طلب
الحق أن يزدادوا هدى ، ومن كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة ؛ ثم
لا يتمسك بما جاءت به من الحق : ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ !؟ [البقرة : ٩١] .

فإن اليهود قالوا : لا نؤمن إلا بما أنزل علينا . قال الله تعالى لهم : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩١] ، أي إن كنتم مؤمنين بما أنزل عليكم ، يقول سبحانه وتعالى : لا لما جاءكم به أنبياءكم تتبعون . ولا لما جاءكم به سائر الأنبياء تتبعون ، ولكن إنما تتبعون أهواءكم ، فهذا حال من لم يتبع الحق ، لا من طائفته ولا من غيرهم ، مع كونه يتعصب لطائفته بلا برهان من الله ولا بيان^(١٩٠) .

وكذلك قال « أبو المعالي الجويني » في كتابه « الرسالة النظامية » اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر : فرأى بعضهم تأويلها . والتزم ذلك في

(١٩٠) في هذا المعنى لشيخ الإسلام رحمه الله كلام طيب فيقول في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٠٨ - ٢٠٩) وليعلم أن المؤمن تجب موالاته ، وإن ظلمك واعتدى عليك ، والكافر تجب معاداته ، وإن أعطاك ، وأحسن إليك ، فإن الله سبحانه بعث الرسل ، وأنزل الكتب ، ليكون الدين كله لله ، فيكون الحب لأوليائه ، والبغض لأعدائه ، والإكرام لأوليائه ، والإهانة لأعدائه ، والثواب لأوليائه ، والعقاب لأعدائه . اهـ .

وأما واقع الجماعات الإسلامية ودعاتهم - إلا من رحمه الله وقليل ما هم - فهم في عصبية بغیضة وحالهم كما قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٠ - ٢١) ومن حالف شخصا على أن يوالى من والاه ، ويعادى من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان . ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله تعالى ولا من جند المسلمين ، ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين ، بل هؤلاء من عسكر الشيطان اهـ . كلامه بلفظه . وصدق وصف شيخ الإسلام على هؤلاء وإن كان يجب على هؤلاء الدعاة إن كانوا يريدون وجه الله - أن يثبوا في الأتباع أن الولاء والبراء ينبغى أن يكون لله وحده والله المسئول أن يوفقهم لما يحبه ويرضى .

آي الكتاب ، وما يصح من السنن ، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل ، وإجراء الظواهر على مواردھا ، وتفويض معانيھا إلى الرب . فقال : والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة : اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعى القاطع في ذلك إجماع الأمة وهو حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة .

وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيھا ودرك ما فيها - وهم صفوة الإسلام والمستقلون بأعباء الشريعة ، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظھا ، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها - فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً : لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل : كان ذلك هو الوجه المتبع ، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الله عن صفات المحدثين ، ولا يخوض في تأويل المشكلات ، ويكل معناھا إلى الرب تعالى ؛ فليجر آية الاستواء والمجيء . وقوله ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] ، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٧] وقوله : ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤] ، وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه .

قلت : وليعلم السائل أن الغرض « من هذا الجواب » ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب ؛ وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله - من المتكلمين وغيرهم - يقول بجميع ما نقوله في هذا الباب وغيره ؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به ؛ وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه ؛ الذي رواه أبو داود في سننه : اقبلوا الحق من كل من جاء به ؛ وإن كان كافراً - أو قال فاجراً - واحذروا زيغة الحكيم . قالوا : كيف نعلم أن الكافر يقول كلمة الحق ؟ قال : إن على الحق نوراً

أو قال كلاماً هذا معناه^(١٩١) .

فأما تقرير ذلك بالدليل ، وإمالة ما يعرض من الشبه ، وتحقيق الأمر على وجه يخلص إلى القلب ما ييرد به من اليقين ، ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهمة ، فما تتسع له هذه الفتوى ، وقد كتبت شيئاً من ذلك قبل هذا ، وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا ، وربما أكتب - إن شاء الله - في ذلك ما يحصل به المقصود .

وجماع الأمر في ذلك : أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه ، وقصد اتباع الحق ، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد في أسماء الله وآياته .

ولا يحسب الحاسب أن شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً ألبتة ؛ مثل أن يقول القائل : ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه »^(١٩٢) ونحو ذلك فإن هذا غلط .

وذلك أن الله معنا حقيقة ، وهو فوق العرش حقيقة ، كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

(١٩١) صحيح موقوف : أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧٥٠) وعنه الآجری فی الشريعة (ص : ٤٧ ، ٤٨) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٣٦ - ١٣٧) واللالكائي في السنة (٨٧) وأبو داود في سننه (٤٦١١) وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٣٢) وابن وضاح في البدع والنهي عنها مختصراً (٢٦) وابن بطّة في الإبانة (١ : ٢٢ ب) .

(١٩٢) صحيح : أخرجه البخارى (٤٠٦ ، ٧٥٣ ، ١٢١٣ ، ٦١١١) ومسلم (٥٤٧) . وأحمد (٦ / ٢ ، ٢٩ ، ٣٤-٣٥ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١٤١ ، ١٤٤) والنسائي (٢ / ٥١) وابن ماجه (٧٣١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٦٥) وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما .

ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ، يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٩٣﴾
[الحديد : ٤] .

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء ، وهو معنا أينما كنا ، كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال : « والله فوق العرش وهو يعلم
ما أنتم عليه » (١٩٣) .

وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا
المقارنة المطلقة ؛ من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال ؛ فإذا
قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى . فإنه يقال : ما
زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا . ويقال : هذا المتاع معى لمجامعته لك ؛
وإن كان فوق رأسك . فالله مع خلقه حقيقة ، وهو فوق عرشه حقيقة .

ثم هذه « المعية » تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال : ﴿ يَعْلَمُ مَا
يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾
[الحديد : ٤] ، دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه
مطلع عليكم ؛ شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم . وهذا معنى قول السلف :
أنه معهم بعلمه ، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته .

وكذلك في قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا
يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] .

ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، كان هذا أيضاً حقاً على ظاهره ، ودلت الحال على

(١٩٣) حسن: وسبق تخرجه رقم (١٣٠) .

أن حكم هذه المعية هبنا معية الاطلاع ، والنصر والتأييد .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] ، وكذلك قوله لموسى وهارون : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] ، هنا المعية على ظاهرها . وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد .

وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق السقف فيقول : لا تخف : أنا معك أو أنا هنا : أو [أنا] حاضر ونحو ذلك . ينبيه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه : ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها ؛ وربما صار مقتضاها من معناها ؛ فيختلف باختلاف المواضع .

فلفظ « المعية » قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع ، يقتضى في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر ؛ فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع . أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردّها - وإن امتاز كل موضوع بخاصية - فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب عز وجل مختلطة بالخلق . حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها .

ونظيرها من بعض الوجوه « الربوبية ، والعبودية » فإنهما وإن اشتركتا في أصل الربوبية والعبودية فلما قال : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء : ٤٧ - ٤٨] ، كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق ؛ فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره : فقد ربه ورباه ربوبية وتربية أكمل من غيره .

وكذلك قوله : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان : ٦] ، و ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ [الاسراء : ١] . فإن العبد تارة يعنى به المعبّد فيعم الخلق . كما في قوله : ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنِّي الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴿ [مريم : ٩٣] ، وتارة يُعنى به العابد فيخص ؛ ثم يختلفون ، فمن كان أعبد علماً وحالاً كانت عبوديته أكمل ؛ فكانت الإضافة في حقه أكمل ، مع أنها حقيقة في جميع المواضع .

ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس « مشككة » لتشكك المستمع فيها . هل هي من قبيل الأسماء المتواطئة أو من قبيل المشتركة في اللفظ فقط . والمحققون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة ؛ إذ واضع اللغة إنما وضع اللفظ بإزاء القدر المشترك ، وإن كانت نوعاً مختصاً من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها بلفظ .

ومن علم أن « المعية » تضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات - كإضافة الربوبية مثلاً - وأن الاستواء على الشيء ليس إلا للعرش ، وأن الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ، ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط ، لا حقيقة ولا مجازاً : علم أن القرآن على ما هو عليه من غير تحريف .

ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب - إن نقله عن غيره - وضال - إن اعتقده في ربه - وما سمعنا أحداً يفهم هذا من اللفظ ، ولا رأينا أحداً نقله عن واحد ، ولو سئل سائر المسلمين هل تفهمون من قول الله ورسوله « إن الله في السماء » أن السماء تحويه لبادر كل أحد منهم إلى أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا .

وإذا كان الأمر هكذا : فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئاً محالاً لا يفهمه الناس منه ، ثم يريد أن يتأوله ؛ بل عند الناس « إن الله في السماء » « وهو على العرش » واحد ؛ إذ السماء إنما يراد به العلو ، فالمعنى أن الله في العلو لا في السفلى ، وقد علم المسلمون أن كرسیه سبحانه وتعالى وسع السموات والأرض ، وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وأن العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له إلى قدرة الله وعظمته ، فكيف يتوهم

بعد هذا أن خلقاً يحصره ويحويه ؟ وقد قال سبحانه : ﴿ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] ، وقال : ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النحل : ٣٦] ، بمعنى (على) ونحو ذلك ، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف ، وأنها متواطئة في الغالب لا مشتركة .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه ، فلا ييصق قبل وجهه » الحديث^(١٩٤) . حق على ظاهره ، وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي ؛ بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات .

فإن الإنسان لو أنه يناجي السماء أو يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه ، وكانت أيضاً قبل وجهه .

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك - والله المثل الأعلى - ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه ؛ لا تشبيه الخالق بالمخلوق - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا سرى ربه مخلياً به » فقال له أبو رزين العقلي : كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله ، هذا القمر كلكم يراه مخلياً به ، وهو آية من آيات الله ؛ فالله أكبر » أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم^(١٩٥) وقال : « إنكم سترون ربكم كما ترون

(١٩٤) صحيح : وانظر التعليق رقم (١٩٢) .

(١٩٥) حسن : ضعيف الإسناد : وهو حديث وفد بنى المتفق ؛ أخرجه أحمد في المسند

(٤ / ١٣-١٤) وابن خزيمة في التوحيد (٢٧١) وابن أبي عاصم في السنة رقمي

(٥٢٤ ، ٦٣٦) وعبد الله بن أحمد في السنة (١٥٥-١٥٨) والهيثمي في مجمع

الزوائد (١٠ / ٢٣٨) وقال : رواه عبد الله والطبراني بنحوه ، وأحد طريقتي عبد الله

إسنادها متصل ، ورجالها ثقات ، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن =

الشمس والقمر»^(١٩٦) فشبّه الرؤية بالرؤية ، وإن لم يكن المرئى مشابهاً للمرئى . فالْمُؤْمِنُونَ إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه ؛ كما يرى الشمس والقمر ، ولا منافاة أصلاً .

= لقيط أن لقيطاً... قلت: هذا إسناد ضعيف فيه أربعة من الضعفاء وهم: عبد الرحمن ابن عياش الأنصارى وهو السمعى القبايى. لم يوثقه غير ابن حبان وقال فى التقريب مقبول ودلهم بن الأسود وجده عبد الله بن حاجب قال الذهبى: لا يعرفان. وإسناد ابن خزيمة فيه أيضاً يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى. قال أحمد: ليس بشئ وقال مرة: لا يساوى حديثه شيئاً، وقال ابن معين: ما حدث عن الثقات فكتبوه وقال ابن حجر: صدوق كثير الوهم.

وإسناد عبد الله بن أحمد فيه إبراهيم بن حمزة وعبد الرحمن بن المغيرة وهما صدوقان وإن أخرج لهما البخارى فعلى كل، إسناد هذا الحديث ضعيف. أما الشاهد الذى ذكره شيخ الإسلام من أجله وهى هذه القطعة منه:.... فتخرجون من الأصواء - يعنى القبور- ومن مصارعكم، فتنتظرون إليه وينظر إليكم قال: قلت: يا رسول الله كيف وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: أنبتك بمثل ذلك فى آلاء الله، الشمس والقمر: آية منه، صغيرة ترونها فى ساعة واحدة، وتريانكم، لا تضامون فى رؤيتها، ولعمر إلهك: لهُو فى أن يراكم وترونها أقدر منهما على أن يريانكم وترونها... الحديث. فهذا القدر من الحديث له شواهد فقوله (كيف وهو شخص واحد...).

ورد صفة (الشخص) فى صحيح مسلم (١٠ / ١٣٢) نووى. وترجم البخارى فى كتاب التوحيد من صحيحه (باب قول النبى ﷺ لا شخص أعير من الله) (٣٩٩/١٣) مع الفتح . وانظر أيضاً السنة لابن أبى عاصم رقم (٥٢٣، ٥٢٢) . وأما رؤية المؤمنين لربهم فثبتت فى أحاديث كثيرة منها ما خرجته رقم (١٠٦) فارجع إليه. وحديث أبى رزين العقيلي أيضاً وفيه قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة؟ قال: « أكلكم يرى القمر مخلياً به »؟ قال: قلنا: نعم: قال: « الله أعظم ».

أخرجنا أحمد (٤ / ١١) وأبو داود (٢٧٣١) وابن ماجه فى المقدمة (١٨٠) والطيالسى (٢٨٤٠) وابن خزيمة فى التوحيد (١٧٨) واللالكائى (٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩) وابن أبى عاصم (٤٥٩) وهذا لفظه وحسنه الألبانى فى تخريجه (ظلال الجنة) وصحيح ابن ماجه رقم (١٥٠).

(١٩٦) صحيح: وسبق تخريجه رقم (١٠٦).

ومن كان له نصيب من المعرفة بالله ، والرسوخ في العلم بالله ؛ يكون إقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه أوكد .

واعلم أن من المتأخرين من يقول : مذهب السلف إقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد . وهذا اللفظ « مجمل » فإن قوله : ظاهرها غير مراد يحتمل أنه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين ، وصفات المحدثين ؛ مثل أن يراد بكون « الله قبل وجه المصلى » أنه مستقر في الحائط الذي يصلّي إليه ، وأن « الله معنا » ظاهره أنه إلى جانبنا ونحو ذلك فلا شك أن هذا غير مراد .

ومن قال : أن مذهب السلف أن هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ بإطلاق القول بأن هذا ظاهر الآيات والأحاديث ، فإن هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع . اللهم إلا أن يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيباً بهذا الاعتبار ، معذوراً في هذا الإطلاق .

فإن الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس ، وهو من الأمور النسبية . وكان أحسن من هذا أن يبين لمن اعتقد أن هذا هو الظاهر أن هذا ليس هو الظاهر . حتى يكون قد أعطى كلام الله ورسوله حقه لفظاً ومعنى .

وإن كان الناقل عن السلف أراد بقوله : الظاهر غير مراد عندهم أن المعاني التي ظهرت من هذه الآيات والأحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ، ولا يختص بصفة المخلوقين ، بل هي واجبة لله ، أو جائزة عليه جوازاً ذهنياً ، أو جوازاً خارجياً غير مراد ، فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف ، أو تعمد الكذب ؛ فما يمكن أحد قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل - لا نصاً ولا ظاهراً - أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ، ولا أن

الله ليس له سمع ولا بصر ، ولا يد حقيقة .

وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ، ويقولون إن طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف - بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه وتعالى - ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها ، والمتأخرون رأوا المصلحة في تأويلها ، لمسيس الحاجة إلى ذلك ، ويقولون : الفرق بين الفريقين أن هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل وأولئك لا يعينون لجواز أن يراد غيره .

وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف : أما في كثير من الصفات فقطعاً : مثل أن الله تعالى فوق العرش ، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم - الذي لم نحك هنا عُشره - علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة . وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط ، وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك .

والله يعلم أي بعد البحث التام ، ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ، ما رأيت كلام أحد منهم يدل - لا نصاً ، ولا ظاهراً ، ولا بالقرائن - على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر ؛ بل الذي رأيته أن كثيراً من كلامهم يدل - إما نصاً وإما ظاهراً - على تقرير جنس هذه الصفات ، ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة ؛ بل الذي رأيته أنهم يثبتون جنسها في الجملة ، وما رأيت أحداً منهم نفاها .

وإنما ينفون التشبيه ، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ؛ مع إنكارهم على من ينفي الصفات [أيضاً] ؛ كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً .

وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات

قالوا : هذا جهمي معطل ؛ وهذا كثير جداً في كلامهم ، فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً - كذباً منهم وافتراء - حتى إن منهم غلا ورمى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك . حتى قال ثمامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية : ثلاثة من الأنبياء مشبهة ؛ موسى حيث قال : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فَتَنُكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] ، وعيسى حيث قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : « ينزل ربنا » . وحتى إن جل المعتزلة يدخل عامة الأئمة : مثل مالك وأصحابه ، والثوري وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والشافعي وأصحابه ، وأحمد وأصحابه ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة .

وقد صنف أبو إسحاق « إبراهيم بن عثمان بن درباس » الشافعي جزءاً سماه : « تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة » ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذا الباب ، وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يُلقَّب « أهل السنة » بلقب افتراه - يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد - كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي بالألقاب افتروها .

فالروافض تسميهم نواصب ، والقدرية يسمونهم مجبرة ، والمرجئة تسميهم شكاكاً . والجهمية تسميهم مشبهة ، وأهل الكلام يسمونهم حشوية ، ونوابت وغشاء ، وغثرا ، إلى أمثال ذلك . كما كانت قريش تسمى النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنوناً ، وتارة شاعراً ، وتارة كاهناً ، وتارة مفترياً .

قالوا فهذه العلامة الإرث الصحيح والمتابعة التامة ، فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً ؛ فكما أن المنحرفين عنه يسمونهم بأسماء مذمومة مكذوبة - وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة - فكذلك التابعون له على بصيرة

الذين هم أولى الناس به فى الحيا والممات ؛ باطناً وظاهراً .

وأما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن إقامة الظواهر ، والذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن ، والذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الإمكان : فلا بد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيهم نقصاً يذمونهم به ، ويسمونهم بأسماء مكذوبة - وإن اعتقدوا صدقها - كقول الرافضى : من لم ييغض أبا بكر - رضى الله عنه - وعمر : فقد أبغض علياً ؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما ، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر ناصبياً ؛ بناء على هذه الملازمة الباطلة ، التى اعتقدها صحيحة أو عاند فيها وهو الغالب .

وكقول القدري : من اعتقد أن الله أراد الكائنات وخلق أفعال العباد : فقد سلب من العباد القدرة والاختيار ، وجعلهم مجبورين كالجمادات التى لا إرادة لها ولا قدرة .

وكقول الجهمي : من قال إن الله فوق العرش : فقد زعم أنه محصور ، وأنه جسم مركب محدود ، وأنه مشابه لخلقه .

وكقول الجهمية المعتزلة : من قال إن الله علماً وقدرة فقد زعم أنه جسم مركب . وأنه مشبه ؛ لأن هذه العبادات أعراض ، والعرض لا يقوم إلا بجوهر متحيز ، وكل متحيز جسم مركب ، أو جوهر فرد^(١٩٧) ، ومن قال ذلك فهو مشبه لأن الأجسام متماثلة .

ومن حكى عن الناس « المقالات » وسماهم بهذه الأسماء المكذوبة - بناء على عقيدته التى هم مخالفون له فيها - فهو ورثه والله من ورثته بالمرصاد ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله .

(١٩٧) سبق تعريف الجوهر والعرض انظر التعليق رقم (٨٠ ، ٨١) وانظر مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى (٦ / ٢) وما بعدها.

وجماع الأمر : أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها « ستة أقسام » كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

« قسمان » يقولان : تجرى على ظواهرها .

و « قسمان » يقولان : هي على خلاف ظاهرها .

و « قسمان » يسكتان .

أما الأولون فقسمان :

(أحدهما) من يُجرىها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين ، فهؤلاء المشبهة ، ومذهبهم باطل ، أنكره السلف ، وإليه توجه الرد بالحق .

(الثاني) : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله ، كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير ، والرب والإله ، والموجود والذات^(١٩٨) ونحو ذلك ؛ على ظاهرها اللائق بجلال الله ؛ فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق إما جوهر محدث ، وإما عرض قائم به .

فالعلم والقدرة ، والكلام والمشيئة ، والرحمة والرضا ، والغضب ونحو ذلك : في حق العبد أعراض ؛ والوجه واليد والعين في حقه أجسام ، فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الإثبات بأن له علماً وقدرة ، وكلاماً ومشية - وإن لم يكن ذلك عرضاً ؛ يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين - جاز أن يكون وجه الله ويداه صفات ليست أجساماً ، يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين .

وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف ، وعليه يدل

(١٩٨) (الموجود والذات) ليسا من أسماء الله ولكن ذكرهما شيخ الإسلام مع المتكلمين على ما يعتقدونه والله أعلم.

كلام جمهورهم ، وكلام الباقيين لا يخالفه ؛ وهو أمر واضح ، فإن الصفات كالذات . فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات ، فصفاته ثابتة حقيقية من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات .

فمن قال : لا أعقل علماً ويداً إلا من جنس العلم واليد المعهودين ، قيل له : فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذوات المخلوقين ؛ ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته ؛ فمن لم يفهم من صفات الرب - الذي ليس كمثله شيء - إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه .

وما أحسن ما قال بعضهم : إذا قال لك الجهمي كيف استوى أو كيف ينزل إلى سماء الدنيا أو كيف يداه ونحو ذلك فقل له : كيف هو في نفسه ؟ فإذا قال لك لا يعلم ما هو إلا هو ، وكنه الباري تعالى غير معلوم للبشر . فقل له : فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف : فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته ، وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك .

بل هذه « المخلوقات في الجنة » قد ثبت عن ابن عباس أنه قال : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء^(١٩٩) ، وقد أخبر الله تعالى : أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم : أن في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر^(٢٠٠) .

(١٩٩) صحيح: رواه ابن حزم في الفصل (٢/ ١٠٨) وقال: هذا سند في غاية الصحة. وقال المنذرى في الترغيب رواه البيهقي موقوفاً بإسناد جيد كما في النهج السديد (٤٥٧).

(٢٠٠) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٢٥) عن سهل بن سعد بلفظ فيه، ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر الحديث وأخرجه عنه أحمد (٣٣٤/٥) والحاكم (٤١٣/٢-٤١٤) والطبراني في الكبير (٦٠٠٢ ، ٦٠٠٣) =

فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما ظنك بالخالق سبحانه وتعالى .

وهذه « الروح » التى فى بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها . وإمساك النصوص عن بيان كيفيتها ؛ أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى ؟ مع أنا نقطع بأن الروح فى البدن ، وأنها تخرج منه وتخرج إلى السماء ؛ وأنها تُسل منه وقت النزاع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة^(٢٠١) ، لا نغالى فى تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم - حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه ، وتخطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته ، فعدّم مماثلتها للبدن لا ينفى أن تكون [هذه] الصفات ثابتة لها بحسبها ، إلا أن يفسروا كلامهم بما يوافق

= وصفة الجنة لأبى نعيم (١٢٢) وأما باللفظ الذى ذكره المؤلف رحمه الله فهو عند البزار (٣٥١٥) وقال الهيثمى فى المجمع رواه الطبرانى والبزار رجال البزار رجال الصحيح . وهو فى وصفة الجنة لأبى نعيم (١٢٠) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٢٢) وأخرجه أحمد عن أبى هريرة (٥٠٦ / ٢) وغيرهم .

(٢٠١) صحيح: حديث عروج الروح إلى الله تبارك وتعالى سبق تخريجه رقم (٢٢) . وحديث البراء كذلك عن النبى ﷺ قال: « إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، أنزل الله إليه من السماء ملائكة - وفيه - فيخرج روحه فيصعدون به حتى ينتهوا به إلى السماء، فيستفتح له، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدى فى عليين فى السماء السابعة » . الحديث .

أخرجه أحمد (٢٨٨-٢٨٧/٤) ، (٢٩٦، ٢٩٥/٤) والحاكم (٣٧/١-٣٨، ٣٩) والسنة لعبد الله بن أحمد (ص : ٢٢٢-٢٢٥) وأبو داود (٤٧٥٣، ٤٧٥٤) والدارمى فى الرد على الجهمية (١١٠) .

ومما ورد فى ذلك أيضاً حديث أبى موسى موقوفاً عليه وله حكم المرفوع: تخرج روح المؤمن وهى أطيّب من المسك فتخرج به الملائكة الذين يتوفونه فتلقاه ملائكة دون السماء فيقولون: ما هذا الذى جئتم به؟ فتقول الملائكة: توجوه هذا فلان بن فلان كان يعمل كيت وكيت لأحسن عمل له قال: فيقولون: حياكم الله وحيا ما جئتم به من الحديث .. أخرجه اللالكائى فى (٢١٦٣) .

النصوص ؛ فيكونون قد أخطئوا في اللفظ وأنى لهم بذلك ؟! .

[ولا نقول إنها مجرد جزء من أجزاء البدن كالدم والبخار مثلاً ؛ أو صفة من صفات البدن والحياة ، وأنها مختلفة الأجساد ، ومساوية لسائر الأجساد في الحد والحقيقة ، كما يقول طوائف من أهل الكلام ؛ بل نتيقن أن الروح عين موجودة غير البدن ؛ وأنها ليست مماثلة له ، وهي موصوفة بما نطقت به النصوص حقيقة لا مجازاً ؛ فإذا كان مذهبنا في حقيقة « الروح » وصفاتها بين المعطلة والمثلة ؛ فكيف الظن بصفات رب العالمين ؟!] .

وأما (القسمان) اللذان ينفيان ظاهرهما ؛ أعنى الذين يقولون : ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله تعالى قط ، وأن الله لا صفة له ثبوتية ؛ بل صفاته إما سلبية^(٢٠٢) وإما إضافية^(٢٠٣) وإما مركبة منهما ، أو يثبتون بعض الصفات - وهي الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر - أو يثبتون الأحوال دون الصفات ، [ويقرون من الصفات الخيرية بما في القرآن دون الحديث] . كما قد عرف من مذاهب المتكلمين . فهؤلاء قسمان :

(قسم) يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم : استوى بمعنى استولى ؛ أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش ؛ أو بمعنى انتهاء الخلق إليه ؛ إلى غير ذلك من معاني المتكلفين .

(٢٠٢) الصفة السلبية : المراد بها عند المتكلمين أن تدل على سلب ما يليق بالله عن الله ، من غير أن تدل على معنى وجودى قائم بالذات . وهم جعلوا الصفات السلبية خمساً لا سادس لها وهي عندهم : القدم ، والبقاء ، والمخالفة للخلق ، والوحدانية ، والغنى المطلق ؛ الذى يسمونه القيام بالنفس اهـ . بتصرف واختصار من الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً للعلامة محمد الأمين الشنقيطى صاحب أضواء البيان ص : ١٤ بتحقيقى .

(٢٠٣) الصفة الإضافية : فيقول العلامة الشنقيطى في المصدر السابق (ص : ٨) : فقد جعلوها أموراً اعتبارية لا وجود لها في الخارج ، وسببوا بذلك إشكالات عظيمة وضللاً مبيناً .

(وقسم) يقولون : الله أعلم بما أراد بها : لكننا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجية عما علمناه :

وأما (القسمان) الواقفان :-

فقسم يقولون : يجوز أن المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ؛ ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك . وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم . وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات . فهذه « الأقسام الستة » لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها .

والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها ؛ القطع بالطريقة الثابتة كآيات والأحاديث الدالة على أن الله - سبحانه وتعالى - فوق عرشه ، ويُعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله ، بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك ؛ دلالة لا تحتل النقيض ؛ وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض ، وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلي من الليل قال : « اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ؛ اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »^(٢٠٤) وفي رواية لأبي داود : أنه كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك^(٢٠٥) .

(٢٠٤) صحيح : أخرجه مسلم (٧٧٠) وأبو داود (٧٦٧) عن عائشة رضي الله عنها .

(٢٠٥) صحيح : أخرجه أبو داود (٧٦٧) .

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه ، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين : انفتح له طريق الهدى ؛ ثم إن كان قد خبر نهايات إقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب ؛ وعرف [أن] غالب ما يزعمونه برهاناً هو شبهة ، ورأى أن غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها ؛ أو شبهة ، مركبة من قياس فاسد ؛ أو قضية كلية لا تصح إلا جزئية^(٢٠٦) ؛ أو دعوى إجماع لا حقيقة له ؛ أو التمسك في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة .

ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم - أو همت العر ما يوهمه السراب للعطشان - إزداد إيماناً وعلماً بما جاء به الكتاب والسنة فإن « الضد يظهر حسنه الضد » وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيماً وبقدرة أعرف [إذا هدي إليه] .

فأما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه ، وعلى من قد أنهاه نهايته . فإن من لم يدخل فيه فهو في عافية ، ومن أنهاه فقد عرف الغاية ، فما بقى يخاف من شيء آخر ، فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قبله ، وأما المتوسط فيتوهم بما يتلقاه من المقالات المأخوذة

(٢٠٦) القضية : ويقال لها الخبر ، وهو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته .

والكل : ما تركب من جزئين فأكثر . والكلية : هي الحكم على كل فرد من أفراد الموضوع .

والجزء : ما تركب منه ومن غيره كل . مثل الجذع والأغصان للشجرة . والجزئية : هي الحكم بالمحمول على بعض أفراد الموضوع إيجاباً أو سلباً .

والمثال لذلك كقضية كلية هو أن نقول : كل إنسان حيوان . ومثال القضية الجزئية هو أن نقول : بعض الحيوان إنسان ، وبعض الحيوان ليس بإنسان وواضح الفرق بين القضيتين وما ينتج عنها من استنتاج .

انتهى تحقيق هذه الرسالة المباركة ومراجعتها في ٢٣ من ذى الحجة عام ١٤١٠ من هجرة نبينا محمد ﷺ الموافق ١٦ من يوليو ١٩٩٠ .

تقليداً لمعظمه تهويلاً .

وقد قال [بعض] الناس : أكثر ما يفسد الدنيا : نصف متكلم ونصف متفقه ، ونصف متطبب ، ونصف نحوي ، هذا يفسد الأديان ، وهذا يفسد البلدان ، وهذا يفسد الأبدان ، وهذا يفسد اللسان .

ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب (في قول مختلف . يؤفك عنه من أفك) : يعلم الذكي منهم والعاقل : أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة ، وأن حجته ليست بيينة وإنما هي كما قيل فيها :-

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال : هذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر - والخيرة مستولية عليهم ، والشیطان مستحوذ عليهم - رحمتهم ورفقت عليهم : أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاءً وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً ، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأحقاف : ٢٦] .

ومن كان عليمًا بهذه الأمور ؛ تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه ، وذموا أهله وعابوهم ، وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزد من الله إلا بعداً .

فنسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين وآله
وصحبه أجمعين .

□ فهرست الأحاديث □

طرف الحديث الراوى رقم الهامش

(أ)

٢٤	الشريد بن سويد	آمن شعره وكفر قلبه
١٥٧	أبو هريرة	إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه
١٩٤-١٩٢	ابن عمر	إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل
١٣٣-٢٠	معاوية بن الحكم	اعتقها فإنها مؤمنة
١٧	أبو سعيد الخدرى	ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء
٢٩	جابر	ألا هل بلغت ؟
١٥٨-١٣٢	أبو هريرة	ألا هل من سائل
٢٩	جابر	اللهم اشهد
٢٠٥-٢٠٤	عائشة	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل
٥٤	عبد الله بن عمر	اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا
٢٠١	البراء	إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع
١٨٥-١	عبد الله بن عمر	إن قلوب بنى آدم بين إصبعين
٢٥	سلمان	إن الله حيي كريم يستحي من عبده
١٨٩	الحارث بن نوفل	إن الله خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن
١٨٩	الحارث بن نوفل	إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده
١٣١	أبو موسى	إن الله عز وجل لا ينام ولا يتبغى له
١٤٦-٢١	أبو هريرة	إن الله لما خلق الخلق كتب فى كتاب
		إن العبد ليضحك من أزلكم

١٠٩	أبو رزين العقيلي	وقنوطكم
١١٤-٢	أبو هريرة	إن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك
٢٠٠	سهل بن سعد	إن في الجنة ما لا عين رأت
		أنت موسى الذي اصطفاك الله
١٤٨	أبو هريرة	واصطنعك
١٤٩	ابن عباس	أنت نور السموات والأرض
١٩٦-١٠٦	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم كما ترون
		إنه عز وجل يضع السموات على
١٨٦، ٨٧	ابن مسعود	أصبع
		إنه لم يكن قبلي نبي إلا كان حقا عليه
٥	عبد الله بن عمرو	أن يدل
٣٣	ابن عباس	إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به
		إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا
٣٣	ابن عباس	بعدهما
٣٣		إني خلقت اثنين لن تضلوا بعدهما
١٣٣-٢٠	معاوية بن الحكم	أين الله ؟
٢٦	أبو هريرة	أيها الناس إن الله طيب لا يقبل

(ب)

بهذا أمرتم ، أو لهذا خلقتكم ؟ عبد الله بن عمرو ١٤٢

(ت)

تحتاج الجنة والنار، فقالت النار أبو هريرة ٢
تركتمكم على المحجة البيضاء ، ليلها
كنهارها العرياض بن سارية ١٤٠-٤

تفترق على ثلاث وسبعين فرقة معاوية ١٤٤-٣٢

(ح)

حتى يعرج به إلى السماء التي فيها الله أبو هريرة ٢٢
حجابه النور ، أو النار ، لو كشفه
لأحرقت أبو موسى ١٥٠-١٣١

(خ)

خلق الله آدم بيده ، فمسح ظهره بيده
عمر ١٨٨-١٨١
خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ابن مسعود-عمران ٨

(ز)

ربنا الذي في السماء ، تقدس اسمك حبيب العنزى ١٨

(س)

سبحان الله رضا نفسه جويرية ١٤٧

(ض)

ضحك ربنا من قنوط عباده ، وقرب أبو رزين ١١٣

(ع)

عليكم بستي العرباض بن سارية ١٤٠-٤

(غ)

الغناء ينبت النفاق في القلب ابن مسعود ١٧٠

(ف)

- ١٢٨ أنس فإذا كان يوم الجمعة، هبط من عليين
فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قرأ : ﴿ وما قدروا الله ..
الآية ﴾
- ١٨٦ ابن مسعود
- ١٥٧ أبو سعيد فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته
- ٢٠٠ سهل بن سعد فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
- ١٦ أبو هريرة فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم
- ١٢٧ أبو رزين في عماء ما تحته هواء ، وما فوقه هواء

(ق)

- قد عجب الله من صنيعكما
بضيفكما
- ١٠٨ أبو هريرة
- ١٥٥ ابن عمر القدرية مجوس هذه الأمة

(ك)

- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا قام يصلي من الليل
- ٢٠٤ عائشة كلتا يديه يمين
- ١٩٠ عبد الله بن عمرو الكرسي موضع القدمين
- ١١٥ ابن عباس

(ل)

- ١٤٣ أبو رافع لا ألفين أحدكم
- لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها

١٠٧-٢	أبو هريرة	قدمة
١٩٦	المغيرة بن شعبة	لا شخص أغير من الله
١٤١	على	لعن الله من أحدث حدثا
١٠٨	أبو هريرة	لقد ضحك الله بما فعلت بضيفك

(م)

٥	عبد الله بن عمرو	ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه
١٩٣، ١٣٠	ابن مسعود	ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة
١٩	العباس	ما تسمون هذه ؟ قالوا السحاب
		ما منكم من أحد إلا سىرى ربه مخلياً
١٩٥	أبو رزين	به
		ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه
١٦٠	عائشة	عبد (يوم عرفة)
١٦٩	أبو هريرة	من سأل الناس أموالهم تكثرا
١٤١	أنس	المدينة حرم من كذا إلى كذا
٧٨	عدى بن حاتم	(المغضوب عليهم) اليهود

(ن)

		نعم يوم ينزل الله عز وجل فيه ..
١٦٠	أم سلمة	(يوم عرفة)

(هـ)

١٠٦	جرير بن عبد الله	هل تضارون من رؤية الشمس
		هل معك من شعر أبيه بن
٢٤	الشريد بن سويد	أبى الصلت شيئا

هل من سائل ؟ هل من مستغفر
 هم من كانوا على مثل ما أنا عليه
 اليوم
 ١٨٧-١٥٨ أبو هريرة
 ١٤٤-٣٤ عبد الله بن عمرو

(و)

والذى نفس محمد بيده لقد هممت
 والذى نفس محمد بيده ليأتين على
 أحدكم
 ١٧٧ أبو هريرة
 ١٧٧ أبو هريرة
 ١٧٧ أبو هريرة
 والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق
 والعرش فوق ذلك ، والله فوق
 عرشه
 ١٩ العباس بن عبد المطلب
 ١٩٣-١٣٠ ابن مسعود
 ١٣٧ أبو هريرة
 وقد وجدتموه ؟ (فى الوسوسة)

(ى)

يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث
 يا عائشة : أشعرت أن الله أفتانى
 يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
 يضع الجبار قدمه فى النار
 يقول الله تعالى : أعددت لعبادى ما لا
 عين رأت
 ١٥١ ابن مسعود
 ٣٦ عائشة
 ١٦ أبو هريرة
 ٢ أبو هريرة
 يقول الله عز وجل : من ذكرنى فى نفسه
 يقول الله عز وجل يؤذيني ابن آدم
 ذكرته
 ١٧٥ أبو هريرة
 ١٤٥ أبو هريرة
 ١٥٣-٢ أبو هريرة
 ٢٦ أبو هريرة
 يلقى فى النار وتقول هل من مزيد ؟
 يمد يده إلى السماء ، يقول يارب يارب

ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء

(النصف من شعبان)

أبو موسى

١٥٩

عدي بن حاتم

٧٨

اليهود مغضوب عليهم

* * *

□ فهرست الآثار □

الرقم	الراوى	طرف الأثر
١٩١	معاذ	اقبلوا الحق من كل من جاء به
١٢٩، ١١٥		إن الكرسي الذي وسع السموات
١٥٤	ابن عباس	والأرض
		أو كلمكا جاءنا رجل أجدل من
٨٤	مالك بن أنس	رجل تركنا
		تخرج روح المؤمن وهى أطيّب من
٢٠١	أبو موسى	المسك
		قام فينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ
٧	عمر بن الخطاب	وَسَلَّمَ مقاما فذكر بدء
١٧٠	ابن مسعود	الغناء ينبت النفاق في القلب
		لقد توفي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ
٦	أبو ذر	وَسَلَّمَ وما طائر يقلب جناحه
٣	سلمان	لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط
		ليس في الدنيا مما في الجنة إلا
١٩٩	ابن عباس	الأسماء
		ما هو ؟ ... فأدخل أبو بكر يده
١٦٥	أبو بكر	فقاء
		الاستواء غير مجهول ، والكيف
١٠٤	ربيعة بن عبد الرحمن	غير معقول

١٠٥، ٨٩

مالك بن أنس

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول

١١٥

ابن عباس

الكرسى موضع القدمين

* * *

□ فهرست المصادر والمراجع □

- القرآن الكريم .
- الإبانة .
- للأشعري - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . تقديم حماد الأنصاري .
ط الجامعة الإسلامية بالمدينة .
- إثبات صفة العلو .
- ابن قدامة - بدر البدر ط الدار السلفية .
- الأسماء والصفات .
- البيهقي - طبع دار إحياء التراث العربى - بيروت .
- الإصابة في تمييز الصحابة .
- للحافظ ابن حجر - تحقيق: على محمد البجاوى . ط دار الكتاب العربى .
- الاعتقاد .
- للبهقي تحقيق أحمد عصام الكاتب ، ط دار الآفاق الجديدة .
- الإيمان .
- لابن منده . تحقيق على بن محمد الفقيهى . الطبعة الأولى . طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- البداية والنهاية .
- الحافظ ابن كثير، دار الريان للتراث .
- تأويل مختلف الحديث .
- ابن قتيبة . طبع دار الكتاب العربى .

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف .
- للحافظ المزى . وبهامشه النكت الظراف على الأطراف لابن حجر . تعليق
عبد الصمد شرف الدين . ط المطبعة القيمة بمباى الهند .
- التدمرية .
- شيخ الإسلام ابن تيمية . المطبعة السلفية ومكتبتها .
- التصديق بالنظر إلى الله تعالى .
- الآجرى . تحقيق محمد غياث الجنباز . ط عالم الكتب .
- تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة .
- للحافظ ابن حجر . نشر دار الكتاب العربى - بيروت .
- تفسير القرآن العظيم .
- ابن كثير - دار المعرفة بيروت .
- تقريب التهذيب .
- للحافظ ابن حجر . تحقيق محمد عوامه . ط دار الرشيد .
- تهذيب التهذيب .
- للحافظ ابن حجر . طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند .
- تيسير العزيز الحميد .
- للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب . ط المكتب الإسلامى .
- التوحيد .
- لابن خزيمة . تحقيق عبد العزيز إبراهيم الشهوان . دار الرشيد - الرياض .
- جامع الأصول فى أحاديث الرسول .
- لابن الأثير الجزرى . تحقيق . عبد القادر الأرناؤوط . نشر : مكتبة
الخلوانى والملاح ودار البيان .
- جامع البيان عن تأويل القرآن .
- لابن جرير الطبرى . ط مصطفى البابى الحلبى .

- جامع البيان عن تأويل القرآن .
- بتحقيق محمود وأحمد شاكر. ط دار المعارف .
- جامع بيان العلم وفضله .
- ابن عبد البر نمرى - ط السلفية .
- الجرح والتعديل .
- عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى. ط مطبعة المعارف العثمانية - بحيدر
أباد الهند .
- الحموية .
- لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة. ط دار المدنى .
- الحموية .
- لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط المكتبة السلفية .
- خلق أفعال العباد .
- للإمام البخارى - تحقيق د. عبد الرحمن عميرة. نشر دار عكاظ .
- رد الإمام الدارمى على بشر المريسى .
- للدارمى - نشر منشأة المعارف بالإسكندرية .
- الرد على الجهمية .
- لابن منده - تحقيق : على بن محمد الفقيهى .
- الرد على الجهمية .
- للدارمى: تحقيق بدر البدر . ط الدار السلفية بالكويت .
- زاد المعاد فى هدى خير العباد .
- لابن القيم . تحقيق عبد القادر وشعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة .
- لناصر الدين الألبانى. ط المكتب الإسلامى .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة .
- لناصر الدين الألبانى. ط المكتب الإسلامى .

- سنن أبي داود .
أبو داود السجستاني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ط دار
إحياء التراث .
- سنن الترمذی .
أبو عيسى الترمذی - تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين . ط الحلبي .
- سنن الدارمی .
للدارمی - تخریج: عبد الله هاشم يماني . ط دار المحاسن للطباعة .
- سنن ابن ماجه .
ابن ماجه - بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . ط الحلبي .
- سنن النسائي .
بشرح السيوطي وحاشية السندی . ط دار الكتب العلمية .
- سنن البيهقي .
ومعه تلخيص الذهبي . تصوير دار المعرفة .
- السنة لابن أبي عاصم .
تحقيق ناصر الدين الألباني . ط . المكتب الإسلامي .
- السنة .
لعبد الله بن أحمد بن حنبل . ط الدار العلمية - الهند .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .
للمحافظ اللالكائي . تحقيق . أحمد سعد حمدان الغامدي - نشر : دار
طيبة - الرياض .
- شرح حديث النزول .
لشيخ الإسلام ابن تيمية . ط المكتب الإسلامي .

○ شرح السنة .

للإمام بغوى . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش . ط
المكتب الإسلامى .

○ شرح العقيدة الطحاوية .

لابن أبى العز الحنفى . تحقيق : ناصر الدين الألبانى . ط المكتب
الإسلامى الطبعة الثامنة .

○ الشريعة .

للآجرى : تحقيق محمد حامد الفقى . تصوير دار الكتب العلمية .

○ صحيح الترغيب والترهيب .

أصله للمندرى : بتحقيق الألبانى . ط المكتب الإسلامى .

○ صحيح ابن حبان . موارد محمد عبد الرزاق حمزة . ط دار الكتب العلمية .

○ صحيح ابن خزيمة .

لابن خزيمة - تحقيق : مصطفى الأعظمى . ط المكتب الإسلامى .

○ صحيح مسلم .

بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

○ صحيح مسلم بشرح النووى .

تصوير بيروت عن طبعة المطبعة المصرية .

○ صحيح السنن .

للأئمة الأربعة بتحقيق الألبانى . ط المكتب الإسلامى .

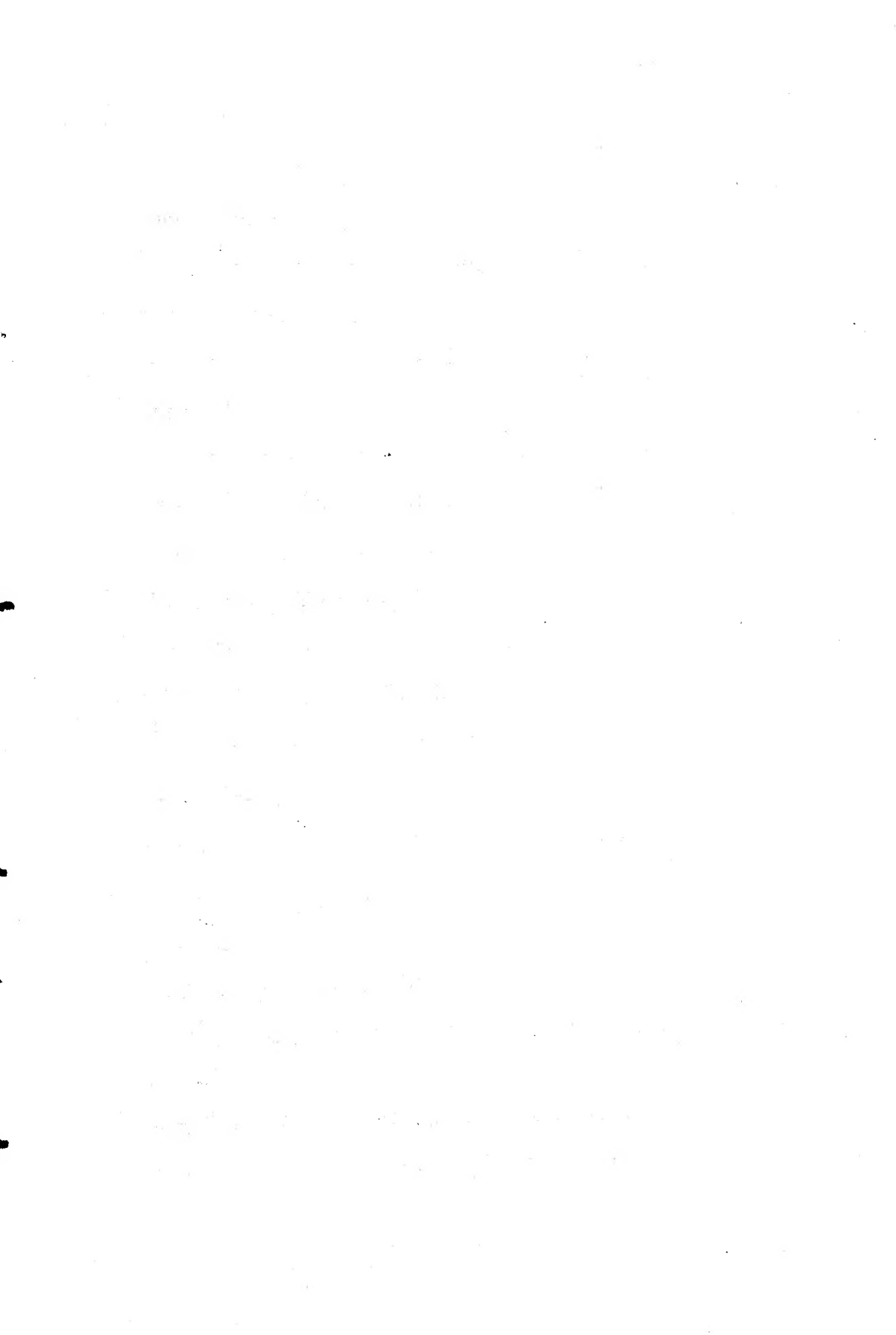
○ الصفات .

للدارقطنى . تحقيق : الشيخ عبد الله الغنيمان . ط : مكتبة الدار
بالمدينة .

- العرش وما ورد فيه .
- ابن أبي شيبة . تحقيق محمد بن أحمد الحمود . ط مكتبة المعلا الكويت .
- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .
- للحافظ محمد أحمد عبد الهادي . تحقيق : محمد حامد الفقى . ط دار الكتاب العربى .
- العلل المتناهية .
- لابن الجوزى . تحقيق خليل الميسى . ط دار الكتب العلمية .
- غاية الأمانى في الرد على النبهانى .
- لمحمود شكرى الألوسى . دار إحياء السنة المحمدية .
- الفائق في غريب الحديث .
- للزمخشري . تحقيق : على محمد البجاوى - محمد أبو الفضل إبراهيم . ط : عيسى الحلبى .
- فتح البارى شرح صحيح البخارى .
- للحافظ ابن حجر . ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . تصحيح ومراجعة . سماحة الشيخ ابن باز تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى .
- الفرق بين الفرق .
- للبغدادى . تحقيق : محمد محبى الدين عبد الحميد . ط دار المعرفة - بيروت .
- الفصل فى الملل والأهواء والنحل .
- لابن حزم . ط مكتبة ومطبعة على صبيح .
- قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر .
- لصديق حسن خان . تحقيق د . عاصم بن عبد الله القريوتى .

- القاموس المحيط .
- للفيروز آبادي .
- الكامل في التاريخ .
- لابن الأثير- . ط دار الريان للتراث .
- كشف الأستار عن زوائد البزار .
- للهيثمي ط مؤسسة الرسالة .
- لسان العرب .
- لابن منظور . دار المعارف بمصر .
- لسان الميزان .
- لابن حجر- ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
- للهيثمي . نشر دار الكتاب العربي . بيروت .
- مجموع الفتاوى .
- لشيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن القاسم وولده محمد . ط مطابع دار العربية- بيروت .
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة .
- لابن قيم الجوزية- اختصره الشيخ محمد بن الموصلي .
- مختصر العلو للعلی الغفار .
- أصله للذهبي . تحقيق ناصر الدين الألباني . ط . المكتب الإسلامي .
- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان .
- للهيثمي- تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة . دار الكتب العلمية .
- المستدرك .
- للحاكم- مع التلخيص للذهبي . ط . دار الكتاب العربي .

- مسند الإمام أحمد .
- ط دار صادر - بيروت .
- مشكل الحديث .
- لابن فورك - تحقيق عبد المعطى قلعجى . ط : دار الوعى بحلب .
- مشكاة المصابيح .
- للخطيب التبريزى . تحقيق : الألبانى . ط : المكتب الإسلامى .
- معارج القبول .
- لحافظ أحمد الحكيمى . ط جماعة إحياء التراث .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى .
- بترتيب أ . ي ونسك ط : مطبعة بريل فى مدينة ليدن .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- محمد فؤاد عبد الباقي . نشر مؤسسة جمال - بيروت .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .
- لأبى الحسن الأشعرى . ط . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
- ميزان الاعتدال .
- للذهبى - تحقيق : على محمد البجاوى . ط دار المعرفة .
- النزول .
- للدارقطنى - تحقيق على ناصر فقيهى .
- النهاية فى غريب الحديث والأثر .
- ابن الأثير - تحقيق طاهر أحمد الزاوى - ومحمود محمد الطناحى . الناشر دار الفكر .
- النهج السديد فى تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد .
- جاسم الدوسرى . ط دار الخلفاء - الكويت .



□ فهرست الموضوعات □

صفحة	الموضوع
٣	مقدمة التحقيق
٩	وصف المخطوطتين
٢٥	سئل ما قول السادة ... في آيات الصفات وأحاديث الصفات وما قالت العلماء في ذلك .
٢٨-٢٧	جواب مجمل عن السؤال .
٣٤-٢٨	مقدمة مدعمة بحجج على أن الكتاب والرسول والسلف قد أحكموا أصول الدين وفروعه لا سيما باب الأسماء والصفات . وإبطال قول من زعم أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم منشأ الخطأ والضلال في هذا التفضيل، سبب اعتقادهم جهل السابقين الأولين . وفضح التلبيس في الطبقات السابقة .
٣٣-٣٢	شهادة الخلف على أنفسهم وشهادة الأمة عليهم بالحيرة والشك في العلوم الإلهية وذكر أمثلة من هؤلاء المتحيرين .
٣٤	سبب استيلاء الضلال على أكثر المتأخرين .
٣٨-٣٥	أدلة إثبات علو والاستواء من الكتاب والسنة والعقل والفطرة .
٣٩	ضعف حديث عبد الله بن رواحة مرفوعاً وموقوفاً .
٤١	لا يوجد في الكتاب والسنة ولا عن السلف ما يوافق مذهب النفاة .
٤٦-٤٢	ما يلزم على قول النفاة من اللوازم الباطلة .

لا يعتمد من سلك طريقة المعتزلة في نفي ما ينفي وإثبات ما يثبت لله إلا على عقولهم، الحكمة عند هؤلاء في ذكر الكتاب والسنة للأسماء والصفات .

٤٣-٤٢

يجب على عموم الأمة الرد عند التنازع إلى الشرع، المتأولون والمفوضون شابهوا المنافقين في الإعراض عن الكتاب والسنة ودعوى الإحسان والتوفيق .

٤٤-٤٣

حديث هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وبيان حسنه .

٤٦

من ورثت عنه مقالة التعطيل للصفات، ومن أول من قالها من هذه الأمة ومن أظهرها؟ وترجمته هو ومن نشر مذهبه .

٦٠-٤٦

ليس كل الصابئة مشركين معطلة، كثير من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وكانوا كفارا أو مشركين .

٥٠-٤٩

مذهب فلاسفة الصابئة في الصفات ، الفارابي أخذ عنهم تمام فلسفته .

٥٠-٤٩

ضرر تعريب كتب الروم في العقائد وغيرها ، التأويلات الموجودة في كتب المتأخرين هي تأويلات المريسي، دليل ذلك .

٥٣-٥٠

حكم أئمة السنة في الجهمية أنهم كفار أو ضلال .

٥٣-٥٠

ذكر الكتب التي نقلت مذهب السلف في نصوص الأسماء والصفات ، ونقدت مذهب المعطلة .

٥٩-٥٣

تخريج حديث (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال) .

٥٩

القول الشامل في هذا الباب ، ومذهب السلف فيه إجمالا .

٦٢-٦١

لو ماثلت صفات الباري صفات المخلوقين للزم أن يجوز عليها ما يجوز علي صفاتهم من النقص والعدم .

٦٣-٦٢

جمع أهل التعطيل بين التعطيل والتمثيل ، وكذلك أهل التشبيه ، إيضاح ذلك ، إثبات أهل السنة للاستواء مع عدم التمثيل .

٦٢-٦٣-٦٤

فساد أخذ العقائد من استحسان العقول لاختلافها . ٦٤

كل من نفى شيئاً من الصفات يزعم أن العقل يسانده . ٦٥

يخصم أهل السنة من نفى الصفات أو نفى المعاد بما خصم به الفريق الآخر .

٦٥-٦٤

كمال علم الرسول بربه ونصحه للأمة وفصاحته تمنع تقصيره في البلاغ وأن يكون ملغزاً ، حكم من انتقص الرسول في هذه الصفات .

٦٥-٦٦

المنحرفون عن طريقة السلف في نصوص الصفات ثلاث

طوائف أهل التخييل ، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل . ٦٦

من أهل التخييل من يقول : ان الرسول علم الحقائق لكن لم يبينها ، ومنهم من يقول لم يبينها ، قول هؤلاء في المعاد ، وفي أعمال الإسلام .

٦٦-٦٧

مذهب أهل التأويل في نصوص الصفات . ٦٧-٦٨

قصد المؤلف بهذا الجواب الرد على أهل التأويل لأنهم تسموا بنصر أصول الدين ، لكن لا السنة نصروا ، ولا الفلاسفة كسروا .

٦٨

إلزام الفلاسفة لأهل التأويل بتأويل نصوص المعاد ، إلزام أهل السنة للمتأولين بإجراء نصوص الصفات على ظاهرها كما أجروا نصوص المعاد .

٦٨

مذهب أهل التجهيل أن الرسول والسلف لا يعلمون معاني نصوص الصفات ، ولا العلوم العقلية .

٦٩-٧٠-٧٤

- واحتجوا بوقف بعض السلف على لفظ الجلالة في الآية
 ٧٠. وغلطوا في ذلك .
- ٧١-٧٠. معنى التأويل في اصطلاح أكثر المتأخرين، وعند جمهور
 المفسرين وفي لغة القرآن.
- ٧٢-٧١. إن وقف على قوله (إلا الله) فتأويل الصفات وما أخبر الله
 عنه من أمور الغيب هو كيفيتها، وإن وقف على
 (والراسخون في العلم) . فتأويلها معرفة معانيها .
- ٧٤-٧٢. أدلة كون الصحابة والسلف علموا معاني الصفات والمعاد
 وسائر معاني القرآن .
- ٧٦-٧٥. عبارات السلف في إثبات الصفات والعلو والاستواء قول
 الأوزاعي، قول ربيعة ومالك وآخرين .
- ٨٠-٧٩. معنى قولهم: الاستواء معلوم، وقولهم أمروها كما جاءت
 بلا كيف .
- ٨٥-٨٠. كلام ابن الماجشون وما تضمن من ذكر الصفات بلا كيف
 والرد على الجهمية، استدلاله على ذلك، عظمة الباري
 وصفاته .
- ٨٧-٨٦. مما نقل المؤلف من الفقه الأكبر لأبي حنيفة، كفر من أنكر
 أن الله في السماء أو شك في ذلك، أو شك في كون العرش
 في السماء .
- ٨٩-٨٨. تصريح الأئمة بعلو الله على العرش ، ومباينته للخلق،
 والجواب عن آيات المعية بأنها لا تقتضي الحلول .
- ٩٠-٨٩. حكى محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على ما جاءت به
 النصوص من صفات الله .. الخ .

- غلاة الجهمية يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء رب ،
 ٩٣-٩١ تصريح أكابر السلف بتكفير الجهمية وتضليلهم .
- ابن أبى زمنين من جملة من حكى مذهب السلف في الإيمان
 بأسماء الله وصفاته والعرش والكرسى والحجب ، والنزول
 ٩٩-٩٣ ونفى الحد والحلول .
- حكى الخطابي وغيره من العلماء مذهب السلف أيضا في
 إجراء النصوص على ظاهرها اللائق بالله وأن القول في
 الصفات فرع على القول في الذات .
 ١٠٠-٩٩
- عقيدة أهل السنة فيما حكاه أبو نعيم هي الإيمان بأحاديث
 الاستواء والعلو ونفى الامتزاج والاختلاط بالخلق .
 ١٠١
- وصية معمر بن أحمد للصوفية بما كان عليه أهل الحديث
 من اثبات العلو والنزول ، وغير ذلك ، ونفى الحلول .
 ١٠١
- قول الفضيل بن عياض .
 ١٠٢
- تحذير عمرو بن عثمان المكي من وسوسة الشيطان وإيقاعه
 العبد في القنوط من المغفرة أو الغرور بالطاعة .
 ١٠٥-١٠٢
- إذا أيس الشيطان من أن يوقع العبد في التمثيل أتاه من قبل
 الجحد والتعطيل .
 ١٠٣
- يرى عمرو بن عثمان - وبعض أهل السنة - أن الله كان
 متسميا ومتصفا بصفات الفعل في الأزل بمعنى القدرة على
 ذلك فكان فاعلا في الأزل بمعنى سيفعل ، وذكر عددا من
 الصفات ودلل عليها .
 ١٠٥-١٠٣
- قول الحارث المحاسبي .
 ١١١-١٠٥
- لا نسخ في الأخبار عن صفات الله ، ولا في الخبر بأن
 فرعون من أصحاب النار .
 ١٠٦-١٠٥

- الآيات المخبرة عن علم الله بالأشياء بعد تكوينها لا تدل على
 نسخ الآيات المخبرة بقد علم الله كما زعمته القدريّة . ١٠٥-١٠٨
- يذهب المحاسبى إلى تأويل علم الله بالأشياء ورؤيته لها إذا
 كانت . وتأويل الإرادة : بناء على أصل الكلّائية . ١٠٦
- لا تنسخ آيات المعية والقرب آيات العلو ، ليس معنى المعية
 أنه فى كل مكان . ١٠٧-١٠٨
- معنى فى السماء ، الخروج إلى الله لا يقتضى مساواته فى
 العلو . ١٠٨-١٠٩
- علو الله ليس مقيدا فى الآيات . ١٠٩-١١٠
- مما نقل المؤلف عن ابن خفيف اتفاق المهاجرين ، والأنصار
 على توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته ، والإيمان بالقضاء
 والقدر ، نقل العلماء ذلك عنهم قرنا بعد قرن . ١١١-١٢٨
- مُعَوَّل من خاض فى الصفات على الهوى وسوء الظن بالله . ١١٢-١١٣
- يرى ابن خفيف - كـبعض المتأخرين - أن النفس من
 صفات الله . ١١٣-١١٥
- الكرسى موضع القدمين ، زعم النفاة أن النصوص تقتضى
 التشبيه ودفعهم لها بالمقاييس ، وتخرج الأثر عن ابن عباس ،
 وبيان ضعفه مرفوعا . ١١٦
- من عقائد السلف . ١١٩-١٢٢
- الرد على من زعم أن جميع الصوفية يقولون برؤية الله فى
 الدنيا . كثير منهم يريد بالرؤية الرؤية بالقلب . ١٢٢
- مما يعتقد الصوفية : أن ما حرمه الله فهو حرام على كل
 أحد ، ولا يوصف الله بالعشق ولا الحلول . ١٢٢-١٢٣
- وإباحة المكاسب والتجارات ، الرد على من حرم ذلك أو

- اعتقد أن الأرض تخلو من الحلال . ١٢٤
- يجوز أكل طعام ومعاملة من لا يتهم في مكسبه بدون سؤال ، يحسن السؤال عن مال من تاب من أكل أموال الناس بالباطل . ١٢٤
- كفر من زعم أنه يعلم منازل الخلق عند الله ، لا يسقط التكليف عن العاقل المستطيع . ١٢٦
- كفر من قال إن الأرواح غير مخلوقة ، القراءة الملحنة بدعة . ١٢٦
- القصاصد التي في مدح الله والثناء على الصالحين حسنة ، والاشتغال بالعبادات أحسن منها . ١٢٦-١٢٧
- استماع الغناء على اعتقاد أنه من الدين كفر ، حكم الرقص الإيقاعي والربيعيات . ١٢٦-١٢٧
- إذا صبر الفقير ولم يتكفف فهو أفضل . ١٢٧
- ترك الكسب لا يجوز إلا بشروط ، من احترف السؤال وهو صحيح ، الاستماع إلى الغناء والملاهي فسق . ١٢٨
- مما نقل المؤلف عن عبد القادر الجيلاني أن الله مستو على العرش بذاته . وأنه لا يجوز القول بأنه في كل مكان . ١٢٩
- كلام ابن عبد البر ونقله عن أهل السنة ، إثبات النزول الخ معنى (ما يكون من نجوى ثلاثة) . ١٢٩-١٣٠
- ما حكاه البيهقي من إثبات اليمين بالآيات والأحاديث ، ما فعله الله بيديه وما قال له كن فكان . مذهب المتقدمين في الصفات . ١٣٠-١٣٤
- مما نقل المؤلف عن القاضي أنه لا يجوز رد أخبار الصفات ولا يعتقد التشبيه فيها ، لو كان التأويل سائعا لسبق إليه السلف . ١٣٤

- نقل عن الأشعري مقالة أصحاب الحديث وأهل السنة في الإيمان بالصفات وغيرها من مسائل العقائد . ١٣٤-١٤٢
- حكى الأشعري عن أهل السنة بحسب ما فهمه من مذهبهم أن الله ليس بجسم . ١٣٦
- الأشعري ينتسب إلى الإمام أحمد في كل شيء ، جملة ما يقول الأشعري في الصفات وغيرها . ١٣٧-١٣٨
- رد الأشعري على من جعل استوى بمعنى قهر ، وأن الله في كل مكان . ١٤٠
- قول الباقلاني واحتجاجه على إثبات الوجه واليدين ، بيانه تناقض المعتزلة لما أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات . ١٤٢-١٤٤
- رده على من قال أن الله في كل مكان، أثبت الباقلاني من الصفات أكثر مما أثبتت الأشاعرة . ١٤٢
- سبب نقل المؤلف لأقوال بعض المتكلمين مع أن الكتاب والسنة والإجماع مغنية عن كلام كل أحد . ١٤٤-١٤٦
- بيان الجويني لمذهب السلف في الصفات وترك التأويل ، وأنه يقول بذلك . ١٤٤-١٤٥
- ليس كل من حكى المؤلف قوله من هؤلاء المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما يقول به أهل السنة . ١٤٥-١٤٦
- ظاهر آيات المعية لا يخالف آيات العلو والاستواء . ١٤٦
- الله معنا حقيقة وهو على العرش حقيقة . ١٤٦
- معنى المعية إذا أطلقت في اللغة وإذا قيدت ، شواهد ذلك . ١٤٦
- تنقسم المعية إلى عامة وخاصة ، أدلة النوعين ، مقتضى كل منهما ، معنى المعية غير مقتضاها . ١٤٦-١٤٧
- ليس مقتضى المعية أن تكون ذات الله مختلطة بالخلق . ١٤٧-١٤٩

- فسر بعض السلف نصوص المعية بالعلم وهو بعض مقتضاها
 رفعاً لاستدلال الحلولية بها . ١٤٦-١٤٧
- لفظ المعية (العامة والخاصة) يقتضى فى كل موضع أشياء
 لا يقتضيها فى موضع آخر ، فإما أن تختلف دلالة المعية
 بحسب المواضع أو تدل على قدر مشترك بين مواردها ،
 ويمتاز كل موضع بخاصية . ١٤٧-١٤٨
- نظير المعية من بعض الوجوه الربوبية والعبودية يشترك فيهما
 جميع الخلق ويمتاز بعضهم على بعض . ١٤٨
- معنى الألفاظ المشككة ، من فسر أأمنتم من فى السماء بأنها
 تحيط به أو جعل ذلك ظاهر الآية وتأولها فقد تكلف ،
 معنى (فى السماء) . ١٤٨-١٤٩
- الإخبار بأن الله قبل وجه المصلى لا ينافى علو الله ، تمثيل
 الرسول رؤية الله وعلوه برؤية الشمس والقمر مع علوهما . ١٥٠
- قول بعض المتكلمين ظاهر النصوص مراد أو ليس بمراد لفظ
 مجمل . ١٥٢
- خطأ من تقدم أن السلف والخلف متفقون على نفى ما دلت
 عليه نصوص الصفات . ١٥٢-١٥٣
- لم يعرف عن أحد من السلف إنكار الصفات الخيرية . ١٥٣-١٥٤
- الجهمية والمعتزلة يسمون أهل السنة مشبهة ، بل غلاتهم
 يسمون الرسل مشبهة أيضاً . ١٥٤
- كل صنف من أهل البدع يلقب أهل السنة بلقب مفترى ،
 مستند أهل البدع فى تلك الألقاب . ١٥٤-١٥٥
- أقسام الناس بالنسبة إلى ظواهر نصوص الصفات ثلاثة
 إجمالاً وستة تفصيلاً . ١٥٦

- مذهب السلف ، مذهب المشبهة ، مذهب النفاة ، مذهب
 المفوضة . ١٥٩-١٥٦
- من نصوص الصفات ما هو قطعى ، ومنها ما يفيد الظن
 الغالب ، ومنها ما يتردد فيه بعض العلماء . ١٦٠
- ما يدعو به من اشتبه عليه شئ من العلم . ١٦٠
- من عرف طريقة المتكلمين والمتفلسفة عرف بطلانها . ١٦١
- من قرأ كتب الكلام ولم يسر غوره خيف عليه . ١٦١
- تهافت حجج المتفلسفة والمتكلمين ، استحقاقتهم للتكليف
 من وجه والرحمة من وجه . ١٦٢
- ذم السلف علم الكلام وأهله وسبب ذلك ، وذكر قول
 الشافعى فى ذلك . ١٦٢
- فهرس الأحاديث النبوية . ١٦٥
- المصادر . ١٧٤
- فهرس الموضوعات . ١٨٢

* * *



الحرمين

جمع تصويرى * مراجعة

٧٢ شارع مصر والسودان

حدائق القبة - القاهرة

٨٢٠٣٩٢ : ☎